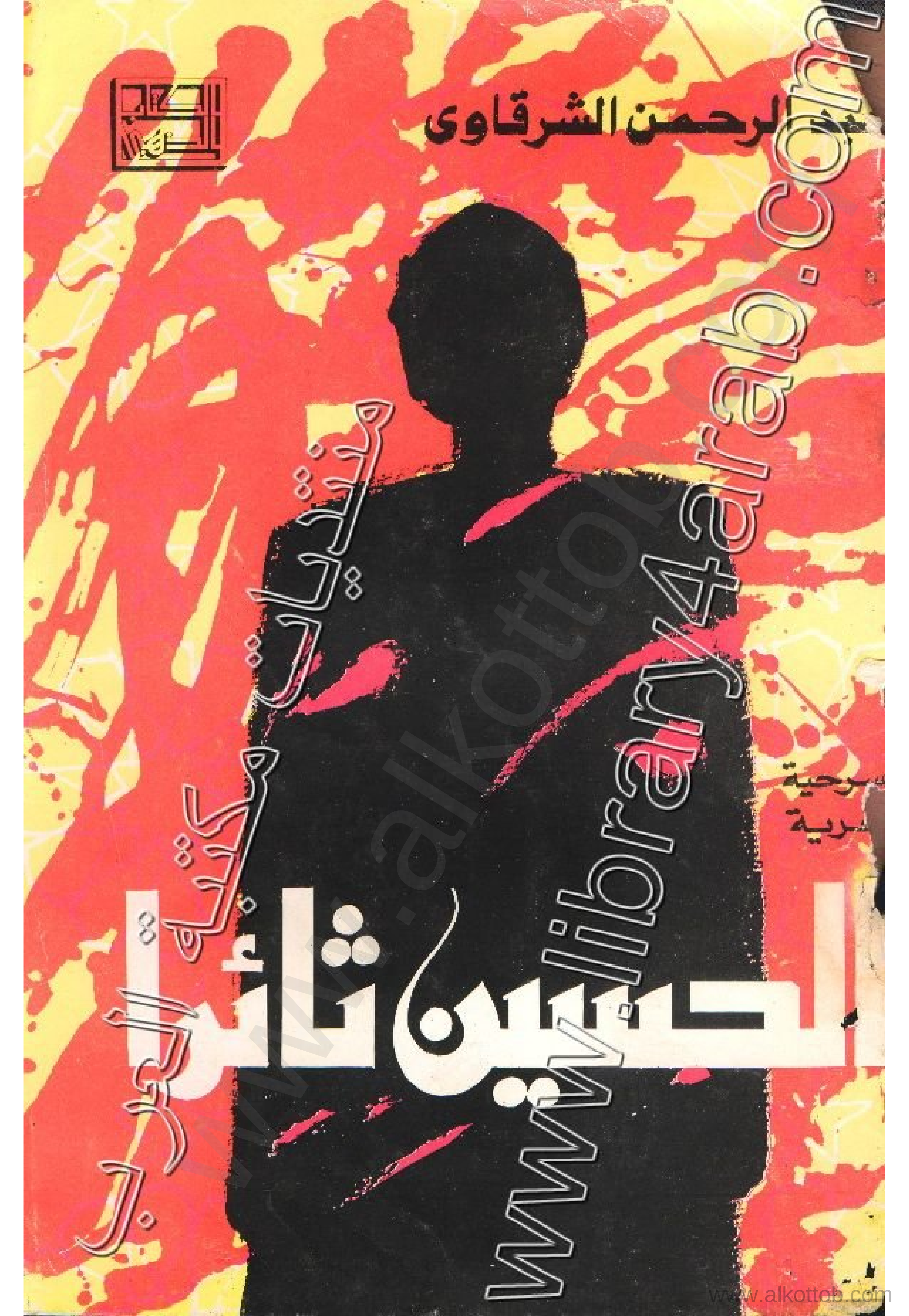
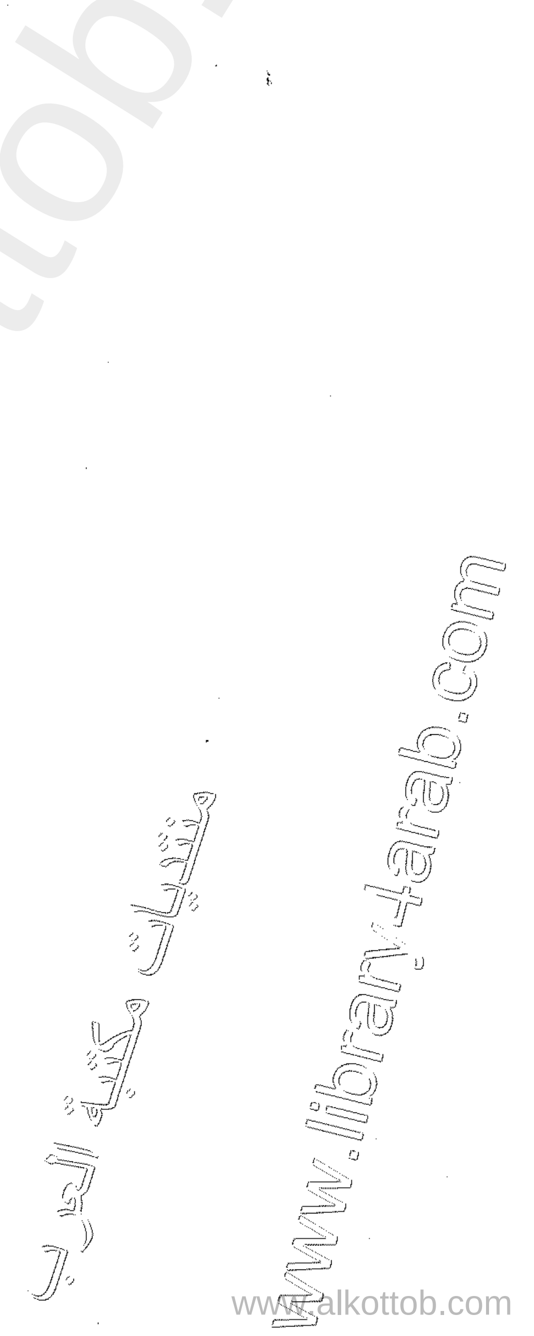
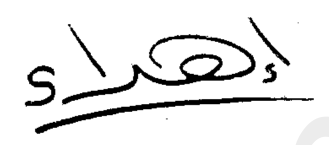

الرحمن الشرقاوى
سرحية
عرية
الحسين ثائرا

الغلاف : الفنان حسن فؤاد

الإخراج الفني : عدلي فهيم


منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com



بسم الله الرحمن الرحيم

الى ذكرى أمى أهدى مسرحيتى (الحسين ثائرا) و (الحسين شهيدا) · لقد حاولت من خلالهما أن أقدم لقارىء عصرنا ولمشاهد المسرح فيه أروع بطولة عرفها التاريخ الانسانى كله دون أن أتورط فى تسجيل التاريخ بشخوصه وتفاصيله التى لا أملك أن أقطع فيها بيقين ·

الى ذكرى أمى التى علمتنى منذ طفولتى أن أحب الحسين ذلك الحب الحزين الذى يخالطه الاعجاب والاكبار والشجن ، ويثير فى النفس أسى غامضا ، وحنينا خارقا الى العدل والحرية والاخاء وأحلام الخلاص ·

عبد الرحمن الشرقاوى





شخصيات المسرحية

حسب ترتيب الظهور على المسرح

سعيد بن سعيد	:	من أصحاب الحسين
بشر	:	من فتيان الحسين
أسـد	:	شيخ حجازى يعيش فى الكوفة
وحشى	:	قاتل عم النبى حمزة بن عبد المطلب
الاعرابى	:	
عاشـق ١	:	
عاشـق ٢	:	
الوليـد	:	أمير المدينة
مروان بن الحكم	:	صاحب بيت المال بالمدينة
الحسين بن على	:	
محمد بن الحنفية	:	أخو الحسين من أبيه
زينب بنت على	:	شـقيقة الحسـين
ريحـانة	:	جـارية سـكينة
سـكينة	:	بنت الحسين
ابن جعفر	:	ابن عم الحسين وزوج شقيقته زينب
المختار الثقفى	:	ثائر من الكوفة



مسلم بن عقيل	:	ابن عم الحسين
زيد بن أرقم	:	شيخ يعيش فى الكوفة
عمر بن سعد بن أبى وقاص	:	قائد جيش الكوفة
هانىء بن عروة	:	شيخ عراقى
شريك	:	شيخ عراقى
شاب ١	:	من شباب الكوفة
عريف ١	:	تاجر ورئيس حى بالكوفة
شيخ مراد	:	رئيس قبيلة
شيخ مذحج	:	رئيس قبيلة
ابن زياد	:	أمير الكوفة والبصرة
شمر بن ذى الجوشن	:	من اتباع ابن زياد
الحر الرياحى	:	قائد عراقى
برير	:	شيخ عراقى

فتيان ـ رجال ونساء ـ
تجار ـ عرفاء ـ اعراب

زمان المسرحية	:	سنة ٦٠ هجرية
مكان المسرحية	:	الحجاز ـ الكوفة ـ بادية بجنوب العراق

المنظر الاول

(طريق فى المدينة تلتقى عنده عدة طرق وتشرف عليه الدور ‥ من بعيد يبدو الحرم النبوى ‥ الليل يفيض بالسكينة ‥ وفجأة ترتفع النداءات ويدخل رجال بالمشاعل) ٠

سعيد : زال الطاغية المتكبر
بشر : سقط الدجال الاكبر
سعيد : هلك الفرعون المتجبر
مات معاوية يا قوم
فالحرية منذ اليوم
أبشر يا بشر اذن أبشر
أسد : أتشتم رجلا هو من صحب رسول الله
وقد بشره بالجنة ؟
فأبشر أنت بنار سقر
سعيد : لا ، بل رجل لما آل الأمر اليه انفرد به حتى استأثر
فعطل أصلا فى الاسلام
وزيف قاعدة الشورى
وخالف نصا فى القرآن
وأهدر أحكام السنة
قاتل جدى وهو يصلى
لما اعترض على رأيه
أسد : قد كان يشاورنا فى الامر

بشـــر : ليستكمل أبهة الحكم !
أنتم آفتنا الكبرى !
كنتم شكلا للشورى ، وكان رضاكم يسبقكم
لم تفتح أفواهكم أبدا الا لتقول : نعم
سـعيد : أخالف أحد منكم رأيا لمعاوية ثم نجا ؟
أنتم أنتم من ملكه
بشـــر : فتعود ألا يسمع : لا
سـعيد : أين حسين فنبايعه الآن ونخلع عهد يزيد ؟
أين حسين يابشر ؟
بشـــر : الحسين بن على قائم يشرح للناس الأحاديث على
منبر جـــده
فتقدم نلتمسه يا سعيد
سـعيد : قد توجهت اليه لأراه
فور أن أقبلت من أرض العراق
غير أنى لم أجده رضى الله تعالى عنه
لا فى بيته أو مسجده
(يقبل رجال)
رجــل ١ : (مقبلا) أو مات ابن أبى سفيان حقا ؟
أو حقا أدبر الليل الثقيل ؟
رجــل ٢ : (مقبلا) أو دالت دولة الظلم الوبيل ؟
أســد : لا تقل هــذا
رجــل ٣ : وما لى لا أقول ؟
بشـــر : نحن قد خفنا بما فيه الكفاية
أســد : أنه قد مات يا قوم وللموتى حرم
بشـــر : حرمة الاحياء أولى بالرعاية
رجــل ٤ : أنت لا تعرف من يقبل بعده
أســد : ولقد نبكى الذى نحمد فقده
سـعيد : أنه قد أخذ البيعة قهرا ليزيد
ملك الفسق أمير الماجنين
أســد : فيزيد أيها الناس أمير المؤمنين

بشـــر : ان هذا لن يكون
ســـعيد : أيزيد ذلك السكير من يعبث بالقرد نهاره ؟
بشـــر : فاذا ما أقبل الليل وفاض الخمر ، صلى
تحت ردف الجارية ؟!
أســـد : لا تقل هذا أمامى واحتشم
ايه يا بشر احتشم
ســـعيد : (ضاحكا) اذ أتى ذكر الجوارى فقد الشيخ وقاره !
أســـد : اسمعوا ياويحكم لا تجحدوا فضل أمية
فلقد والله حياهم رسول الله اذ قال لنا ..
ســـعيد : (مقاطعا) لا تقل عنه حديثا لم يقله يا أسد
أســـد : لا تهنى يا سعيد بن سعيد
ســـعيد : لا تزيف فى الاحاديث فقد زيفتمو وجه الحياة
« يمر رجل فى أسمال »
الرجـــل : جائع يا مسلمين ، جائع يا ناس ، أولادى جياع
أســـد : (يعطيه باستعراض)
أيها السائل خذ من نعم الله علينا
بشـــر : حسبنا ما يملأ الأعين من زور وبهتان وزيف
أســـد : (لبشر) أنت أيضا ؟
أيها الفاسق .. ما أنت وهذا ؟!
خل عنك الجد ولتفرغ لسلمى أو لدعد !
ســـعيد : ما على العاشق اثم حين يهوى ويعف
بشـــر : انما الاثم على من ملك الظالم فينا .. فاســـتبد
انما الفاسق من يحيا بآلاء ابن هند
أســـد : انكم تفتخرون اليوم بالفحش على مقربة من قبر
مولانا الرسول
ســـعيد : أى فحش قاله الفتية يا شيخ ولم ترب عليهم ؟
أنت والله الذى لم يرع للقبر ولا للدين حرمة
أنت من راح هنا الساعة يهذى ويقول :
(يقلده)
فيزيد أيها الناس أمير المؤمنين

كلمات تنشر الظلمة حتى فى مدار الشمس
والنقمة حتى فى النفوس الطيبة
كلمـــات مذنبة
أيزيد ٠٠ ذا أمير المؤمنين ؟
أو لا يوجع أذنيك الرنين ؟!

أســد : نحن بايعنا ٠٠ فمن ينكص عن البيعة آثم
رجــل ٣ : لم تكن تلك ببيعه
بشــر : انها بيعة اكراه وخوف ٠٠ وطمع
ســعيد : انها قد أخذت بالسيف من مستضعفينا
أو بفيض المال من أهل الورع ٠٠ !
ان بعض الناس قد نال على البيعة ضيعة !!

أســد : لا تعرض بى
فما أعطيتها الا لكى أحقن فيها الدم فافهم
كن حكيما يا بنى

ســعيد : ليست الحكمة اهدار تعاليم النبى
أســد : أنا أولى بنبى الله منكم أجمعين
اننى جاهدت فى جيش الرسول المصطفى
قبل أن يأتى للدنيا أبوك

ســعيد : ولماذا عمرك الله تنكرت لما قال اذن ٠٠ ؟
انه قد ترك الامر لنا شورى ٠٠ وأنتم
تجعلون الامر فينا قيصرية !

بشــر : (مكملا) تجعلون الناس والدولة ارثا لأمية !
أســد : رجل مثل يزيد ولى العهد طويلا فتدرب
فغدا صاحب قدر وحقوق لا تغالب
ســعيد : صرت ممن يعرف الحق بأقدار الرجال !
بشــر : اننا نعرف قدر المرء
مما هو من حق عليه أو ضلال !
أســد : أنت والله لجوج يا سعيد
أنت لا تعرف ما وجه صلاح الأمر عندى
حين أدعو ليزيد

اننى أدعو الى حقن دماء المسلمين
(للناس) احفظوا العهد فان العهد مسئول
أمام الله رب العالمين

رجـــل ١ : تب الى الله وبايع للحسين
رجـــل ٢ : أم ترى تخذله مثل الحسن ؟
أســـد : ماخذلناه عليه رحمة الله
ولكن ترك الأمر لأهله
بشـــر : أو كان الأمر حقا لابن هند
أم تساوقتم اليه طمعا فيما لديه ؟!
ســـعيد : آه منكم يا سراة الناس فى هذا الزمن !
أنتمو يا من تألبتم على حكم على
عندما حاسبكم عما اقتنيتم
عندما رد لبيت المال ما كنتم كنزتم
عندما نازعكم اقطاعكم
ثم سوى بين كل المسلمين !!
بشـــر : والحسين بن على عندما يغدو اماما
فسيغدو كأبيه .. كأمير المؤمنين
فيقيم العدل فى الناس ويبغيه سلاما
وسيغلو فى حساب الأثرياء الكانزين
ســـعيد : اذ يراهم كفرة
بشـــر : ولهذا سوف لا يتبعه الا قليل
ســـعيد : من رجال فرغوا من هذه الدنيا
وولوا وجههم للآخرة
أســـد : (ساخرا) أو .. ســـعوا فى موسم الحج وراء الساعيات !
بشـــر : خل عنك الغمز واللمز ولا تسخر بنا
نحن قوم ان لهونا
لم نحد عن ديننا أو حقنا
اننا نرفض أن نعطى اعطاء الذليل
طمعا فى الأعطيات

ما علينا أن رأينا الحسن يسعى بيننا
فتغنينا أعفاء بما فاض بنا

سعيد : قل لنا بالله كم أعطيت فى البيعة
صرح لا تخف

بشر : كل ما يكفل للشيخ أفانين الترف !

رجل ١ : ألف دينار وضيعة ·· !

رجل ٢ : ثم دارا مستقلة !

سعيد : بعض هذا يشترى
من هو خير منك والله لشر من يزيد
(ضاحكا) لم لا تدعو الى قرد يزيد
بعد ما أعطيت هذا القدر كله ؟

بشر : والجوارى من بنات الروم أيضا

سعيد : وبنات الروم لو تدرون متعة !
(لأسد) فلتبايع بعد هذا ألف بيعة !

(يضحكون)

أسد : خيب الله شبابا
لم يراعوا فيهمو حق الكبار

سعيد : لعن الله كبارا
شغلوا الامة بالزيف وعاشوا فى الصغار

(يمر وحشى وهو رجل عجوز متهالك أنهكه السكر والضنى الطويل يتخبط فى الطريق وبين البيوت ويحاول أن يخاطب الموجودين ولكنهم يتباعدون عنه فى تقزز وبعضهم يدير اليه ظهره)

وحشى : وقتلت حمزة فى أحد

رجل : هذا وحشى سكران

رجل ٢ : مازال يسير بقصته فى كل مكان

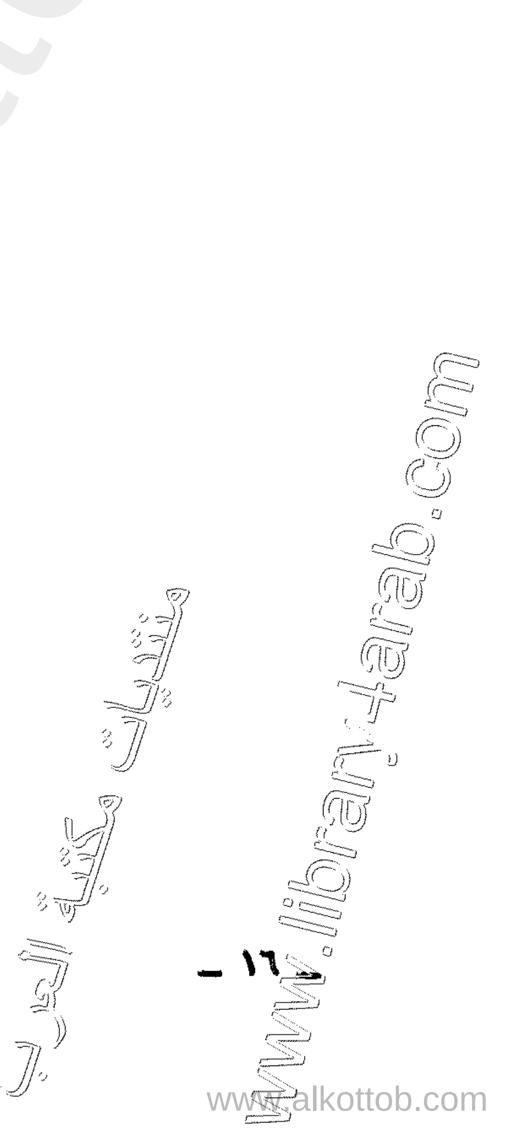
رجل ٣ : سيملأ ليلتنا نجسا هذا الحيوان ·· !

وحشى : (مستمرا) وظللت أنبش بطنه حتى عثرت على الكبد

فنزعتها وعصرتها لتلوكها أسنان هند

قد كنت عبدا حينذاك ، وكان لى آمال عبد !
حتى اذا ما كان يوم الفتح جئت الى الرسول
ووقفت أبكى لا أقول ولا يقول
ودخلت فى الاسلام لكن لم يصافحنى الرسول
لم يعطنى يده الكريمة بل نأى عنى بجنبه
وركعت فى عارى على قدم الرسول فلم يجبنى
أنا لم يصافحنى الرسول .. ازور عنى
وحملت عارى وانطلقت ..
وشربت خمر الارض لكن ما انتفعت ..
أيا مضيت فما يفارقنى الشبح !
هو ذاك حمزة يصرع الأبطال منطلقا كاعصار مخيف
هو ذا يصول كما يشاء وقد تحامته السيوف
والمسلمون يكبرون .. الله اكبر !
وجيوش مكة تنحسر
وملئت رعبا فاختفيت وراء صخرة
واذا بهند والنساء الراقصات أتين يقرعن الدفوف
ورأيت حمزة مايزال يصول كالرئبال يفتك بالحشود
فعل الافاعيل العجاب بهم ففروا خائفين
وحديث هند مايزال يسيل فى أذنى :
فلتقذف برمحك ظهره .. ستصير حرا ان قتلته
ستنال منى ما اشتهيته
قد كنت عبدا حينذاك لآل هند
عبد له أحلام عبد !!
هو ذاك حمزة يستدير مطاردا من فر منه
هو ذاك مشغول بضرب الهاربين وكلهم ينحاز عنه
فأتيته من خلفه بالرمح ، ما شىء ليقهره سوى غدرات رمح
ورشقت ظهره ..

فاذا بحمزة يتطرح
ورأيت هندا بعدها وسط الرجال تصيح :
عودوا مات حمزة
وتقول : حمزة صار جيفة
ورأيتها والله تخضب راحتيها من دمائه
وتقول لى : أين الكبد
ومضت تغنى وهى ترقص فوق جثته الزكية
يا قاهر الأبطال انك رائع كالمعجزة
يا سيد الشهداء حمزة
أنا من طعنتك غادرا طعن الجبان
ورميت عزتك الشموخ الى الهوان
أهديت أشرف ما يجود به الزمان
الى نساء بنى أمية
يا سيد الشهداء ماذا أستطيع الآن بعد ؟
قل أى تكفير أقدمه فتقبل توبة من معتذر ؟
أفلا مقيل لمن عثر ؟
أفلا نجاة لمن غدر ؟
قد كنت عبدا وقتها ..
عبدا له خطرات عبد
عبد ذليل طامع عبثت به نزوات هند !
ياسيد الشهداء حمزة قد غدوت ضحيتك
أنا ما جنيت على حياتك ماجناه على موتك
أنا ذاك مثل اللعنة السوداء منذ غدرت بك
عدم تطارده الحياة
ذنب تحامته العصاة
قبر تحرك
عرض مهين منتهك
ندم تحاصره الذنوب
عار يفر الكل منه ويرجمونه
رجس تنوء به القلوب



قلق تجافته السكينة
قرح علـى وجه الأبد
(يمسك بأسد)
لم لا يعذب مثلما عذبت من والى ابن هند ؟
أسـد : يا قاتل حمزة يا ملعون
وحشى : لم لا يعذب مثل ما عذبت من والى ابن هند ؟
أسـد : أغرب ٠٠ أغرب يا مجنون
(يدفعه عنه فينصرف وحشى)
وحشى : وقتلت حمزة فى أحد
لم لا يعذب مثلما عذبت من والى ابن هند ؟
(يخرج ويدخل صراف)
الصراف : أسمعتم ما سمعنا ؟ ٠٠ أتولاها يزيد ؟!
بشر : بل تولاها الحسين بن على
الصراف : لم يعد يصلح أبناء على للخلافة
سعيد : ولماذا يا أمير الغش فى سوق الصرافة ؟
الصراف : انهم أصحاب تقوى وورع
وأرى الدولة تحتاج الى كيد سياسى حصيف
سعيد : ما الذى تفهم يا صراف من معنى الحصافة ؟
أنت غشاش بلا ريب ولكنك ذو عقل نظيف
فلتقل لى ما عسى تطلب فى الحاكم
كى يصلح عندك ؟
الصراف : لست غشاشا كما قلت ولكنى صراف شريف
أنت من أيام أن رحت الى الكوفة
قد أصبحت شتاما لجوجا لا تطاق !
أنت قد أفسدك العيش طويلا فى العراق
رجل ٤ : لم يعد يصلح للدولة حكم الخلفاء الراشدين !
رجل ٥ : نحن فى عصر الملوك القادرين
بشر : (ساخرا) والرعايا الطامعين الخائفين
سعيد : انه عصر مشوب بالحنين
بشير : بحنين لنبالات الرجال الصادقين الصالحين

الصراف : قد صرنا فى زمن آخر
أسد : ولكل زمان دولته ورجال أعرف بأموره
وحسين قرة عين رسول الله يعيش زمانا قد ولى
ما عاد رجال كعلى لحكومة دولتنا أهلا
وحسين يسلك مثل أبيه
وله مثل صلابته
فاذا صار ولى الامر فسوف يسير كسيرته
والدولة تطلب رجلا آخر لا كعلى وحسين
فليس نجاح ولى الامر فى أن يحكم بضميره
أو أن يقضى عن نزعته أو تقديره
نجاح الحاكم أن يستفتى فى الاحكام ضمير الأمة
بشر : ما الأمة عندك ؟ الأمة ليست أصحاب الثروات
الأمة هم نحن الفقراء
أسد : أيحكمنا مثل أبيه بمرقعته ؟
سعيد : عساك تفضل من يحكمنا بمواليه أو جاريته !
بشر : بل لن يصلح أمر الدولة الا رجل مثل حسين
سعيد : رجل يعرف حق الله وحق الناس على الحاكم
عميق الرحمة بالمظلوم شديد الصولة بالظالم
لا يبغض شيئا مثل الكيد
وهو وفى بالعهد
وهو أمين فى المال
أسد : أنا أعرف بشئون الدولة
سعيد : دولة من نصبوا فى الهيكل أسواقا !!
الدولة ليست دولتكم .. بل دولتنا
نحن الفقراء المطحونين
أسد : أنا أفقه منكم بالدين
سعيد : حارب قوم عن دينهم فى صفين
بشر : وحارب قوم عن دنياهم
فاذا انهزموا رفعوا المصحف فوق السيف
سعيد : فانخدع ذوو بصر بالزيف

ودعوا للهدنة والتحكيم
فضـــل حكيـــم
وقهر الحق القدسى
وضاع امام البز على
وتخلى عنه الانصار
فاعتزلوا الامر جميعـــا وانتشروا بين الامصار

أســـد : ما كنت لارضى بالتحكيم
فتركت الفتنة وأتيت ··· هربت بدينى لله
ولذت بحرم رسول الله

ســـعيد : ولانك كنت هناك معه
كسبت هنا حسن السمعة

بشر : ولهذا حين أتاك معاوية غالى فى ثمن البيعة

أســـد : انها معذرة لله منكم ·· فاسمعونى
وسأمضى بعد هذا عنكم أقضى حياتى فى العراق

ســـعيد : أيها الناس دعونا وحديثا لا يفيد

رجـــل ١ : لن يكون الظالم العربيد ··
ـــ لا كان ـــ أمير المؤمنين
فاخلعوه قبل أن يأخذ منا بيعة أخرى
بوعـــد أو وعيـــد

أســـد : لا تنقضوا العهد الذى عاهدتم
فالعهد مسئول ·· كفى لا تندموا

بشـــر : فلنبايع للحسين بن على ·· فلنبايع للحسين

الأصوات : فلنبايع للحسين بن على ·· فلنبايع للحسين

أســـد : يا قوم لا فلتخرسوا صوت الفساد
فلسوف يرميكم يزيد بعسكر الشام الشداد
انى لادعوكم الى حقن الدماء

بشـــر : واذن لمن شرع القتال من البداية للنهاية ؟

ســـعيد : كتب القتال على الذين تحملوا عبء الهداية

رجـــل : أو لم تقاتل أنت فى جيش الرسول ؟

ســـعيد : لولا القتال اذن لضاع الدين أدراج الضلال

أســـد : فأنا برىء منكم .. انى لماض للعراق

ســـعيد : رح أنت ولتملأ حريمك خردا
واحرس كنوزك جيدا
واحرس قطائعك العديدة فى العراق

بشـــر : فلتأخذوا ثأر على
وبايعوا سبط النبى

الجميع : على ثأر الله
الله .. الله ..

ســـعيد : لا صار يزيد بن معاوية ولى الامر
لا بيعة فى ظل القهر

الجميع : لا بيعة الا لحسين

النســـاء : لا تولوا الجبار الأمر
لا بيعة فى ظل القهر

الجميع : لن يحكمنا جبار
ضربا بالسيف البتار
على ثأر الله
الله .. الله .. الله .. الله
لا بيعة الا الحسين

الاصـــوات : أين حسين ؟ أين حسين ؟

بشـــر : سيعود الآن الى المسجد
كى يلقى بعض دروس الدين

الاصوات : سيروا للمسجد .. للمسجد
لا بيعة الا لحسين

المنظر الثانى

(قاعة فسيحة فى قصر الوليد بن عتبة والى المدينة .. الامير يجلس على مقعد وثير وغير بعيد منه يجلس مروان ابن الحكم .. فى صدر القاعة شرفة يظهر منها على البعد مسجد الرسول (ص) وقبره .. الهتافات التى سمعناها فى اخر المنظر السابق نسمعها الآن من بعيد ..)

الوليد : كيف .. ؟ لا .. يا ابن الحكم !
أأنا أقتله ان لم يبايع ؟

ابن الحكم : أنا أخشى أن يقول الناس قد خاف الوليد

الوليد : أن يقول الناس عنى خاف
خير لى من قتل الحسين بن على
ربما شاورت فى الأمر سواك

ابن الحكم : كثرة الآراء تغرى بالتردد
انما الشورى وبال فاستبد
ان ضربا فى رقاب الضعفاء
سوف يعطينا ولاء الأقوياء
فابعث الشرطة فلتضرب رءوس الفقراء
(ضجة من الخارج)

الأصوات : أفلا تسمع هذا كله ؟ اسمع يا أمير

ابن الحكم : أفلا تسمع هذا كله ؟ أسمع يا أمير
صرخات تملأ الليل علينا بالنذير ..
انه ويل وهول وثبور

عبد : (يدخل فرحا)

الحسين بن على جاء فى فتيانه
زارنا نور النبى !

ابن الحكم : خيبة الله على عبدك ذى الريح النتن !

الوليـــد : (يتهيأ لاستقبال الحسين) أدخلوا سبط النبى

العبـــد : يا أميرى أهو يحتاج لاذن ؟
انما يســـــعد رضوان على باب الفراديس اذا ما استقبله
هو تشريف لهذا الباب أن يفتح له

(تقترب ضجة فتيان الحسين)

ابن الحكم : أغلظ القول له ان راوغك
واذا لم يعطك البيعة فاقتله والا قتلك

(الحسين يظهر من وراء الشرفة فى الطريق ومعه فتيانه)

الحســـين : كان أبى يبكى ويقول :
يا دنيا غرى غيرى !

(الخدم والغلمان يتقدمون الى الشرفة بلا مراعاة لوجود الوليد متسابقين الى رؤية الحسين)

أحد الخدم : هو ذا .. فى وجهه نور النبوة

خادم ٢ : وعلامات الامامة

العبـــد : أرج النبوة بين أعطاف الحسين
ألق الامامة فى أسارير الحسين

الوليـــد : كل أعناق رجالى قد تحولن اليه !
وقلوب النـــاس قد حفت به ترتجى الخير لديه

(الوليد الآن يطل من الشرفة وان كان لم يتحرك كثيرا)

ابن مروان : ان يكن رأيك فيه مثلما قلت
فلا سلطان والله عليه أو سبيل

بشر : (للحسين) لا تشرب شيئا فى القصر
لا تشرب ماء أو عسلا
واذكر أن أخاك الحسن عليه الرحمة

مات بسم فى عسله

الحســـين : ما ريى فى ماء القصر
وما شبعى فى عسل أمية

بشر : لا تشرب ـ مهما تظمأ ـ فى قصر أمير أموى

ســعيد : لا تشرب قطرة ماء فى هذا القصر

الحســين : (ضاحكا) ان مت هنا وأنا عطشان
لمت شهيدا من ظمئى
وستصبح مسئولا عن موتى
فى عطشى هذا يابشر
(لسعيد) وأنت كذلك ياكوفى

ســعيد : نخاف عليك اذى الحساد وهم كثر

الحســين : عذب حسادك بالاحسان
تحى سعيدا طول العمر
(لسعيد) أتعود الآن الى الكوفة ‥ ؟

ســعيد : فلتمهلنى حتى الفجر أصل وراءك هذا الفجر
فأشرف عند رجال الكوفة أنى قد صليت وراءك

الحســين : فلا يحدث أحد شيئا
حتى يتبين وجه الأمر
(يختفى الحسين ويختفى فتيانه)

ابن الحكم : أسمعت ‥ الكوفة ‥ ؟ ذكر الكوفة ‥ !
فشيعته فى تلك الكوفة لا تقهر

صوت الحسين : يا فتيان بنى هاشم
لا تقتحموا القصر علينا حتى أخــرج أو أدعوكم
ما كنت لأبدأهم بعداء

ابن الحكم : ما أحكم ما طلب يزيد : اما البيعة أو رأسه
ان راغ الثعلب منك اليوم فما أصـعب أن تلتمسه

الوليــد : ليس حسين بالثعلب

ابن الحكم : لا تتركه يخرج حيا حتى يعطينا ما نطلب
(الحسين يدخل وهما يخفان الى استقباله)

الوليــد : أهلا أهلا بابن على

الحسـين : سلام الله ورحمته عليك أمير مدينتنا
وعلى مروان بن الحكم
مرحى مروان أأنت هنا
فى هذا الوقت من الليل ؟
مـروان : (بجفاء) أنا فى بيت ابن العم
أفى هذا ما يستغرب ؟
الحسـين : (مبتسما) مزج المودة بالقرابة يبهج
ابن الحكم : ان المودة للقرابة أحوج
الوليـد : جاءنا اليوم كتاب من يزيد
الحسـين : من يزيد يا وليد .. ؟
ألهذا عمرك الله قد استدعيتنى ؟
فتركت الدرس فى المسـجد والناس عطـاش
للمعـأرف ؟
اه لو أمهلتنى !
الوليـد : (مستمرا) انه ينعى أباه
ابن الحكم : مات والله أمير المؤمنين ابن أبى سفيان
فانهد بهذا الموت ركن المملكة ..
الوليـد : طيب الله ثراه
الحسـين : عظم الله تعالى أجركم
واذن أرجع للمسجد
(يتحرك ليخرج) مسيتم بخير
ابن الحكم : ما تحدثنا .. انتظر
الحسـين : انهم ينتظرون
ابن الحكم : ما عليهم أنهم ينتظرون
هؤلاء الفقراء الطيبون ..
الحسـين : ان تكبرنا على من دوننا لتواضـعنا لمن هم فوقنا
الوليـد : قد علمتم أن فى الاعناق منا ليزيد بيعتين
بيعة نعقدها الآن باذن الله
والأخرى عقدناها قديما يا حسين
الحسـين : أخذت فى ظل ارهاب البوارق

ابن الحكم : يا حسين بن على
الحسين : أنا ماض (يسرع)
طال والله انتظار الفقراء الصالحين
ابن الحكم : لعنة الله عليهم هؤلاء الفقراء الكالحين !
الحسين : كل من فى هذه الدنيا فقير
كلنا ٠٠ حتى كبار الأغنياء
فكبار القوم قد ينقصهم
شىء ٠٠ يذلون له يا ابن الحكم
ابن الحكم : لم تجىء من أجل القاء الحكم
الحسين : (ضاحكا) نحن فى منتصف الليل
وقد جاء الى المسجد مبعوث الأمير
قال لى باسم الامير انهض اليه الآن فالامر خطير
(ساخرا) من أمير فيكما ؟!
أنا مدعو الى من منكما ؟!
الوليد : أنت مدعو الى
الحسين : واذن ٠٠
ابن الحكم : (للوليد) ما له يأتيك فى فتيانه
أهو يستقوى عليك ؟
الحسين : (هادئا ساخرا للوليد ومشيرا الى ابن الحكم)
قل لهذا ان مثلى قادر أن يمتنع
قل لهذا أن مثلى عندما يأتى الى السلطان
لا يأتى لخوف أو طمع !
انما يأتى اذا استيقن من قدرته أن يمتنع
الوليد : ان تكن أعطيت عقد البيعة الاولى باكراه فبايع
من جديد
أنت مدعو الى البيعة بالحسنى ٠٠ فبايع ليزيد
الحسين : أنا أعطى بيعتى سرا ؟ أمثلى يعقد البيعة سرا ؟
أنا لا أسدل ما بينى وبين الناس سترا
لا ورب البيت ٠٠
لن نضمر فيما بيننا من خلف أسوارك أمرا

لا ورب البيت
بل تخرج للناس فتدعونى الى البيعة جهرا
فتقولون لماذا تجعلون الامر ارثا ونقول ..
فليكن موعدنا ظهر غد بعد الصلاة ..
واقترح أى مكان شئت فى قصرك هذا
أو على قبر الرسول

ابن الحكم : (بدهاء للحسين)
أنا لا يدخل جوفى مثل هذا القول منك

الحسين : ان يكن همك ما يدخل جوفك
لم يكن قدرك الا مثل ما يخرج منه
(يتحرك الى الباب قائلا للوليد)
أنا ماض يا أمير ..

ابن الحكم : أنت لن تخرج حتى تعطى البيعة قسرا ..
لست ضيفا ها هنا
تأتى وتمضى وقتما تبغى .. ولكنك والله أسير

الحسين : فهذا مجلس تهديد لا يتحدث فيه العقل
لأن الخوف سيشغلنى بحراسة نفسى عن رأيى
فيضيع بهذا ما أبغى
وأخالف فى قولى ربى
وأضيع مصلحة الأمة

ابن الحكم : لست المسئول عن الأمة

الحسين : أنا مسئول عن رأيى وعن النهى عن المنكر
أتريد البيعة منى قسرا !
ضعف الطالب والمطلوب !
أن قام الأمر على الارهاب أو الطغيان أو البغى
فالغالب فيه مغلوب

ابن الحكم : ما أنت سوى رجل فى الناس
فان لم يذعن عاقبناه
فستحرم مما تملكه وستحرم مما تعطاه
ولن تلقى درسا فى المسجد

أو فى دارك يا ابن على

الحســـين : أنت لا تملك أن تجعل ما جاد به الله من العلم
حبيسا فى عقول الفقهاء
أنت لا تملك أن تحرمنى من ملاقاة جموع الفقراء
أنت لا تملك أن تسلبنى مالى
ولا أن تغصب الحق الذى لى فى العطاء
أم ترى تقهر بالحاجة والحـــرمان من لا يتبعك ؟
فهو الله الذى يعطى ويمنع !

ابن الحكم : اننى صاحب بيت المال
لى الرأى الذى لا رأى بعده
أفلا تعرف أن المال مال الله وحده
وأنا أحكم فيه باسم ربى ..
أبسط الرزق وأقبض ؟

الحســـين : لست رب العالمين !
ان هذا لهو الكفر المبين
ان هذا المال مال المسلمين
ولكل فيه حق مستحق
انه دين ثقيل فى العنق
وعلى الحاكم أن يعـــدل فى توزيع مال الناس
فيما بينهم ..
فاذا لم يعدل الحاكم فى التوزيع فالحاكم آثم

ابن الحكم : هكذا تضطرب الدنيا
كما كانت على عهد أبيك
هكذا تغدو وكل الناس فى الفقر سواء
هكذا يصـــبح سادات قريش مثل رعيان الغنم !

الحســـين : ليس من فضل لانسان على آخر الا بالعمل

ابن الحكم : هكذا قال أبوك !

الحســـين : ورسول الله أيضا

ابن الحكم : (ساخرا) ذاك عهد قد مضى

الوليـــد : لميكن ذلك من خطة عثمان بن عفان

على ما كان فيه من ورع

الحسين : كان من أصلح أهل الارض لكنكمو ورطتموه
أنتم من حفر الحفرة له
قد ظلمتم باسمه الأمة حتى ضجرت
ونهبتم باسمه الأموال حتى نضبت
وكنزتم باسمه الثروة حتى ثارت الدنيا عليه ، فاختبأتم
انما ثار عليه الناس من كثرة ما عانوه منكم ..
آه لو أسلمكم للثائرين !!
قد حماكم ويحكم لكنكم أسلمتموه ..
أيكم دافع عنه ؟ أيكم ؟؟
(لابن الحكم) أنت هل دافعت عن عثمان فى محنته يا ابن الحكم .. ؟!
فأنا دافعت عنه .. نحن من دافع عنه
آه كم عانى الحسن .. !
وبماذا كوفىء المسكين من بعد ؟ بسم فى العسل !
وتضاحكتم وقلتم ان لله جنودا من عسل !
ورفضتم دفنه فى بيت جده ..
آه منكم أنتم يا من تركتم شيخكم عثمان يقتل
واتجرتم فى دماء الشيخ
فى الموت .. فيا ويحكم بعد مماته
قد كسبتم من وفاة الرجل الصالح
أضعاف الذى كنتم كسبتم فى حياته

ابن الحكم : كذبت .. كذبت ورب البيت

الحسين : أنا لا أكذب .. يا كذاب

ابن الحكم : من الكذاب .. أنا .. أم .. أنت !
أتكذبنى يا ابن على وأنا مروان ابن الحكم
أنا أفضل منك ومن والدك .. أنا ..

الحسين : (مقاطعا) أنت من دس الى زوج أخى السم وأغراها بسمه !

أو لم تحمل لها مال ابن هند والوعود ؟
أو لم تحمل لها وعد ابن هند :
أنها ان هى سمت زوجها تصبح زوجا ليزيد ؟
غير أن ابن أبى سفيان لم يجرؤ على تزويجها منه
فقد خاف على ابنه
فغدت لا يقرب الخطاب منها
كلهم يخشى مصيرا كالحسن
آه يا مروان لولا اننى لا آخذ الناس بظن !

ابن الحكم : (صارخا) أتهدد فى بيت الملك ؟
أتهددنى يا ابن على ؟

الحسين : أعرف قدرك يا كذاب ..

ابن الحكم : قـــدرى .. ؟
ما قدرى عندك الا ما يخرج من جوفى

الحسين : (باسـما) الآن صدقت .. صدقت .. صدقت ؟

ابن الحكم : أتهزأ بى .. بل أنا والله الهازىء بك
وستعلم قدرى من سيفى .. (يشهر سيفه)

الحسين : أغمد سيفك يا ابن الحكم
فليست دور الحكم مصائد !
ليست دار الوالى شركا
أم قد صارت وكر مكائد

الوليد : مهلا مروان فان الضيف له حرمة
ولقرة عين رسول الله على المسلم أن يحترمه

ابن الحكم : لا حرمة له . (مازال سيفه فى يده)

الحسين : (يتجه الى الشرفة ناظرا الى قبر جده)
الشرير أهان الله
يفتخر أمامك بالشهوات ولا يردى !
الشرير أهان جلالك واستشرى
فمه مملوء باللعنات وبالاكذوبة ياربى
والظلم يعشش فى أعماق النفس الخربة

الوليد : (للحسين برقة) ان كنت ترجو يا حسين أن يظل

لديك مالك
بل يزاد لك العطاء ..
ان كنت تحرص يا حسين على السلامة
واجتناب لظى الفتن
ان كنت تحرص يا حسين على الحياة الآمنة ..

الحسين : (مقاطعا) مالى وللحرص اللعين .. ؟
الحرص ينقص قيمة الانسان
لكن لا يزيد عليه حظه
كالخوف يهدر عزة الرجل الأبى
ولا يضيف لعمره المقدور لحظه !

سعيد : ان للمؤمن فى الدنيا نصيبا ينبغى أن يحفظه

الحسين : أنا لا حاجة لى فيها .. فواقلة زادى !
آه من بعد السفر !
آه من طول طريقى وعظيم المورد !
انما عيشك فى الدنيا يسير !
كل أخطارك يا دنيا حقير
ايه يا دنيا اليك الآن عنى !

الوليد : أنت والله شجاع
قد تبقى من سنا عصر النبوة
فاعتكف أنت لتدريس علوم الدين ، والتقوى
وهم الآخرة .. !
ودع الملك لأهل الملك والدنيا
دع الملك لنا

الحسين : ليس ملكا بل امامة ..

الوليد : نحن لا نطلب الا كلمة
فلتقل : « بايعت » واذهب بسلام لجموع الفقراء
فلتقلها وانصرف يا ابن رسول الله حقنا للدماء
فلتقلها .. آه ما أيسرها .. ان هى الا كلمة

الحسين : (منتفضا) كبرت كلمة !
وهل البيعة الا كلمة ؟

ما دين المرء سوى كلمة
ما شرف الرجل سوى كلمة
ما شرف الله سوى كلمة

ابن مروان : (بغلظة) فقل الكلمة واذهب عنا

الحسين : أتعرف ما معنى الكلمة .. ؟
مفتاح الجنة فى كلمة
دخول النار على كلمة
وقضاء الله هو الكلمة
الكلمة لو تعرف حرمة
زاد مذخور
الكلمة نور
وبعض الكلمات قبور
بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشرى
الكلمة فرقان ما بين نبى وبغى
بالكلمة تنكشف الغمة
الكلمة نور
ودليل تتبعه الأمة
عيسى ما كان سوى كلمة
أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين
فساروا يهدون العالم !
الكلمة زلزلت الظالم
الكلمة حصن الحرية
ان الكلمة مسئولية
ان الرجل هو الكلمة
شرف الرجل هو الكلمة
شرف الله هو الكلمة

ابن الحكم : واذن ؟!

الحسين : لا رد لدى لمن لا يعرف ما معنى شرف الكلمة

الوليد : قد بايع كل الناس يزيدا

الا أنت ٠٠ فبايعه

الحســـين : ولو وضعوا بيدى الشمس ٠٠ !

ابن مروان : فلتقتله ٠٠ اقتله بقول الله تعالى ٠٠
ابحث عن آية ٠٠
اقتله بقول رسول الله
فيمن خرج على الاجماع

الحســـين : أتقتلنى يا ابن الزرقاء بقولة جدى فيمن نافق ؟
أتزيف فى كلمات رســـول الله أمامى يا أحمق ؟
أتقتلنى يا شر الخلق ؟
أتؤول فى كلمات الله لتجعلها سوط عذاب
تشرعه فوق امرىء صدق ؟

الوليـــــد : اسمع حسين اسمع ـ عداك الذم ـ
قولة ناصح لك لن يضلك
أنا ما أحب لو ان لى
ملك الأراضى السبع فى أن أقتلك

ابن مروان : (مقاطعا ساخرا) نعم الأمير !

الوليـــــد : اسخر بغيرى يا ابن عمى !

ابن الحكم : لكن مثلك ينبغى ألا يكون على الخلائق
يا أيها الشيخ الورع !
بل فلتسر بين البرارى والجبال
تسوح فى ثوب مرقع

الوليـــــد : (برقة للحسين)
أنا ناصح لك هل أقول فتنتصح ٠٠ ؟
بايع يزيدا واسترح !

الحســـين : والحق والحرمات والعدل الشريد أيسترحن ؟
(منتفضا) لا لن أجامل فى مصير المسلمين
ولن أهادن أو أصانع

الوليـــــد : (يمشى فى ضيق) ألا تبايع ؟!
فجميع أبناء الصحابة بايعوه
ولم يعد آلا الحسين

الحســـين : الا ثلاثا يا أمير وسل جواسيس الصديق ابن الحكم
ابن الحكم : سيبايعون برغمهم
الحســـين : واذن فما فقر الامير الى مبايعة الحسين
وكل من فى الارض بايع ؟
الوليــــد : (منفجرا) لأن الحسين تقى نقى
وسبط النبى
وشهرته أنه لا يقـــول سوى الحق مهما يكن من
عواقب !
علام يقوم اذن ملكنا ·· ؟
علام نشيد أركاننا ·· ؟
أنبنيه فوق ذيول الكلاب ·· ؟
أنبنيه فوق ذليلى الرقاب ·· ؟
أنبنيه فوق رءوس الثعالب ·· ؟
على بائعى رأيهم بالذى ينـــــالون من ذهب أو
مناصب ·· ؟!
الحســـين : (ضاحكا) وقد يخسرون لكم كيلهم
كتجار مكة فى الجاهلية !
فويل لهم ·· انهم بايعوا ·· فبـــاعوا الامامة
بالقيصرية
(ساخرا) وهم منذ أن ظفروا بالمناصب
صاروا الأعزين والاحكم
وقد يبسط العلم للجاهلين ··
ويقبض عنا فلا نعلم
ابن الحكم : تخير لنفسك احدى اثنتين :
فان لم تبايع بعثنا برأسك
الوليــــد : (مستنكرا) أأرضى يزيدا برأس الحســـين !!
الحســـين : (صائحا من باب الشرفة) يا فتيانى
يا فتيان بنى هاشم ··
(يتدافع الفتيان شاهرى السيوف)
الويل ·· الويل

الله ٠٠ الله على الظالم ٠٠

الوليـــــد : انكم تشهرون السيف فى دار الامارة

بشــــر : قد علت أصواتكم فسمعنا منكم ماراعنا

(ابن الحكم يختفى)

ســعيد : قطع الله لسانا ذكر القتل هنا

بشــــر : نحن فتيانك يا ســـبط رســـول الله فلتقذف بنا

الحســـين : أنا لا حاجة لى الآن بكم

(يخرجون والحسين فى وسطهم)

الوليـــــد : عجبا فكيف اذن أجيب على يزيد

(خائفا) ماذا بربك سوف تفعل بالوليد ؟

الحســـين : الله يفعل ما يريد ٠٠

(يخرج ووراءه فتيانه)

المنظر الثالث

(شارع ضيق مظلم .. الحسين تحت الظلام يحمل جوالات يضع بعضها على أبواب البيوت ويجلس ليستريح .. بشر وسعيد يدخلان كأنهما يبحثان عنه)

بشر : أهذا أنت تمر كدأبك قبل الفجر ؟!

سعيد : تعطى المسكين وان لم يسأل
وتبيح طعامك للأرمل
وتغيث العائل والمعتر ؟

بشر : وتمنح رزقك للأيتام
وتكثر صلة ذوى الأرحام ..

الحسين : وكيف عرفت بهذا الأمر .. ؟

سعيد : العمل الصالح لا يخفيه ستار الليل

الحسين : سرى قد ساقكما الله اليه فلا تشيا بالسر

بشر : غيرك يفخر بالصدقات ليكسب منها حمد الغير

الحسين : وبذاك يضيع حسن الأجر
خير الصدقة ما لا يفضح سر المحتاجين اليها

(ينهض الحسين حاملا ما تبقى ويطوف على البيوت منحنيا تحت الحمل)

سعيد : أأحمل عنك .. ؟

الحسين : من يحمل عنى يوم الحشر .. ؟!

بشر : حملك قد انقض ظهرك

الحســين : ولذا أتخفف من حملى ليشرح ربى لى صــدرى
وليرفع ربى من وزرى ..
عساه ييسر لى أمرى

ســعيد : هذا أكثر مما يرجو منـك الناس .. اعمل لغدك

الحســين : ما فاض على حاجة يومك
هو حق المحتاجين اليه

بشــر : لكنك محتاج أيضا
اذ قد منعوا عنك عطاءك

الحســين : الله المعطى لا الأمراء !
(يلقى آخر أحماله على أحد الابواب)
فلأتخفف من حملى
تخف ذنوبى فى الميزان

ســعيد : ذنوبك أنت .. ؟ ذنوبك ياولد الزهــراء .. ؟
ذنوبك يا ابن رسول الله .. ؟!
فويح سواك وويل امى

الحســين : (ضاحكا) سلمت أمك وسلمت
الحكمة أن يعتمد المرء على عمله
فلا يستشفع بذويه فيما قدم أو أخر

اصوات من بعيد : يا للحسين ابن الامام
يا للامام ابن الامام

الحســين : أسمعت . ! ما هذا الصريخ
يشق جوف الليل فى فزع معذب ؟!
(صائحا) أنا ذا هنا يا من دعوت

الأصــوات : يا حسين يا مجيرى يا حسين !
أين أنت الآن أين ؟

الحســين : يا من يصيح على فى هذا الدجى الساجى اقترب
لبيك يا من يستغيث .. اهدأ ..
فهأنذا أخف لنجدتك
(بشر وسعيد يداهما على مقبض سيفيهما)
(يدخل رجل أعرابى فيخف اليه الحسين)

ماذا يروع أمن سربك ؟

(ثم يدخل رجلان فى حالة زرية شاحبين مأخوذين كل منهما أشعث أغبر)

الحسين : (للرجال الثلاثة) عجبا من أنتم ٠٠ ؟ ماذا دهاكم ٠٠ ؟

عاشق ١ : نحن عشاق مجانين بحثنا عنك فىكل مكان

سعيد : خيبة الله عليكم فلماذا تصرخون ٠٠ ؟

الحسين : (ضاحكا) انكم حقا مجانين عظام ٠
ولماذا ترعبون الليل بالصيحة والناس نيام ؟

عاشق ٢ : ومتى نامت عيون العاشقين ٠٠ ؟!

الحسين : أنتم قد صحتم باسم الحسين
(ضاحكا) لست بالطبع الذى يعشقه الشاعر منكم فيجن

الاعرابى : قد بحثنا عنك فى كل مكان دون جدوى
قيل فى قصر الامارة

عاشق ١ : فذهبنا فوجدناك تركته
قيل قد عاد الى البيت فرحنا ننشدك

سعيد : (مقاطعا) لعنة الله عليكم من مجانين غلاظ
أتدقون عليه الباب فى وقت كهذا ٠٠ ؟

بشر : كيف بالله اذن يا أيها الاعراب ـ لا أم لكم ـ
كيف مازلتم جفاة الذوق والاسلام قد ادبكم ؟

الأعرابى : ماوجدناه لكى تشتمنا يا حضرى !

الحسين : فلنصل الفجر يا قوم ، وبعد الفجر ٠٠٠

الاعرابى : (مقاطعا) أنا قد صليته فى حى سعدى

الحسين : لم تحن بعد الصلاة (يضحك)

عاشق ١ : أنا أعنى فجر أمس

سعيد : أنت مجنون عتيق وعريق

الحسين : أنت مجنون بمن ٠٠ ؟!

عاشق ١ : أنا مجنون بسعدى بنت قيس

عاشق ٢ : أنا مجنون بلبنى بنت أوس

سـعيد : (للأعرابى) أنت مجنون بمن ٠٠ ؟
الاعرابى : أننى أعقل منك
عاشق ٢ : قد تلاقينا بأطراف الفلاة
عاشق ١ : فتشاكينا نهارين وليلة
عاشق ٢ : كم بكينا ٠٠ غير أنا ما انتفعنا !
عاشق ١ : أترى تسفر عنى عند سعدى ؟
عاشق ٢ : عند لبنى
عاشق ١ : (بغضب وهو يدق الأرض) قلت سعدى !
عاشق ٢ : (بغضب أكثر كطفل وهو يدق الارض أيضا) قالت لبنى !

الحسين : اهدآ حتى أرى الثالث ٠٠ مم تشتكى ٠٠ ؟
أنت مجنون بمن ٠٠ ؟

الاعرابى : أنا مجنون بدين !
سـعيد : اسم من تهواه دين ؟
الحسين : أننى أفهم عشاق الديون
الاعرابى : لا أنام الليل من همى بدينى
الحسين : أى هم لا يهون ٠٠ ؟
الاعرابى : قد ركبت البيد ياسبط الرسول
قاصدا بابك كى تقضى لى دينى الثقيل

بشر : (همسا للاعرابى) الحسين بن على لم يعد لديه ٠٠
الحسين : (مقاطعا) بشر لا تعجل علينا أو عليه ٠٠
(للأعرابى) كم ترى دينك ؟ كم ؟

الاعرابى : أنه ستون دينارا ولكن دائنى جلف أصم
الحسين : (يخلع بردته)
أفلا يصلح هذا الثوب كى تدفع دينك ٠٠ ؟
(يأخذها الاعرابى بلهفة)

الاعرابى : ثوبك الطاهر هذا ٠٠ ؟ بل سأبقيه على !
أأنا أعطى لذاك الدائن الجلف رداء
قد زكا من منكبى سبط النبى ٠٠ ؟!
(يتحسس البردة فرحا) انه برد الحسين !

أعطنى سبعين دينارا

سـعيد : ياغبى

الاعرابى : أترى هذا قليلا ؟ أعطنى تسعين دينارا اذن !

الحسـين : (حائرا) كيف ؟ بالله .. انتظرنى

سـعيد : يا أخا البدو انتظر فأنا .. (يمشى حائرا محرجا)
آه يا جلف .. لقد أحرجته .. لعن الله غباءك !

الاعرابى : (فى غلظة) والى من يلجأ المحتاج يا هـذا ؟
اليـك .. ؟!

الحسـين : ايه .. انى عن ثلاث سائلك ..
وعلى قدر اجاباتك تعطى

الاعرابى : حسنا .. كل جواب بالثلث .. !

الحسـين : ربما جاوبت عنهن جميعا
فقضيت الدين عند اليسر لك

سـعيد : أى فخر لك اذ صار أمامى ضامنك

الاعرابى : (لسعيد) يا للفخار ويا للشرف
(للحسين) ولكن .. أمثلك يسأل مثلى
لا .. لا .. وكيف ؟

الحسـين : ولم لا وقد كان جدى يقول ..

الاعرابى : (مقاطعا) عليه الصلاة وأزكى السلام ..

الحسـين : (مكملا) بقدر المعرفة المعروف

الاعرابى : اذن فاسألنى كيف تريد .. ؟

عاشق ١ : (للحسين) وديونى عمـرك الله ودينى عند
سـعدى .. ؟

عاشق ٢ : وديونى عند لبنى .. ؟

الاعرابى : امهلانى أقض دينى
لعنة الله على سعدى ولبنى !

الحسـين : (للأعرابى) أى أعمالك أفضل .. ؟

الاعرابى : أى أعمالى .. ؟ (وفجـأة) ايمـانى بربى

الحسـين : قد أجـدت

الاعرابى : قد ضمنا ثلث الدين .. فأكمل

الحسين : كيف ينجو الرجل العاقل مما يهلكه ·· ؟
الاعرابى : ثقة بالله تنجى الناس من كل المهالك
الحسين : أحسن الله اليك
الاعرابى : قد ضمنا ثلثى الدين ·· تفضل
الحسين : فمازينة المرء يا صاحبى ·· ؟
الاعرابى : هما الحلم والعلم ان صالحاه
الحسين : فان أخطآه ·· ؟
الاعرابى : (بضيق) أأخطأت ؟؟ ياللسؤال الأخير !
هذا السؤال سؤال عسير ··
(يعود الى الاجابة) فان أخطآه فلا شىء مثل الغنى والمـــــروءة
الحسين : فان لم يكن حظه منهما غير حظ يسير ·· ؟
الاعرابى : (متحسسا) ففقر وصبر
الحسين : فان لم يكونا ·· ؟
الاعرابى : (بضيق شـــديد) فصـــاعقة ما لها من مثيل
فما هو أهل لغير الصواعق
الحسين : (ضاحكا) فخذ خاتمى وانصرف راشدا
كفتك السموات شر البوائق
(ينصرف الاعرابى وهو يتأمل الخـــاتم ويلبس العباءة متخايلا)
عاشق ١ : ونحن ·· ؟ أغثنا ·· الغياث ·· الغياث
عاشق ٢ : أتسألنا مثله فى ثلاث ·· ؟
الحسين : أنتما ·· ؟ يالكما من قصة مشـئومة فى كل يوم تتكرر
وحديث مرهق لا يتغير
شاعر هام فشبب
وأتى من بعد يخطب
عاشق ٢ : فأبى عمى وهدد
عاشق ١ : وأبو سعدى توعد
الحسين : دفع الأســـلاف من أرواحهم كى ترفعوا دولتكم

فرق الدول
فاذا أنتم وما يشغلكم غير الغزل !
كل أيامكم شعر وحب وتبطل !

سعيد : (ناحية لبشر) ان هذا القول ينصب عليك
بشر : أنا أقصرت عن التشبيب منذ اليوم
فلتخفر ذمامى يا سعيد
أنا لا يشغلنى الآن سوى أمر يزيد
عاشق ١ : أنت قد زوجت قيس بن ذريح لفتاة
كان قد جن بها حينا وشبب
سعيد : هو والله أخوه فى الرضاعة
عاشق ١ : فلتجرنا يا مقيل العاثرين
عاشق ٢ : يا امام الصالحين
الحسين : (ضاحكا) لست والله امام العاشقين !
عاشق ٢ : (بلهفة أشد) يا ملاذ الطائعين !
الحسين : آه يا فتية نجد والحجاز
جازت الدنيا بكم والله لما أقبلت شر مجاز
عاشق ١ : قد كتمت الحب فى القلب طويلا
فاذا ما فاض بى الوجد فنفست قليلا
أخذونى بالذى أعلنته أخذا وبيلا
عاشق ٢ : ومضت تعلننى بالبغض هلا كتمت بغضى ساعة
وأنا من لم يبح بالحب حتى كوت النار ضلوعه
الحسين : أمهلانى يا خليلى فنحن الآن فى أيام جد وخطر
نذر جاءت ·· أما تغنى النذر ·· ؟!
عاشق ١ : أنا لا أفهم هذا كله يا ابن أمير المؤمنين
ان سعدى أعرضت عنى فلا طلعت من بعد شمس فى سماء
عاشق ٢ : ما انشغالى بسوى لبنى ، ولبنى هى عقلى والجنون ؟
ان لبنى هى همى ونعيمى وشفائى والعزاء ·· ؟
الحسين : شاع فى أعطافكم حب الترف

فانصرفتم عن لبانات الشرف
وشغلتم باحتياجات البطون
وتركتم كل شىء لولاة عرفوا أنهمو لا يسـألون
فصنعتم بتخليكم عن الأمر صـفوفا من رجال فاسـدين

عاشـق ١	:	أنا لا أحسن فهم الأمر كله
الحسـين	:	قيمة الانسان فيما يحسنه
عاشق ٢	:	(يقاطعه مندفعا) آن للعشاق دولة
الحسـين	:	(مستمرا) فلتقل لى ما الذى تحسن أعـرف من تكـون
بشـر	:	أى شىء تحسنان ٠٠ ؟
سـعيد	:	عاشقان خائبان ما أرى أيهما يحسن حتى أن يحب
الحسـين	:	ثم قولا لى بحق الله مم تطعمان ٠٠ ؟
عاشق ٢	:	لأبى مال وفير ٠٠ وعطاء
الحسـين	:	ان خير القوت ما يكسبه الانسـان من كسب يديه أفلا أطعمت نفسك ٠٠ ؟
عاشق ٢	:	أاذا نحن كسبنا عيشنا ساعدتنا ٠٠ ؟ قسما بالله ما تنشغلا بالعيش حتى تنسيا
عاشـق ١	:	فاذا نصحك لم ينفع أخا شوق شريدا مستهام ؟
سـعيد	:	(ضاحكا) فهو أهل للصواعق !
الحسـين	:	فارجعا أن أذن الله تعالى بعد عام
عاشـق ٢	:	بعد عام !؟ انما العام طويل ، هو دهر
عاشـق ١	:	فلنقل من بعد شهر
الحسـين	:	يبلغ الانسان ما عز عليه ان سعى فيما تمنى ، وصبر أرجعا لى بعد عام حيثما كنت باذن الله فى أى بلد اذهبا ٠٠ لا تستعجلا العام ولا تستأنيا هكذا الانسان منا يملأ الدنيا ضـجيجا وزحاما وهو لا يملك حتى أيسر العلم بما تكسب النفس غدا

أو بعد غد
لا ٠٠ ولا فى أى أرض قد تموت

عاشــق ١ : أنت مسئول أمام الله اذ تتركنا نتلف عشقا ٠٠ ؟

الحســين : (ضاحكا) لا تخافا فلتعودا بعد عام لنرى
واطمئنا ٠٠ ان بعد العسر يسرآ

عاشق ٢ : كن كما علمنا الأجداد والآباء عن جدك يا سبط الرسول
كان ان مازحهم ينطق صدقا

الحســين : (ضاحكا) كيف بالله تقول ٠٠ ؟!

ســعيد : أنتما والله مجنونان حقا

بشــر : أتقولان كلاما مثل هذا للحسين ؟

عاشــق ١ : (لسعيد) هو راعينا

عاشــق ٢ : ومسئول أمام الله عن حق الرعية
(ينصرفان)

الحســين : ان الرعية تشتكى حيف الرعاة ٠٠ وأشتكى حيف الرعية

(أصوات من بعيد كالانين)

الاصوات : على يا ثأر الله ٠٠ على يا ثأر الله

ســعيد : أسمعتما ذاك الانين ٠٠ ؟!

الحســين : تالله ما انقطع الانين من البشر

رجل يطوف : الفجر يوشك أن يؤذن

الطــرقات قوموا عباد الله صلوا الفجر قوموا

الحســين : (للرجل) يا شيخ ٠٠ ما هذا العويل ٠٠ ؟

الرجــل : الناس مذ علموا بموت معاوية
وأشيع بينهم هلاك الطاغية
يتذاكرون امامهم يا ابن الامام ويندبون على القتيل
(يسير الرجل حتى يختفى وهو يردد)

الرجــل : يا نائمين الى الصلاة ٠٠ الى الصلاة ٠٠ الى الصلاة

(الاصوات تقترب على ايقاع حزين)

على يا ثأر الله ·· على يا ثأر الله
على يا سيف الله ·· على يا ثأر الله
يا سيف الله المسلول
قل لحسين المأمول
خلصنا من حكم الفجرة
ياحيدرة ·· ياحيدرة

(يمر رجال بالمسرح ويختفون متجهين الى المسجد)

الحسين : هذا صريخ المسلمين أبى
فكيف الصمت عن مستصرخين ·· ؟
يأبى على الصمت ثأر الله يا أبتى
وأخلاقى وأعراقى ودينى !

(يندفع رجال آخرون من بينهم بعض الذين رأيناهم فى المنظر الاول)

رجل ١ : يا ابن ثأر الله أنقذنا
رجل ٢ : لقد طاردنا جند الامير
رجل ١ : هاجمونا فى المساجد
رجل ٣ : هددوا ان لم نبايع ليزيد
يسقط السيف على كل الرقاب الخاشعة
رجل ١ : جلدونا كالعصاه
بشر : الطواغيت البغاه
رجل ٢ : جلدونى وعيالى ينظرون
رجل ١ : جلدوا جدى الصحابى الجليل
رجل ٣ : اننا نحمل بالسيف على بيعة جبار عنيد
سعيد : كيف نرضى بيزيد والحسين بن على بيننا ·· ؟!
بشر : (للحسين) فارم من شئت بنا
فلنزلزل دولة البغى وأركان الخنا
رجل ٢ : اننا أحفاد أجناد الرسول
سعيد : نحن أجناد على لم نزل خير الجنود
رجل ٤ : نحن من مصر ·· وقد قال رسول الله عنا : اننا

خير الجنود

أســـــد : يا حسين ابن أمير المؤمنين اعدل قليلا عن عنادك

ســـعيد : (لأسد) أنت قد أصبحت ذيلا لأمية

أســـــد : اننى أوفى له منكم جميعا لو علمتم
انما أدعو الى ما فيه خير للجميع
ان تنازلت قليلا يا حسين ٠٠ !

ســـعيد : لعنة لله على من باع للحاكم حق الآخرين
عله يكسب أمنا بعد خوف

بشـــــر : أو لكى يمنحه المنصب شيئا من شرف

أســـــد : أنا ما بعت وما يرشون شـــيخا صالحا مثلى له مال وفير

ســـــعيد : ربما ترشى قلوب فى الصدور

الحســـين : (منتفضا) يا أيها الناس أتدرون لماذا عاقب الله ثمودا قوم صالح ٠٠ ؟!
لم يكن قد صنع المنكر منهم غير واحد
غير أن الله قد عم ثمودا بالعقاب
فلماذا ٠٠ ؟
انهم قد سكتوا عمن عصا الله وعموه جميعـــا بالرضا
ولهذا عمهم سوء العذاب !
انما أهلك من قبل القرى
انهم لم يتناهوا أبدا عن منكر قد فعلوه
ولهذا ٠٠٠

أســـد : (مقاطعا) حسبنا ما سال فينا من دماء

الحســـين : اننى مثل أبى أعزف أهل الأرض عن سفك الدماء

أســــد : واذن فلتحذر الفتنة واصنع ما تشاء

الحســـين : ما عسى يصنع من سد عليه البغى أقطار الفضاء ؟

أســـد : فلتبايع ليزيد
وتجنب فتنة يكثر فيهـــا القتل والحرق وألوان الخراب

ثم لا تحرج صدور الشرفاء

سـعيد : اهذ يا شيخ ٠٠ اهذ أيضا ٠٠ كل شيء بحساب !

بشـر : أتخم الشيخ فما يرجو مزيدا ٠٠

الحسـين : يا شريف القوم قد بايعت بالامس يزيدا
فاجبني ٠٠ هل تحبه ؟
أو ترضاه أمير المؤمنين ٠٠ ؟

أسـد : (محرجا متلعثما) أنا ٠٠ ؟ لا ٠٠ لكنها
ياربما كانت هي الحكمة ٠٠ حقنا للدماء

الحسـين : أنت ذا تصنع شيئا لا تحبه ٠٠ !
أكثر الناس ضلالا عارف بالله لا يهديه قلبه

أسـد : أنت في دنياك لا تصنع ما ترضاه لكن ما يجب
ولقد تلزمنا المصلحة العليا بما يرفضه القلب لنا
مثل أن نمضي في تأييد من لا نرتضي أو لا نحب
وبهذا نتقي الفتنة فيما بيننا

الحسـين : قسما بالله ما أنشد فتنة
أنا لا أنشد ملكا بينكم
فأنا أزهد أهل الارض في هذا
ـ وان كان لي الحق عليكم ـ
انما أنشد أن أصلح في أمة جدي ما استطعت
انما أنشد أن أرفع جور الحاكم الظالم عنكم
أنا لا أبغي سوى الاصلاح فيما بينكم
فاذا وفقت أعذرت وان أفشل عذرت ٠٠
واذا هم قتلوني دون ما أنشد من خير لكم
فلقد وفيت لله ديوني وقضيت

بشـر : لا بل تعيش على مدى الايام
تهدي الحائرين على الدوام

رجـل ٢ : لا بل يموت الجاحدون عليك حقك يا حسين

سـعيد : بل كل ما طلعت عليه الشمس أو غربت ٠٠
فداؤك يا حسين

الحسـين : اليوم هأنذا أحاصر ها هنا في أرض جدي

لن يهدأوا عنى اذا لم أعطهم ما يطلبون
ولا أمان اذا سكت ..

أســـــد : يا أيها الراعى تقدم فالرعية تتبعك
بشـــــر : ستثير فيما بيننا مالا نطيق من الحروب الفاتكات
ســـعيد : (لأســـــد) ثكلتك أمك ما تطيق سوى مضاجعة الجوارى العازفات
بشـــــر : أسلك بنا لجج المحيط فلن نبالى ما يكون
الحســـين : لا بل عزمت على الرحيل فلا لجـــاج ولا خصام
بشـــــر : ماذا ستصنع بالرعية يا امام ؟
الحســـين : أنا لم أصر بعد الامام ولم يبايعنى أحد
رجـــــل ١ : لا .. لا تهاجر عن مدينة جدك ... أبق هنا لأهلك
رجـــــل ٢ : ان المدينة قلعتك
ســـــعيد : أقبل الينا فى العراق فكل أبناء العراق يبايعونك
رجـــــل ٤ : أقبل الى مصر ، ومصر جميعها فى طاعتك
وجنود مصر مثلما قال الرســـول المصطفى خير الرجال
رجـــــل ١ : لا بل الى اليمن الأبى فهم حماتك ان ذهبت وانت فى اليمن المسود
وهناك تمنعك الشعاب ولا تسلمك الجبال
الحســـين : أنا ذا أهاجر فى سبيل الله للبيت الحرام
رجـــــل ٤ : ستكون بعدك قيصرية
أســـــد : بل قد تودادعنا أمية
رجـــــل ١ : (للحسين) أتخاف بطش ابن الحكم
الحســـين : أنا ما على نفسى أخاف وما أفر من المخـــاوف
بشـــــر : انا حصونك فامتنع بسيوفنا
الحســـين : انى أخاف على الحقيقة والعدالة والسلام
أو ما ترون كما أرى .. ؟
فى كبرياء الشر يحترق المســـاكين الحيـــارى
ولسوف ألزم ما حييت هنـــاك أكناف الحـــرم
حيث الجميع يعيش فى أمن به حتى الحمام

بشـــــر : فمن يأمر بالمعروف من بعدك ؟
ومن ينهى عن المنكر .. ؟
الى من يلجأ الفقراء فى يثرب من بعدك .. ؟

الحسـين : عسانى ان أجىء مكة أن تنقشع الغمة
فلا يغشاكم قتر ولا ترهقكم ذلة
سأبقى فى حمى الكعبة
فلا يحبس أو يقتل فى حقى انسان
ولا يأخذكم بى كيد مروان
(آذان بالصلاة)
صلاة الفجر !
أدعو الله أن يهدينا للحق والخير
(يدخلون الى الصلاة)

بشـــــر : الى من تترك الملك ؟؟ الى من تنتهى الدولة ؟

الحسـين : أنا لا أنشد الملك كما قلت
ولكنى أريد الخير للأمة
أنا الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر

بشـــــر : الى من يشتكى المكروب من بعدكم كربه !

المنظر الرابع

(امام قبر الرسول « ص » والناس ينصرفون بعد الصلاة ·· الحسين واقف على القبر فى خشوع ·· والجو يغمره جلال خارق ·· نحن بعد صلاة الفجر)

الحسين : يارسول الله قد جئت اليك
الحسين بن على وابن بنتك
هو ذا قد لاذ بك
يرتجى رحمة ربك
فأعنه يارسول الله ·· فالليل ثقيل !

سعيد (للناس) : اتركوه أيها الناس وعودوا
فهو الآن يناجى جده فى خلوته

بشر : بأبى أنت وأمى ياحسين

(الناس يخرجون)

سعيد (لاسد) : أنا ذا ماض الى الكوفة ، فلتأت معى

أسد : بعد يومين سأمضى برجال القافلة

سعيد : (بسخرية) ألبيع وشراء أم تزور الضيعتين ·· ؟

أسد : (غاضبا) فهما رزق حلال ساقه الله الى
فلماذا تنفس الرزق على ؟

سعيد : آه لو لم أك فى هذا المكان القدسى ·· ! ··
أخرج الآن بنا نحو البراح
حيث فحش القول فى مثلك يا شيخ مباح

(رجل ٤ يتلفت حوله ثم يمســـك القبر بضراعة من ناحية أخرى ويهمس لنفسه)

رجـــل ٤ : خرج الناس جميعا ٠٠ لم يعد الا الحسين
أهل مصر حملونى دعوات
غير أنى خائف أن أرفع الصوت بها
(لنفسه) لم لا تدعو وقد أصبحت وحدك ؟!
ادع الله يا شيخ بلا خوف ٠٠ تكلم يا ولد !
أدع عن أهل البلد
يارسول الله أدركنا ٠٠ أغثنا ٠٠
يامنى عينى ٠٠ المدد !
يا الهى أنت أدرى بالذى نطلب منك
فاستجب يارب للمظلوم وانصر أهل مصر
أنا ذا أدعوك عن أهل البلد
أرفع النقمة عنا والغضب
ول فينا خيرنا ٠٠ وانتقم من ظالمينا
يا الهى انصر حسينا
يا الهى وله الامر علينا
أنا أدعوك بدمعى وبقلبى
أهل مصر كلهم يدعون أن ترفع عنا نقمتك
قد دعوناك فلب
أنا ذا أمسك شباك نبيك
فأعنا وأغثنا والنبى !

(يخرج الرجل ٤ وكان هو آخر من تبقى ٠٠ لم يعد بالمكان غير الحسين)

الحســـين : بأبى أنت وأمى يارسول الله اذ أبعد عنك
وأنا قرة عينك
اننى أرحل عن أزكى بلاد الله عندى
خارجا بالرغم منى ٠٠
غير أنى ٠٠٠
أنا لا أعرف ما أصنع فى أمرى هذا فأعنى

أنا ان بايعت للفاجر كى تسلم رأسى
أو لكى يسلم غيرى ٠٠ لكفرت
ولخالفتك فيما جئت للناس به من عند ربك
واذا لم أعطه البيعة عن كره قتلت !
واذا عشت هنا كى أحشد الناس عليه
خاض من حولك بحرا من دماء الأبرياء ! ٠٠
موقف ما امتحن المؤمن من قبل به ،
أو سيق انسان اليه ٠٠ !
امتحان كامتحان الأنبياء !
أترى أمنحه بيعة ذل ؟
بعدها آمن فى بيتى وأهلى
مثل شاة فى قطيع !!
ثم أسقى الناس خمر الراحة الممزوج بالذلة
فى كأس بديع من ذهب !؟
أم ترى أجهر بالثورة فى وجه الطغاة ؟
لا أبالى بالذى يحدث منهم
اذ يجدون ورائى فى الطلب !؟
مستخفا بالحياة
بحياتى وحياتى المسلمين الآخرين ٠٠ ؟
موقف ما امتحن المؤمن من قبل به
أو سيق انسان اليه !
امتحان كامتحان الأنبياء !
آه لو تنكشف الغمة عن عينى كى أبصر أبعاد الطريق ؟
انما تغطش عينى سحابات الهموم !
مثلما تخفى رياح أثقلت بالرمل اشراق الربيع !
ما عسى أن تبصر العينان فى ليل بهيم
طمست فيه النجوم ؟
ماعسى أن يبصر المحزون من خلف الدموع ٠٠ ؟
بأبى أنت وأمى يارسول الله اذ أبعد عنك !

أنا ذا أخرج من أرض الوطن !

(يكاد يجهش فيبادر بالتماسك محدثا نفسه)

عمرك الله تماسك ياحسين !

أنا ذا أرحل مقهورا ـ ولا حيـــلة ـ عن أرض المدينة

ملعبى عند الطفولة

ومراحى فى الشباب

ومنار العلم والدين ومهد الغزوات

حرم الله وحصن الذكريات

ومثابات الخيال

آه يا نبع الأمانى الشريفة

أنا ذا أخرج منها هائما تحت الظلام

أنا ذا أحمل آلامى وأحلام الجميع

كالمسيح المضطهد

تتلقاه حراب الظلم فى كل بلد

وهو يمضى يغرس الاقدام فى شوك السلام

ليزيح الشوك من كل الربوع !

مثل موسى خارجا يوجس خيفة

هاربا من بطش فرعون الى التيه الفسيح المترامى

ما على النفس يخاف

انما يشفق من أن يغلب الظلم ودولات السلام

اننى أخرج كى أنقذ أعناق الرجال

اننى أخرج كى أصرخ فى أهل الحقيقة :

أنقذوا العالم ، ان العالم المجنون قد ضل طريقه

أنقذوا الدنيا من الفوضى وطغيان المخاوف

أنقذوا الأمة من هذا الجحيم

(يخرج رجل من وراء القبر ويتجه الى الحسين . فاذا هو محمد بن الحنفية)

محمـــد : قد قضى الله على الفتية أن يأووا الى الكهـــف قـديما

الحسين : (يعانقه) ياحبيبى يامحمد .. !

محمد : (مستمرا) عندما قامت لاهل الشر دولة

الحسين : فاذا الجور يعربد .. (صمت)

اننى أعرف هذا يا أخى .. يا ابن أبى

محمد : فتذكر أن للظالم صولة

الحسين : قسما لن أترك الظالم حتى يأخذ المظلوم حقه

محمد : عندما كنا بصفين ـ ألا تذكر ؟ ـ نادانى أبى

ثم أعطانى لواءه

الحسين : رحم الله أبانا يامحمد

محمد : لم أكن أولى بذاك الأمر منك

غير أنى لم أزل أذكر شيئا قاله اذ ذاك عنك

قال لى ما فى هذه الأرض فتى

فيه من خلق رسول الله مثل ابنى الحسين

فله عينا رسول الله والطلعة والخلق الحسن

الحسين : انه بالرغم منى يا أخى

اننى ابتعد الساعة عن جيرة جدى

محمد : اننى أذكر ما قال أبى ..

قال لى : صن ولدى فاطمة الزهراء كيلا يخلو العالم من نسل الرسول

الحسين : (بحنان) يا أخى يا ابن أبى

محمد : (منفعلا بتأثر) ما أقلت هذه الغبراء أولى بك منى ..

فاستمع لى

ما أظلت هذه القبة مثلى الآن ذا حق عليك

ولهذا أنصحك

فبحق الله أدعوك لكى تنأى بشخصك

فهمو ان ناهضتهمو من أغلظ الناس عليك !

الحسين : (مقاطعا) أو أنأى يا أخى

عن نصرة الحق ودفع الظلم عن أمة جدى ؟! ..

لابربك ،

افتدعونى الى بيعة طاغ مستبد ؟

محمـــد : انما أدعوك أن تبعد عن بطش يزيد

الحسين : انما أدعو الى الشورى لكى ينتخب الناس ـ بلا قهر ـ اماما

فاذا اختاروا يزيدا .. واستقاما

لم يكن فى ذمتى للناس الا الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر يا ابن الحنفية

محمـــد : فابعث الآن الى الأمصار من يدعو اليك

فاذا بايعك الناس فأعلن دعوتك

واذا ما اجتمع الناس الى غيرك .. فالله معك

وسيبقى لك ياسبط رسول الله فضلك

وهو فضل الله لن ينقص منه بيعة الناس لغيرك

الحسين : يا لهذا الرأى ما أعرف ان كنت أراه يا محمد !

محمـــد :

ان تكن شورى فلا خيرة فيها أو رشاد

فالذى يحكم فى الأمصار عمال أمية

ولديهم كل مالا يملك الصالح من قهر وترغيب وزيف وفساد

انما أخشى عليك الناس أن يختلف الناس عليك

فاذا ما جاء هذا اليوم ياويلى فلن تطلع شمس فى الصباح

فاذا أنت صريع .. دمك الغالى مباح !

الحسين : فأنا أنزل مكة ..

محمـــد : نعمت الكعبة والله مزارا ومقاما !

ان فى مكة ما شئت من الاصحاب والأهل أعزاء كراما

ان فيها منزل الوحى الأمين

الحسين : فاذا طابت لى الدار أقمت

واذا ما كانت الأخرى رحلت

محمـــد : أين تمضى بعد هذا ؟

يا أخى لا تبرح الدار هناك .. ؟

الحسين : ان تضق أم القرى بى ..
فسأمضى هائما بين الشعاب
داعيا لله .. للحق .. مثيرا من هم تحت التراب !
ان هذا لمصيرى .. قدرى يا ابن أبى
محمد : لا تسلك الطرق الفساح فقد يطاردك الجنود
أسلك طريقا ليس يعرفه الوليد
الحسين : أأحيد عن طرقى حذار الموت ؟ لا ... أنا لا أحيد !
الحسين : سر فى أمان الله تكلؤك العناية
يخرج محمد بعد أن يعانق الحسين ويبقى الحسين وحده)
الحسين : ربى ... الى من توكل العبد الضعيف ؟
أنا ذاك أدعو مثل جدى
حين طارده رجال من ثقيف
قد أتاهم بالهداية :
« ان لم يكن بك رب من غضب على فما أبالى ! »
انى فزعت اليك من دنيا يزيد
وهرعت نحو رحابك القدسى بالخير الطريد
وبكل أحلام السلام وكل آمال العدالة
أنا ذا لجأت اليك ياذا الحول والجبروت يارب الجلالة
بضنى الفقير وعزة المستضعفين
فليفعل الاعداء بى ما يشتهون
أنعم على بفيض نور بصيرتك
أنا لن أذل بعز جاهك
يامن أرجى نوره الوهاج فى سود الليالى
انعم على بفيض نور بصيرتك
لأرى الطريق الى النجاة !
أنعم على برحمتك
ليظل قلبى قلعة للحب لا تتسلق الأحقاد فوق جدارها

أو يسرب الشنآن من أبوابها
أو تضرب الاطماع فى أسوارها !
يامنتهى الرغبات يا أملى وغاية كل غاية
أنت البداية والنهاية
يا أيها الموجود بالذات العلية
يا عالم الاسرار وحده
يا أيها المعشوق وافاك المحب يبث وجده
فامنحه شيئا من رضاك
وأفض عليه بحكمتك
فأرى الصواب من الجنون فلا أضل ولا أضل
أنا ذا أذوب وأضمحل
وليس بالمعشوق بخل
انى أعيذك أيها المعشوق عن كل الصفات
فأنت موصوف بذاتك
أنا لست أطمع فى العبارة
فالعبارة قد خصصت بها الكليم
انى لأضرع طالبا منك الاشارة
فالاشارة رائد فوق الطريق المستقيم
ان كان ما بى مطمع للملك والمجد المؤثل
ان كان ما بى رغبة فى أن أكون أنا أمير المؤمنين
ان كنت مفتونا بأعراض الحياة ولا أحس
ان كان ما بى شهوة للملك لكن لا تبين
قد خالطت كوساوس الشيطان عقلى فالتبس
ومضت تخادعنى لتبرير الخطيئة مثل آدم
فأظن أن تطلبى الدنيا دفاعا عن حقوق المسلمين
واخال أن تطلعاتى ثورة ضد المظالم
ان كان بى هذا الفتون
ان كان بى زهو خفى لابس زهد التقى
فاسكب على قلبى شعاعا من جلال حقيقتك
لأرى اليقين

لأرى الحقيقة والخديعة فى الذى هو كائن حولى
وفيما قد يكون
(يرتمى منهكا على قبر جـــده ٠٠ ويتمدد وراء القبر بحيث لا نراه ٠٠ ومن ناحية أخرى تقبل أخته زينب)

زينب : يا حسين يا أخى ٠٠ يا ابن أمى وأبى
يا حسين أين أنت ٠٠ ؟
أنا ذى زينب جئت

محمـــــد : (يأتى من وراء القبر) أتركيه انه أغفى قليلا

زينب : أصح للخيرات ٠٠ أن الشر صاح

محمـــــد : أتركيه انه طيلة ليلَ الامس ما أغفى هنيهة
هو يا أخت يعانى مثلما عانى المسيح
استريحى أنت يا أخت هنا

زينب : يا أخى هيهات لى أن استريح

محمـــــد : ما الذى جاء بك الآن الينا ؟

زينب : أرسل الوالى رجالا يطلبون ابن أبيك
أرسل الوالى رجالا فى السلاح
اقبلوا تحت ســـواد الليل أرتالا من الليل البهيم
هكذا نصبح يا ابن الحنفية
هملا ينذرهم جند أمية

محمـــــد : وبماذا ٠٠ أنذروا يا ويحهم !

زينب : أنذروا ان لم يجئهم وحـــــده قبل الضـــحى مستسلما
لأتوه ليجروه اليهم مرغما

محمـــــد : (غاضبا) رغمت أنف يزيد والوليد
من ترى يرغمه ٠٠ ؟ والله لا يرغم الا أن نبيد

زينب : ان ضوء الصبح لاح

محمـــــد : انقضى الليل وكم ليل ثقيل سيولى يا أخية

الحســـين : (من وراء القبر) أنا ذا آت ياجدى
أنا لا أحنث بالعهد (يظهر)

أنا ذا آت يا أمى
أنا لا أنكص عن وعدى
أنا ذا آت يا أبتى
أفسح لى ركنا عندك
أنا ذا آت ياعمى
يا حمزة يا خير الشهداء

زينب : (تسرع اليه) بل أنا أفديك من الموت

محمد : (يحيطه بذراعه) حسين ٠٠ لا بأس عليك
الدنيا ترخص فيك فداء يا ابن على والزهراء

الحسين : أهذا أنت ٠٠ ؟ ألم ترحل ٠٠ ؟

زينب : لا بأس عليك أخى

الحسين : أهلا بعقيلة أهل البيت !
لماذا جئت ؟ (صمت) لماذا جئت ٠٠ ؟

زينب : قل لى أنت
ـ فداك الدنيا ـ لم بالله ذكرت الموت ؟

الحسين : بان الرشد من الغى
وهدانى جدى للرأى
غفوت قليلا فحلمت
حلمت بجدى يأمرنى ألا أقعد عن باطل
ورأيت أبى يبتسم الى ويدعونى
وأمى تنتظر قدومى
وحلمت بعم أبى حمزة

زينب : (تقاطعه وهى تتماسك لكيلا تبكى) لا توجع قلبى
نحن فداؤك

الحسين : (مستمرا) يناديني بأبى الشهداء ٠
وبشرنى جدى بمكان فى الجنة قرب مكانه
اذا أنا ما استشهدت دفاعا عما جاء لتبيانه
يا للبشرى يا أخوى ٠٠ !!

زينب : أأنت تبشرنى بالثكل ؟!
أنا أمك منذ قضت أمك

فقد أوصتنى وهى تموت ألا أغفل عن أخوى
قالت لى كونى أمهما من بعـــدى (تكاد تبكى)

الحســـين : (مداعبا كأنه يسرى عنها) أم أصــغر من ولديها
ما أروعها تلك الأم !

زينب : فأنا أسألك بما للأم على ابن بر من حق
ألا ما أحسنت الى
فهل أنصحك نصيحة صدق ٠٠ ؟

الحســـين : (فى رقة ودعـابة يحاول بها أن يسرى عن أخته التى تكاد تبكى ولكنها تتماسك)
أأسأت الى أمى الصغرى ٠٠ ؟ حاشا لله
أأسأت أنا لعقيلة بيت رسول الله ٠٠ ؟

محمـــــد : لا تأت بذكر الموت أمام عقيلة أهل البيت ٠٠ كفى !
فكم ذا حملت من أحزان

الحســـين : الله لزينب كم ذا حملت آلام لم يحملها غير نبى
الا أن الناس ودائع سوف ترد !
فلتهرب

زينب : سأهاجر يا أختى فى الله الى مكة

الحســـين : وأنا معك الى مكة

زينب : فاذا نوديت ٠٠ فلا مهرب

الحســـين : فلينهض غيرك للأشرار

زينب : فليس لأهل البيت سواك
جف القلم بما قد كان !

الحســـين : (منفجرة) يا أخى اذكر أننا فى زمن لا يطابـــك

زينب : انما أطلب للناس الهدى

الحســـين : الرجال اليوم لا يرضون الا بملك

زينب : لم يعد بعد مكان لامام أو خليفة
أهدرت كل التقاليد الشريفة
انهم لا ينشدون اليـــوم الا حاكما يعطى ويمنع
حاكما يعرف ما يبتاع منهم ٠٠ ثم يدفع !
لم يعد للشرع سـلطان على الناس فنحن الآن فى

عربد الشيطان فى الأســـــواق والناس جميعا
يتبعونه ..
هو ذا يشرى نفوس الناس فى سوق المدينة .. !

محمـــــد : يا أخى فليأو من آمن بالله الى الكهف
عسى أن ينشر الله عليه رحمته

زينب : (مستمرة) يا أخى ان مزاياك لتغـــرى بالحسد
انت لا تحمى مزاياك بشىء ما يريح الحاســـدين
لا بضعف لأحد
أو هنات أو مداراة .. ولا حتى تنازل !

الحســـين : أترانى أترك الحق لابتاع رضا الناس بباطل .. ؟!

زينب : (مستمرة) انما تمشى على حـــد صراط مستقيم
ولهذا صرت لا مطمع فيك .. !
أنت لا تصطنع الناس بشىء

الحســـين : أصواب ذاك يا أختى أم ذاك خطأ ..

زينب : (مستمرة) فتذكر أقرب الناس الينا
كيف كانوا من أبيك .. ؟

محمـــــد : لست أنسى عندما جاء عقيل ابن أبيه
يطلب الرفد فما أعطاه شيئا
غير نعلين وثوب
فتولى فى غضب !

الحســـين : كان هذا حقه لا شىء بعد

زينب : فمضى ينشـــــد من خصـــم أخيه الرفد ..
يا للذكريات !
أنسينا كم من الاموال أعطاه ابن هند ؟

محمـــــد : ألف .. ألف !

الحســـين : يومها ظل أبى يبكى ويبكى ويقول
« مات والله أخى .. مات عقيل »
يومها خاصمه مسلم ابنه !

محمـــــد : ابن عمى مسلم غير أبيه

زينب : كان معاوية يصطنع بمال الدولة أنصارا
وكان أبى يتحرج من أن ينفق حتى دينارا
فى وجه غير شئون الأمة
قد باع أبى قرطا فضيا كانت أمى تلبسه
وضم الثمن لبيت المال ٠٠ أجل ضمه !!
محمـــد : دولة قامت على الاطماع والخـــوف فماذا أنت صانع ٠٠ ؟
ماعسى تصنع ان صرت أمير المؤمنين
زينب : يا امام الصالحين ؟!
ماعسى تصنع فى أهل القطائع ٠٠ ؟!
ما عسى تصنع فيمن أترفوا من بيت مال المسلمين
ما عسى تصنع فيهم ؟!
فى قصور شيدوها ، وجوار قد شروها
وعطايا منحوها ؟؟!
الحســين : مثلما سار أبونا رحمة الله عليه سأسير
ليس هذا كله حقا لهم !
أنه حق الرجال الفقراء العاملين
فسأبقى لهم حقهم المشروع وحده ٠٠
زينب : أترى تنزع منهم أرضهم ؟
الحســين : لم لا ٠٠ ؟
محمـــد : وجواريهم وقد أنجبن أولادا وأصبحن حرائر ٠٠ ؟
زينب : اترى تنتزع الاموال منهم ٠٠ ؟
الحســين : هى ليست حقهم
زينب : ولهذا يرهبونك
ستراهم أغلظ الناس عليك !
كل من صار له شىء من المال هو الآن عدوك
أم ترى تحـــرمهم من كل ما يمنحهم عزة الدنيا وجاه الكبرياء
وأفانين متاع كالخيال
بعد ما قد سلموا من أجله أثمن ما عند الرجال ؟!

محمـــــد : ليست العزة والعفة والخير احتكار الفقراء
انها تسكن أحيانا قصور الاغنياء !

الحســين : (حاسما) لا ورب البيت حتى ينفقوا أموالهم فى الصدقات

زينب : الآن .. يقترب الضحى
وسيقبل الجند الغلاظ ليحملوك الى الامير

الحســين : سأسير من فورى لمكة بالنساء وبالعيال

محمـــــد : فأتم هناك بجار زمزم والمقام
أقم هناك ولا تطأ أرضا أصاب بها الغنى
من يقتضى ثمن الضلال

الحســين : سيرى بنا .. انا تأخرنا .. وقـــد أزف الرحيل

محمـــــد : أفلا تعود الى المدينة بعد هذا يا أخى .. ؟
أترى تعود ؟

الحســين : الله يفعل ما يريد !

المنظر الخامس

(قاعة فى بيت الحسين بمكة ·· الجارية ريحانة تنسق الرياحين فى آنية وسكينة بنت الحسين الى جوارها تساعدها ·· المكان يغمره ضوء النهار ·· وبه شرفة تطل على الكعبة وباب على اليمين يفضى الى الداخل وباب الى اليسار يفضى الى الخارج) ·

ريحـــانه : يا سـيدتى

سـكينة : لا تدعونى يا سيدتى ·· أفلم أنهك عن هذا ؟

ريحـانه : أنا جاريتك يا سيدتى

سـكينة : لكنك منى كالاخت ·· ريحانة أخت لسكينة

(تمسك بكومة زهور ورياحين)

أتيت ببستان لا زهر ! ··

ما هذا ؟ ·· هذا كله !!

ريحـانه : بالامس رأيت أباك الصالح مهموما

فتذكرت كلام حكيم من قومى

والحكمة منبعها وطنى ·· فى أذربيجان

قال الحكماء قديما ···

سـكينة : (ضاحكة) الحكمة فى كل مكان

ريحـانه : (مستمرة) قالوا ان شذى الريحان

شفاء من برحاء الفكر

فجئت بهذا الريحان

وأنا أعلم أن أباك يحب العطر

سـكينة : يا ثرثارة

(الحسن يدخل من باب اليســــار فتخف اليه سكينة وتسلم عليه باحترام)

·· أبتى ··

الحســـين : (يتأمل الريحان) ما أجمل هذا الريحان
(يذهب اليه)
يا للزهر المنضود
(يشمه) أنفاس عطرات عبقة
هذا من زهر الجنة
أسكينة بنتى من وضعته ؟

ســـــكينة : قد جمعته ريحانه ··

الحســـين : (مبتسما) سنعتقها قربى لله
فى هذا اليوم المشهود !

ســـــكينة : أتعتقها فى ريحانة ·· ؟

الحســـين : قد حيتنى بتحية

ســـــكينة : وكم حيتنى يا أبتى ·· ؟!

الحســـين : (مستمرا) فرددت عليها بالأحسن !

ريحــــانه : فلا والله لا يعفينى من خدمتكم الا موتى

الحســـين : يا ريحانة أتخافين الحرية ·· ؟
لماذا يخشى بعض الناس الحرية ؟

ريحــــانه : لا أشعر أنى جارية فى هذا البيت
أشعر أنى واحدة من أهل البيت

الحســـين : فوا آسفا أن يرفض عبد أن يتحرر
مهما يكرمه السيد !
لك ما شئت ·· فأنت لدينا كسكينة

ســـــكينة : أتعدل بى بنتا أخرى وأنا أشبه بالزهراء

الحســـين : يا بنت رباب ما من أحد فى منزلتك من أولادى

ريحــــانه : (ضاحكة) أتغار سكينة من ريحانة ·· ؟
(تجرى ضاحكة) سكينة غارت من ريحانة
(تدخل من باب اليمين)

ســـــكينة : أمنزلتى من موقع أمى فى نفسك

أم تأتى مما لى عندك ؟!

الحســـين : لججت علينا بمزاحك
(مفكرا ثم ضاحكا) منزلنك تأتى من أمى لا من أمك
فلأنك أنت شبيهة جدتك الزهراء ..

ســـكينة : (تقاطعه) وأنا نفسى يا أبتى
ما قدرى النابع من ذاتى ؟

صــوت بشر : (من الخارج) يا أهل البيت

الحســين : أدخل يا بشر
(تسرع سكينة ناحية باب اليمين)
(يدخل بشر من باب اليسار .. بعــد أن تكون سكينة قد خرجت من باب اليمين)

بشـــر : سعيد جاء من الكوفة يحمل خرجين معا
ويصمم أن يدخل بهما
ويرفض اجراء التفتيش على ما يحمل فى الخرجين

الحســـين : ومتى كان لنا حجاب دون الباب ؟
متى يا بشر غدا فتيانى حجابا ؟!
ومتى كنا أهل البيت نفتش حاجات الأصحاب ؟!

بشـــر : أمر صدر الى فتيانك منذ اليوم !

الحســـين : أبهذا قد أمر ابن العم ؟
(يتجه الى الباب الأيمن ويصيح)
زينب .. أين مضى زوجك .. ؟
(يدخل ابن جعفر من ناحية اليسار)

ابن جعفـــر : أنا ذا عدت ..

الحســـين : أنا فى مكة من شهرين
فماذا جد لتصنع هذا يا ابن العم ؟

ابن جعفـــر : الجديد اليوم ما أعلنه الباغى يزيد
وعد الفاسق من يأتى اليه بك حيا أو ...
الهى .. كيف أكمل !؟

الحســـين : لم لا ؟ قلها اذن .. أو ميتا .. قل يا ابن جعفر .
وبماذا وعد الفاسق من يقتلنى ؟

ابن جعفر : أن يولى ما يشاء
ولـه فى كل عام ألف ألف
الحسين : (مستخفا مداعبا) ألف ألف كل عام ؟
ولماذا عمرك الله اذن أبقيتنى
أفلا سلمتنى ٠٠ ؟
(ضاحكا) قم فسلمنى ٠٠ قم ٠٠
لا تضيع هذه الثروة منا يا ابن جعفر
فاذا فزت بها ٠٠ فلنقتسم
ابن جعفر : يا ابن عمى يا حسين
الحسين : قسما لو أغرى المرء بمال مثل هذا
عن بنيه لرماهم عن رضا (يضحك)
كم من الناس له القوة أن يمنع نفسه ؟
(ضاحكا) بعضهم من تحت آغراء كهـذا ربما
أسلم رأسه (صمت)
آه من طول الطريق !
آه من قلة زادى فيه ٠٠ واخوفى من سوء الرفيق !
ابن جعفر : يا أخى جنبك الله مشقات الطريق
الحسين : أفلا تدخل ضيفى ٠٠ طال والله انتظاره ؟
ابن جعفر : هو لن يدخل حتى يفحصوا كل متاعه
الحسين : انه يحمل لى كتبا من الكوفة
لا شىء سوى هذا ٠٠ فأدخله بربك
ابن جعفر : رب سم فى كتاب
انهم قد يشربون السم أحشاء الورق
انهم قد حشدوا ضدك أطماع الرعية
ربما أخفى لك الخنجر من تحت الثياب
الحسين : من ؟ سعيد ؟ انه من خير فتيانى جميعا
ابن جعفر : بعد اغرائهم هذا لمن يوقع بك
أنا لا آمن انسانا عليك !
أنت ضيفى ها هنا أنت ومن جئت بهم
فلتدعنى أرع ضيفى كيف شئت

الحسـين : أفلا أمن لمثلى ها هنا فى البلد الآمن فى دار السلام
حيث لا يذعر حى ها هنا حتى الحمام ؟
ابن جعفـر : كان عمى أعدل الناس فما نجاه عدله
كان يستنكف أن يجعل حراسا عليه ..
كان والله يصلى عارى الصدر بلا درع يقيه
ولهذا نفذ السيف لقلبه
ونجا طاغية الشام بدرع لفه من حول صدره
وبحراس أشداء يحيطون به حتى اذا أم الصلاة !
يا ابن عمى انما الحيطة من حسن الفطن
انه أقسم أن يأخذك اليوم اذا لم تمتثل
غير أنى يا أخى استمهلته حتى أراك
فلتهادنه قليلا يا ابن عمى ريثما يهدأ عنك
فاذا ما انحسرت موجته فلترحل
الحسـين : فاذا ما لم أهادنه .. وهاجرت بفتيانى وأهلى ؟
ابن جعفـر : أرسل الأجناد من خلفك لا يلوون حتى يرجعوك
الحسـين : فاذا مالذت بالكعبة كى آمن فى جار الحرم ؟
ابن جعفـر : هدم الكعبة فوقك !
الحسـين : يهدم الكعبة من فوقى وأنتم تنظرون .. ؟!
أى ذل بعد هذا .. أى ذل !
ابن جعفر : فلتهادنه قليلا يا ابن عمى فالسياسات حيل
أنا أدعوك الى شىء من الحكمة والريث لتدبير الأمـور
لن قليلا يا أخى لا تنكسر
انحن الآن لاعصار النذير
واستقم ما شئت بعده
هكذا تنجو بنفسك
هكذا تسلم رأسك
هكذا تحفظ ما تنهض له
(فجأة) أعلن البيعة حتى تهدأ الثورة عنك
فاذا استقويت فانقض بيعتك

الحســـين :	(حزينا) آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة
هكذا قد أصبح الخير طريدا يتوارى فى الخرق
وغدا الحق شريدا
يدريه البغى من أفق لافق !
والدنايا تزدهى بالطيلسان
فاذا الباطل فوق العرش وحده
فى يديه الصولجان
ملكه الزيف وأسراه الدموع
تنحنى من دونه كل الفضائل
يتلمسن لديه البركات !
عندما تقتحم الحدأة أسراب الحمام
عندما يغشى ركام الرمل أكناف الربيع
عندما تصبح دنياكم نفاقا ورياء ونعيما من جنور
عندما يصبح ذل الخوف سلطان القلوب
فاذا الانسان يستخفى بتقواه بعيدا
ويباهى بالذنوب
عندما يصبح طول العمر نارا وعذابا
للرجال الصالحين
عند هذا ما انتفاعى بالبقاء ؟!
عندما تغدو التقاليد العريقة
تحت أظفار الوحوش الكاسرات
عندما يعلو على همس التقيات النقيات
صراخ الفاجرات
عند هذا تفقد البهجة معناها النبيل !
عندما يخنق ضوء النجم فى الليل الثقيل
عندما تبطل أحكام الشرائع
عندما تحيا البدع
عندما يصبح للزيف وللبهتان دولة
عندما تتخذ الحكمة معناها من الاذعان كى تصبح
ذلة

عندما يختلط الظل مع النور ويعلو الزور أعراف النبالة
عندما تضـــطرب الدنيا فلا ندرك فرقا بين حمق وبسالة
عندما يصبح للارهاب سلطان على النفس الابية
ويصير الصمت والاذعان من حزم الامور
عندما نصبح فى عصر الخطايا والندامى المضحكين
عندما ترتفع الدولة فوق الكذب والبهتان
والتزوير والظلم وتزييف الحقائق
حين تغدو دولة الكذاب والقراد
لا يعلو بها صوت سوى صوت المنافق
عندما تفترس الدولة من ينقدها
عندما تنتهك الدولة من يسندها
عند هذا ما انتفاعى بوجود لن أطيقه ؟؟
آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !
رأس يحيا وهو قديس نبى
بالذى فيها من الحكمة والعلم وأحلام النعيم
جعلت مهر بغى
من بغايا أورشليم
آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !

المنظر السادس

(فى الكوفة بعد العصر يجلس مسلم بن عقيل فى ساحة بيت المختار الثقفى تحت شجرة وارفة .. مختار الثقفى وهو أحد كبار شيعة على يأتى مهللا من باب فى الصدر يطل على الشارع) .

المختار : أصبحت فى يدك الكوفة منذ اليوم يا مسلم
فاصنع ما بداك
بايع الناس جميعا للحسين

مسلم : واذن يا أيها المختار فلنبعث الى مكة من يستقدمه

المختار : فلتعجل بأبى أنت وأمى أينعت كل الثمار ..

مسلم : أنا ذا ماض لكى أكتب له

المختار : غير أنا لم يزل ينقصنا بعض السلاح
لعنة الله على التجار غالوا فى الثمن

مسلم : ما احتياجى للسلاح ؟

المختار : ربما شبت هنا حرب يذيل السيف فيها
من ذوى التقوى وأرباب الصلاح
واذن فلنتجهز لاحتمالات القتال
قد مضى الناس الى قصر الدعى ابن زياد لحصاره
آه لو كان لدى الناس سيوف ورماح !
لأزاحوا الفاجر السفاح من دار الامارة !

مسلم : نحن والله حشود وحشود
ولدينا كل ما يمنحه الحق من القوة والعزم الشديد

المختـــار : كيفما كنا فلن تغنينا الكثرة عن هذا السلاح
نحن نحتاج الى أسلحة يا ابن عقيل ٠٠ والمال
لم لا تأتى لبيت المال كى تأخذ منه
كل ما قد يعوزك ؟
ان بيت المال يا مسلم لك !
مســـلم : لم يجيء بعد الامام المرتجى
فيولى فوق بيت المال من يستأمنه ٠٠
المختـــار : أنت مبعوث الامام
مســـلم : لا ورب البيت لا أقرب هذا المال
الا بعد ما يأتى وندعوه اماما
وأمير المؤمنين
ويولينى على المال فلا أقربه ألا بأمره
المختـــار : لم يعد يسعفنا الدين ولا حتى التبرع
أنا أدرى الناس بالكوفة يا مسلم
انا ان طلبنا واستدنا
فوق ما كنا أخذنا ،
برم الناس بنا ٠٠ !
مســـلم : نحن كلفناك من أمرك عسرا
المختـــار : لا تقل هذا جزاك الله خيرا
نحن لا نفعل ما نفعل الا توبة لله عما كان منا
قد خذلنا ابن أبى طالب حتى قتلوه بيننا
فهو ثأر الله فينا !
مســـلم : ان عمى هو ثأر الله حقا
المختـــار : (مستمرا) قد عرفنا بعده نار الندم
وبلونا بعده ذل الخضوع
آه ما أتعسنا يا ابن عقيل ! (صمت)
(فجأة) ما الذى يطفىء نيران الندم ؟
مســـلم : فيضان من دموع ؟!
المختـــار : بل بحار من دماء ٠٠ !
أى عين تملك الدمع الذى يطفىء تلك النار

قل لى أى عين ؟!
واذن يا ابن عقيل لبكينا وبكينا
وغسلنا بدموع الندم الصادق أقدام الحسين !
آه لو تمتلىء العين دموعا
قدر ما يضطرم القلب بأهوال الحريق !
آه لو تسطع أنوار الهدى
قدر ما تظلم أنحاء الطريق !
واذن لاستخلص التواب
من نار الجوى الخالد قلبه !
واذن يرحمه الرحمن أو يغفر ذنبه ..

(يدخل شيخ من باب الصدر .. الشيخ هو زيد ابن أرقم)

زيـــــد : أيها المختار بشرى .. نجحت خطة مكرك
المختـــار : كيف يا زيد ابن أرقم ؟
مســـلم : انهم قد حاصروا قصر الدعى ابن زياد !
زيـــــد : حوصر العقرب فى النار وما عـــاد له من بعد مهرب !
المختـــار : (فرحا) واذن فليسمع العقرب نفسه !
زيـــــد : وقع الذئب ابن مرجانة فى قاع الشرك
المختـــار : فهو الآن أسير
وقصارى ما يرجى اليوم أن ينقذ رأسه
(يتجه الى السماء صائحا)
ايه يا روح على باركينا فى ســـماواتك يا روح الامام المرتضى
يا على قد ثأرنا الآن ممن غصبوا حقك غدرا
يا امامى ادع لنا ربك يقبلنا بما تبنا اليه !
ولئن صحت لنا توبتنا
لتولانا ابنك البر الامام المرتجى !
مســـلم : هيىء الآن رسولى للحسين ابن على فأنا مستقدمه !
المختـــار : عجل الساعة يا مسلم فاضرب ضربتك

سر الى القصر فلن يأتمر الناس بأمر غير أمرك
مرهم أن يقتلوه
مرهم أن يحرقوا القصر على من فيه ‥ ان لم يمتثل
وسأمضى الآن بالناس لكى نقتحم القصر على رأس
الفساد

مسلم : بل تمهل أيها المختار ما جئت لأقتل
المختار : واذن يا ابن عقيل ؟
مسلم : أنا ما جئت لكى ألقى سيفا بل سلاما
المختار : مثلما جاء المسيح ؟!
مسلم : حسبنا يا أيها المختار أن ننفى عنا ابن زياد
المختار : انه فى قبضتك
وهو ان أفلت منك اليوم لن يشبع من سفك
الدماء
مسلم : (مترددا) ان فى القصر نساء وصغارا أبرياء
المختار : (محتدا) فتذكر أنه قاتل أطفال ابن عمك
وتذكر أنه هاتك أعراض النساء
وتذكر كيف عانى الناس منه
ان هذا مجرم لا حق له
مسلم : أنا ما جئت لكى ألقى سيفا بل سلاما
(يدخل عمر بن سعد ساحة البيت من الباب
المفضى الى الشارع)
عمر بن سعد : ولهذا قد أتيتك
المختار : ما عسى تطلب منا يا عمر ؟
ألكى تشفع فى أمر الدعى ابن زياد يا ابن سعد ؟
عمر : اننى ما جئت أستشفع الا فى صغاره
المختار : وصغار الآخرين ؟
يا ابن سعد بن أبى وقاص ‥ هل جئت الينا
تلبس الباطل بالحق وتحتال علينا ؟!
عمر : ابن مرجانة سفاح ‥ ولكن من ولى الدم فينا ؟
ان هذا لولى الأمر يامختار ‥ هذا لامير المؤمنين !

المختـــار : من ؟ يزيد ؟ أتسميه أمير المؤمنين ؟
عمـــر : أنا مالى بيزيد أيها المختار ·· مالى بيزيد أو زياد
لعنة الله عليهم أجمعين !
لست أعنى بأمير المؤمنين
غير مولانا الحسين بن على
عندما يأتى الينا بعد حين
عندما يقبل للكوفة كى يلقى هنا أهلا وسهلا
عندما يغدو اماما وأمير المؤمنين !
عندها يقتص ممن قتل النفس بلا نفس ولا ذنب عظيم أو فساد
عندما يأتى الحسين بن على سيقاضى ابن زياد !
سيقاضيه ولن يثأر من أبنائه أو من نســائه ··
لا ولن يثخن فى الأرض ولن يغلو يوما فى عدائه !
مســلم : ان هذا لهو الحق المبين
زيـــد : انه حق يراد الباطل المنكر به
عمـــر : انما جئت الى مسلم أستحلفه باسم الرحم
لست أرضى أن يقول الناس قد أثخن مسلم !
المختـــار : لا تسخر صلة الرحم لما فيه صلاحك
أين كانت صلة الرحم التى تذكرها
عندما كنا نجوب الارض كى نجمع أموالا لمسلم ؟
زيـــد : آه ·· آه ·· يا ابن سعد
انما تسعى لما فيه نجاة لأميرك
ما أميرى ابن زياد ·· اننى أفضل منه
المختـــار : أنت كاتبت يزيدا تطلبه ··
زيـــد : (مكملا) عندما جاء الينا ابن عقيل
عمـــر : (متجها لمسلم) ان هذا كله لغو وهزل
(غاضبا) أنا لا رد لكم عندى دعونى وابن خالى
أنت يا مسلم قد جئت لكى تدعو للحق ·· أجل !
كيف بالله اذن تمشى اليه فى طريق المبطلين ؟
مســلم : أنا أمشى فى طريق المبطلين ؟

عمـــــر : بحصار القصر والقصر ملىء بالصغار الأبرياء الضعفاء ٠

من عسى تقصد من هذا الحصار ؟

مسـلم : من عسى أقصد غير ابن زياد ٠٠ ؟

عمـــر : فابن مرجانة والله عتل وشديد وزنيم

وهو قد يقوى على هذا الحصار

انما حاصرت فى القصر الصغار

انما حاصرت فى القصر النساء

فانظر الآن طريقك

المختـار : ان من يدلج نحو الشمس لا يشغله الليل البهيم

عمـــر : أطريق ابن عقيل لينال الحق أن يهلك أطفالا صغارا ٠٠ !؟

لا ٠٠ فما الباسل من يصنع هذا

بصغار أبرياء ونساء ٠

ليس هذا بالطريق المستقيم

فاستشر قلبك فيما أنت صانع

زيـــد : (لعمر) أنت ما تنطق الا باسم أصحاب القطائع ٠٠٠

عمـــر : (مستمرا لمسلم) استشر فيه دواعى نجدتك

وتخير لعوالى همتك

انه عهد أنا المسئول عنه عن غريمى ابن زياد

انه يرحل عنا عندما تنهى الحصار

أيها الباسل ذو النجدة فلتختر لنفسك

المختـار : هى ليست سمعة الباسل ما يعنيك بل مصلحتك

زيـــد : لست والله بناصح

عمـــر : فى طريقى لابن مرجانة لن أدهس أعناق نساء أو صغار

مسـلم : أصدر الأمر اليهم أيها المختار أن فكوا الحصار

(لعمر) وعليك العهد أن يرحل عنا ابن زياد بعياله

عمـــــر	:	فور أن تنهوا الحصار !
زيـــــد	:	(مستنكرا) أتفكون حصاره ؟
مســـلم	:	(صارخا) لا تخالفنى فما أفسدكم والله الا أنكم كنتمو خالفتمو عمى أمير المؤمنين !
		أنا ماض أكتب الآن كتابا
		للامام المرتجى ابن العم كى أستقدمه
زيـــــد	:	واذن قد أفلت الذئب فلن تدرك من بعد غبـــاره

المنظر السابع

(فى بيت الحسين بمكة . الحجرة التى شاهدناها فى المنظر الخامس .. الحسين ومحمد بن جعفر وزينب)

(يدخل سعيد وعلى كتفه خرجان)

الحسين : ماذا وراءك ؟ كيف الصحاب ؟ أقابلت مسلم ؟

سعيد : ما أمامى أو ورائى يا امامى هو ما فوق الكتف

(يرمى الخرجين) خذ وعد

انها والله آلاف الرسائل

كلها تدعوك للكوفة فورا

انما أقسم أهل المصر ألا يدخلوا الجامع ألا بالحسين

قد دعوناك الينا مرتين

فلماذا لم ترد .. ؟

أنت مسئول بهذا الصمت عما يحدث اليوم لنا

الحسين : أنا أرسلت ابن عمى مسلما .. فلماذا لم يعد ؟

لم يصلنى منه ما يجعلنى أخرج بعد

سعيد : يا امامى ان أهل الكوفة الأبرار يلتفون حوله

كلنا يتبع ظله

ومعى فى أحد الخرجين والله كتاب لك منه

الحسين : يا صديقى فلتعجل لى بما أرسل مسلم

سعيد : هاهنا عشرون ألفا ..

لست أدرى أيها لابن عقيل

آه ‥ لا ‥

(يفتش صدره)

بل هنا فى كتب الأشراف لاريب كتـاب ابن عقيل

(يخرج من صدره عددا من الكتب ويسـلمها للحسين)

الحسـين : (يقرأ) من حبيب ‥ من برير ‥

هو ذا ‥ لا ‥ انه من أسد

أسد ؟ ياعجبا !

هو ذا ‥ لا ‥ انه ابن عوسجه

(يقلب أيضا) ثم نافع

هو ذا ‥ من مسلم

(ينشـغل بالقراءة فى كتاب مسلم وغيره من الكتب)

سـعيد : يا امامى طاب والله الجناب

ان فى الكوفة آلافا من الأسد الغضاب

زأرت تحمى عرين الحق ما ينقصها آلا الامام

اننى خلفت آلاف البواتر

كلها تمضى بأمر ابن على عنـدما يأمر لا تسأله فيما أمر

زينب : وكم ألف سيف وراء الرسول ‥ ؟!

سـعيد : هنالك والله خمسون ألفا

يضئن لعمرى ظلام الليالى اذا ما استللن

يزحزحن شم الجبال الرواسى ويفلقن هاماتها ان وقعن

زينب : أزحزحن واليكم من مكانه ؟

سـعيد : ولكننا فى انتظار الامام

فان قال شيئا صدعنا بأمره

ابن جعفر : اتدعونه وعليكم أمير

سـعيد : أمير !؟ ‥ أمير ؟! ‥

أتعرف كيف استطاع الوصول لقصر الامارة ؟

لقد جاء مستخفيا فى لثام
وحط على منكبيه العريضين بردا يشابه برد الامام
فهب اليه رجال السواد يحيونه بسلام الامامة
(ضاحكا) لقد حسبوه الامام الحسين !

ابن جعفر : وبعـــد ؟!

ســـعيد : وما دخل القصر حتى أطل على الناس من شرفة القصر يشتم
وقال يهددهم : « اننى أنا ابن زياد أنا حتفكم » !
فجاوبه الناس مستهزئين بتهديده الأجوف البربرى
وأزروا على نطقه الأعجمى !
أهذا أمير بربك ؟ (ضــاحكا) ها ·· ! لا تقل لى أمير !

زينب : ســـينزل ضربته بالقوى ويقســـو عليه فيخشى الضعيف ··
سيعطى الدنىء الى أن يعز بجاه الغنى
فيذل الشرف

ســـعيد : ولكننا قد أخذنا عليه وجوه البلاد
ونحن بهذا سددنا ذرائعه للفساد
فما يخرج اليوم حتى الى المسجد الجامع
فقد أقسم الناس ألا يصلوا بغير الحسين

ابن جعفر : بغير الحسين ؟
ولكنكم قد خذلتم أخاه
ومن قبل هذا قتلتم أباه ··

ســـعيد : (مقاطعا) فنحن نكفر عن ذنبنا
ونندم عن كل ما كان منا
ونحن نبايعه توبة الى الله ·· فالله فى التائبين

زينب : أخاف عليه انتقاض الرفيق وغدر الصديق
وكيد الحليف ··
ولست أراكم له حافظين
أأنتم له ويحكم حافظون ؟

سعيد : كما نحفظ القلب بين الضلوع

زينب : فان هم رموكم بجيش عظيم ؟

سعيد : اذا نحن سرنا وراء الحسين فنحن برايته الغالبون

زينب : (فى وجل) فان غلبوكم وفيكم حسين أمير اللواء ؟

سعيد : فهذا قضاء ٠ ! وما حيلة المرء عند القضاء ٠٠ ؟

زينب : فما تصنعون اذا ما غلبتم ؟

سعيد : (مستسلما) كما يفعل الفتية المؤمنون
اذا وقعت نازلات القضاء

الحسين : (بحسم وهو يدس الكتب التى كان يقرؤها فى صدره)
أنا ماض للعراق
سأطوف الآن بالكعبة سبعا ثم أمضى للعراق
(لزينب) استعدى يا أخية
أنا ماض برجالى ونسائى وعيالى اجمعين

زينب : (خارجة) هكذا !؟ واذن فليسدل الله علينا ستره
فليبلغك السلامة ٠٠

سعيد : (يصيح فرحا) أبشروا أهل العراق
الحسين بن على قادم من ساعته
بعد أيام يوافى أرضكم ركب الامامة

ابن جعفر : (منتفضا) لا ورب البيت لن ترحل عنا
قبل أن ينفوا من الأرض الأمير ابن زياد

سعيد : انه فى قصره مرتهن ٠٠ هذا الامير !

ابن جعفر : فلقد يرهنكم فى دوركم منذ الغد
انه يملك فى الكوفة آلات الفساد
انه يملك بيت المال ، والسلطة أيضا
والضمير الميت القادر أن يلوى أعناق العباد
(للحسين) لا ورب البيت لن تخرج منا للعراق
انهم أهل شقاق ونفاق

سعيد : لا تهنا يا ابن جعفر

ابن جعفر : (للحسين) اننى ماض لوالى مكة أستعطفه
اننى مستعطف فيك الى أن أعطفه
الحسين : انهم لن يتركوا فى الجوف حتى العلقة
ابن جعفر : ناشدتك الله أقم بيننا
فما ينال منا أحد هنا
فان غلبنا ونحن فى دارنا
فالجأ الى الكعبة فاستعصم بها
الحسين : لن يتركونى دونما بيعة ولو تعلقت بأستارها
ابن جعفر : فلتنتظرنى يا أخى وعسى أن يجد الله لنا مخرجا
الحسين : لا .. بل انهض لاناضلهم
لا .. بل انهض ضد الظلم وضد البغى وضد الجور
بل أخرج باسم الفقراء
دفاعا عن حق الضعفاء
أنا لن أسكت عن منكر
سأناضلهم حتى الموت
ابن جعفر : (حزينا) ان تكن ضاقت بك الأرض هنا فى مكة
فأنا ماض الى والى المدينة
فالوليد اليوم من خيرة أصحابى جميعا
ان فيما بيننا ودا قديما لن يخونه
علنى آخذ عهدا لك منه بالأمان
فتعيش العمر فى ظل السكينة
الحسين : أأنت ترى لى أن أتسول فى طرقات مدينة جدى
مكانا آمن فيه اليوم على جسدى
والخوف ينازعنى نفسى !؟
ياللروعة .. ياللروعة .. !!
ولكنى أحمل رمسى
فلست كغيرى
فأنا مطلوب للبيعة
أنا متهم وقضاتى ذؤبان الليل
أنا لا أملك حتى صمتى

فبعض الصمت يدوى فى أرجاء الأرض
ويعلن موقف صاحبه برضاه المذعن أو بالرفض !
لا أمن لمثلى منذ اليوم ..
وليل الفتنة قد أظلم
لا أمن لمثلى يا ابن العم
سيطاردنى غدر الخنجر أين مضيت
فى الطرقات أو المسجد
وحين أدرس أو أتعبد
فاذا ما آوانى البيت
فقد يلتمس مكانى السم
ياللروعة .. ياللروعة !!
أأعيش طريداً حذر الموت
أأعيش طريدا حذر السم أو الخنجر
فبما أن الموت قضاء قد قدر
يأتى مهما يتأخر
ولكيلا أسجن فى خوفى
وكيلا أندم من بعد
وكيلا أسكت عن منكر
سأخرج مؤتزرا سيفى
دفاعا عن شرف الدين
عن شرف الأمة .. عن شرفى !

ابن جعفر : (فى حزن شديد) فهو الفراق يا ابن عمى
ويلتا هو الفراق
(يتجه الى سعيد)
الله فيكم شد ما أخشى عليه فى العراق !
أنتم هناك تعزلون كل يوم واليا
(للحسين) دع النساء والعيال يا حسين

الحسين : أخاف أن ينالهم شر عظيم بعدنا
أخاف أن يبغى عليهم هاهنا
لهم مصيرى .. فليسيروا للذى خط لنا

صوت زينب من الداخل : هو الفراق ويلتا هو الفراق !

الحســـين : (حزينا) أجل فراق الوامق المشتاق
أسير تحت الليل من مدينتى
مهاجرا بعزتى
تطوف بى النجوم فى الآفاق

ابن جعفر : (منفجرا) لا ·· لا ·· فديتك
لا ، بل تقيم هنا منيعا بين أهلك
لا بل تقيم هنا عزيزا فى الحجاز ولن تنال

الحســـين : بل لا محيص ولا فكاك
فقد خرجت أسد أبواب الضلال

ابن جعفر : بل ·· فلتقم
وعلى عهد أن تؤمن يا ابن عمى فاطمئن

الحســـين : هذا مصيرى ،
أن أسير لرد غاشية المظالم
والقضاء على الفتن ،

ابن جعفر : ان كان حتما أن تسير فسر الى أرض اليمن
فهناك شيعتنا فداؤك
وهى حصن أى حصن
وهناك تحميك الشعاب ولا تسلمك الجبال

الحســـين : أنا لو لجأت الى الجحور فانهم لن يتركونى
حتى ينالوا بيعتى أو يقتلونى
وهناك فى أرض العراق معذبون استصرخونى

ابن جعفر : (مقاطعا) ياويلتا ·· ماذا أقول ؟

الحســـين : أم أنت تنصحنى بأن أرضى الدنية
ألكى أعيش لبعض عام ؟
فسينتهى الأجل المقدر ذات يوم فى الحياة الدنيوية!
واذن فكيف يكون فى الاخرى مقامى
(صارخا) أنى لادعوكم جميعا آل عبد المطلب ··
سيروا معى لنقيم أمر الدين أو تكفوه سوء المنقلب
هبوا لكى تحموا العدالة والشريعة والسنن

ولتنصروا الحق المهين
من جاء فاز ومن تثاقل ...
... فانه الفتح المبين

ابن جعفر : أواه قد نفذ القضاء !

الحسين : نفذ القضاء فلا عدول ولا هرب ..

ابن جعفر : (يمسك بسعيد ويهزه صارخا)
لعنة الله عليكم انكم لن تنصروه ..

سعيد : (غاضبا) لا .. أبيت اللعن .. مهلا !
انه ثأر أبيه ..

ابن جعفر : (متجها الى الشرفة ناظرا الى الكعبة)
رب انى أسأل اللطف علينا فى القضاء
عندما يحمل عمال يزيد بالأمانى التى تفتن أتقى الأتقياء
وبأجناد تثير الرعب فى أعماق أقوى الأقوياء
(فى فزع) لهف نفسى انها للقارعة

زينب : آه لو تدفع عنه الكيد آلاف القلوب الضارعة !

سعيد : انما تدفع عنه الغدر آلاف السيوف القاطعة

ابن جعفر : (مختنقا) يا الهى انهم لن يتركوه
لن يكفوا عنه حتى يقتلوه !

الحسين : (جليلا) ليست العبرة فى قتل الحسين
انما العبرة فيمن قتلوه .. ولماذا قتلوه !

ابن جعفر : (فى يأس هائل) سيظلون ملوكا
يتوالون على عرش مكين مطمئن !

الحسين : (مستمرا فى جلاله) انما العبرة فى ثأر الحسين
أنا ثأر الله ان مت شهيدا فاطلبوه
فاطلبوا الثأر من السفاح أيا ما يكون

المنظر الثامن

(دار هانىء بن عروة ، حجرة مغلقة مسدلة الاستار فيها فراش يرقد عليه رجل مسن تحت غطاء ·· يدخل هانىء بن عروة ، ومعه مسلم بن عقيل ويسدل هانىء الستائر وينظر من نافذة جانبية ثم يسدل ستارا محكما · يدخل بعدهما زيد بن أرقم ·· خلال هذا كله ترتفع أصوات المنادين من الخارج تدوى وكأنها تحاصر الموجودين فى الحجرة)

الأصوات : يا أيها الناس اسمعوا
قلقد توالت عندكم نذر الأمير
وذاك انذار آخير :
ــ من ظل محتفظا بسيفه
ــ من لم يبلغ باسم ضيفه
ــ من لم يبلغ شرطة الوالى بأسماء الرجال
الخارجين على أمير المؤمنين
من يخف انسانا يميل الى الحسين
من يخف مبعوث الحسين ومن يساعده على اخفاء نفسه
ــ من لم يساعدنا ويرشدنا
ويجعل نفسه عينا لنا
ــ يصلب على باب المدينة
ــ من خاننا هتكت نساؤه
ــ من صار جاسوسا لنا نال الذى يرجوه منا

هانىء بن عروة : لقد أفلت الصيد فلينطلق كما شاء مستهترا فى البلاد

زيـــــــد : (مكملا) يعربد فى حرمات الرجال
ويعبث ما شاء أو يستبد
يشيع الفساد ويرشو العباد
ويقمع بالسيف من لم يطع
ويقهر بالمال أهل الطمع
ابن عروة : سيملأ بالخوف قلب الأبى
مسـلـــم : ويملأ بالشك عقل التقى
رويدك يا هانىء يا ابن عروة
شريـــك : فلنستمع لبيان الدعى
(يرتفع من الخارج صوت أسد مناديا)
أســــد : يقول الأمير لمن حاصروا قصره منذ يومين :
هاتوا السلاح
فان تعط سيفك
تحصل على وزنه ذهبا وتسر الأمير
ومن لم يسلمه يقتل به وما من ملاذ وما من مجير
شريـــك : أما ذاك صوت أخينا أسد ؟
زيـــــد : هذا لعمر أبى صوته ·· صوته الجهورى
ابن عروة : فكيف تغير ذاك التقى
ليصبح بوقا لذاك الدعى ·· ؟
ومازلت أذكر حسن البلاء له فى جيوش امامى على !
شريـــك : وكم من مواقع قد خاضها فى زمان الرسول
أســــد : (من الخارج) ومن دل شرطة قصر الأمير
لضيف غريب لدى جاره
فان له فوق ما يشتهى
مسـلـــم : (منتفضا) أتسمع هذا ؟
فلا أمن لى ها هنا يا صديقى ولا أمن لك ؟
زيـــــد : لقد قلب الناس ظهر المجن
ابن عروة : يجور الولاة فتأتى الفتن
شريـــك : أقم هاهنا يا فتى ·· واطمئن

مسلم : ولكننى يا شريك العزيز
سأوقع فى مأمنى بابن عروة
ابن عروة : أما أنت من أهل بيت النبوة ؟
فنحن نصونكم بالدماء
أقم هاهنا يا أخى ما تشاء
فما هو بيتى بل بيتكم
أقم ان دونى ودونك يا مسلم بن عقيل أسودا شداد
سيمنعنا فتية من مراد ..
وهم وأبيك رماة عتاة بسهم القضاء
سيمنعنا هاهنا يا صديقى فرسان مذحج من كل ضيم
وهم لا يسامون من ظالم ولا يسكتون على طاغية
يؤيدهم كل أحلافنا كماة الحواضر والبادية
جموع تضيق بهن البطاح
نقيع يبرقع وجه السماء
شريك : أما لكما فى مقال مفيد
يقبل الثأر ويأسو الجراح ؟
ابن عروة : فما الرأى الا الذى يرتئيه شريك بحكمته العالية
شريك : فماذا نريد ؟
وما هى أمنية المتقين وأهل الصلاح ؟
زيد : نريد الخلاص من الجائرين
ومن هذه الفئة الباغية
مسلم : فكيف السبيل وكيف الوصول ؟
شريك : فلابن زياد ـ على كل ما فيه ـ
حرص على كحرص البخيل
ابن عروة : كحرص الذليل
على أن يكون له صاحب ذو مكان جليل
مسلم : (ساخرا) أيحرص هذا الدعى اللئيم
على أن يواصل أهل التقى ؟

زيـــــد : كأنا جواهر تيجانهم تحلى رءوسهم الخاوية
كأنا حلى بسوق الرقيق يحلى بها تاجر غانية

شريـــك : لحرص ابن مرجانة أن تكون له شهرة بصداقاتنا
سيأتى الى فما زرته وقد أبلغوه بأنى هنا

ابن عروة : أجل ·· لامراء ·· سيأتى الدعى
يعود شريكا مع العائدين

شريـــك : وتلك هى الفرصة السانحة
فقف هاهنا من وراء الستار
فان أنا ناديت : (سلمى ·· سليمى ··)
فأسرع بسيفك واضرب بقوة

مســـــلم : (مستنكرا) أأفعل هذا بدار ابن عروة ؟؟

زيـــــد : فما من سبيل لنا غير هذا على ابن الدعى

ابن عروة : أجل انها الفرصة السانحة

زيـــــد : ويارب يوم أتى نعوض فيـــه الذى فاتنا البارحة

مســـــلم : أأغدر بابن زياد هنا ؟!
فعن مثل هذا نهانا النبى !
فربك يمكر بالماكرين

زيد وابن عروة وشريك : (يتحدثون اليه بسرعة وشىء من الغضـــــب فى محاولة للاقناع كأنهم يحاصرونه)

ابن عروة : وما ابن زياد سوى غادر شديد الضراوة باغ عتى
اذا ما وفيت لمن يغـــدرون فانك تغدر بالاوفيـــاء

ابن عروة : وأيقظ ما فى وفاء الرجال هو الغـــدر بالعصبة الفاتكين

مســـــلم : (فى ضيق) فما الغدر من شيم الصالحين

ابن عروة : تقدم بربك واضرب بســــــيفك باسم ضحاياهم الأبرياء
تقدم تقدم فطول التأمل والله مجلبة للتردد

زيـــــد : وتلك لعمرى هى المجبنة

ابن عروة : (يسحبه من يده) تعال هنا واختبىء ·· واستعد

شريـــك : أترحمه وهو فى فجره ؟

الا فارحم الناس من شره !

ابن عروة : (مازال يسحبه) لقد وقع الصيد فلتقتنص !

زيـــــد : فهيهات هيهات تأتى الفرص !

ابن عروة : تقدم لتصنع للخائفين حياتهم الحرة الآمنة

صوت من الخارج : الأمير ابن زياد قادم

ابن عروة : (يدفع مسلم بن عقيل)

اختبىء أسرع ٠٠ هنا خلف الستارة

(ويسرع الى باب على اليسار لاستقبال ابن زياد)

شريـــك : وتقدم عندما تسمعنى أهتف : (سلمى أو سليمى)

زيـــــد : وسأستخفى أنا خلف الخزانة

(يعود هانىء من باب اليســار وهو يرحب بابن زياد باشارات مبالغ فيها ويدخله قبله ٠٠ ابن زياد فى ثياب فاخرة جداً يدخل فى أبهة مثقلا بالحرير والذهب)

ابن عروة : مرحبا أهلا وسهلا بالأمير ابن زياد

شرفت والله دارى بك حقا

(يهيىء له مقعدا ظهره الى الستار التى يختفى وراءها مسلم) هاهنا اجلس يا أمير

ابن زيـاد : أنت ياهانىء أبطأت علينا بالزيارة ٠٠

قد أتينا ٠٠ وتركنا الناس فى قصر الامارة

ابن عروة : مرحبا يا ابن أعز الأصدقاء

قسما بالله ما أخرنى عنك سوى أن ابن عمى ٠٠

ابن زيـاد : (مقاطعا لشريك)

يا شريك أنا لم أعلم ســـوى أمس بهذا المرض النازل بك

يا منار العلم لا بأس عليك

أفلا تطلب شيئا ؟ ٠٠ كل ما تطلبه بين يديك

شريـــك : لا ٠٠ وجوزيت بما تصنع فى هذا البلد

ابن عروة : جاءنى ابن العم فى احدى الزيارات القصيرة ٠٠

ابن زيـاد : (مقاطعا) هكذا ؟ لكنه خر مريضا فرقد
(ضاحكا)
أيها السيد ما أبلغتنا أسماء ضيفك
لا تخف انك من أهل التقى ٠٠ أهل البصيرة !

شريــك : (ينادى) يا سليمى ٠٠ يا سليمى

ابن زيـاد : (مستمرا) اننى يا علمـــاء الكوفة الابرار من خدامكم

شريــك : (ينادى بحـــدة) ايه يا سلمى ٠٠ سليمى ٠٠
ما لها لا تتقدم ؟
يا سليمى أباذنيك صمم !؟
(يتحرك ابن زياد فيسرع هانىء يحـدثه ليحتفظ بوضعه وظهره الى الســتار التى اختفى خلفها مسلم)

ابن عروة : أنت قد جئت هنا والناس كانوا كلهم البا عليــك
كيف بالله قلبت الأمر حتى صار لك ؟

ابن زيـاد : (ضاحكا) قد أخفت الناس حتى رهبوا
وبذلت المال حتى رغبوا
(يتحرك مزهوا ولكنه لا يغادر مكانه فيسرع هانىء فيعدل وضع رأس ابن زياد ليظل محتـــفظا بوضعه الأول وظهره للستار)

شريــك : (عصبيا) ايه يا سلمى ٠٠ سليمى أقبلى ٠٠

ابن عروة : (يواجه ابن زياد ليحتفظ بوضعه وظهره للستار)
كيف بالله نجحت ؟

ابن زيـاد : (فى زهو) لست من شـذاذ خلق الله لكنى أمير يتسلط
ويسوس الامر بالحكمة من غير تخبط

شريـــك : (غاية فى العصبية) ايه سلمى ·· يا سليمى ··
كل ما قام على الكذب أو القهر سيسقط

ابن زيـاد : يا شريك أنت قد برحت العلة بك
(ثم مستمرا) أنا قد أقســـو قليلا فاعذرانى ان قسوت
فلأمر ما فعلت
اننى ان لم أخفهم لأخافونى فضعت ··
وأساس الحكم فى الدولات خوف وطمع
فسأعطى طامعا حتى ليشبع
قدر ما أرهب خائفا حتى ليهلع !
هكذا ·· يخضع لى من ليس يخضع

شريـــك : ستظل عمرك تندم
ما بال سلمى تحجم ؟
سلمى سليمى ·· ويحها لا تقدم !

ابن زيـاد : ما باله ·· أسفى عليه يقول ما لا يعلم
أتراه يخلط هكذا فى علته ؟!

شريـــك : سلمى ·· سليمى أقدمى فالصيد يفلت يا سليمى

ابن زيـاد : أسفا عليه فكيف ينجو وهو يهـــــذى هكذا من محنته ؟
(ينهض)

شريـــك : سلمى ·· سليمى ·· قد هلكت وقد هلكت

ابن زيـاد : (وهو يخرج لهانىء) أرع ابن عمك ما استطعت

ابن عروة : لا بل أقم فينا فانك ما أكلت وما شربت

ابن زيـاد : (يتحرك) شكرا ودام الخير عندك يا ابن عــروة

ابن عروة : (يتشبث به) حق الضيافة يا أمير

ابن زيـاد : عوفيت يا هانى ابن عروة ·· قد أطلت

شريـــك : (فى جنون) سلمى ·· سليمى

أقدمى سلمى والا فاتنا الأمل الاخير

ابن زيـاد : (مســتمرا) وهناك فى قصر الامارة فى انتظار أميركم عمل كثير

(يخرج ومن ورائه هانىء ونسمع صوت ابن زياد فى الخارج)

ابن زيـاد : ارع ابن عمك يا ابن عروة جيدا
فلداؤه داء خطير

زيــد : (يدخل من وراء الخزانة غاضبا)
ضاعت الفرصة منا للأبد

(يعود مسلم من وراء الستار)

شريــك : (لمسلم) عمرك الله لماذا تتردد ؟

ابن عروة : (عائدا من باب اليسار) لم لم تجهز عليه ؟

مسـلم : منعتنى منه والله تقاليد الفتوة
فلقد يؤخذ من فى البيت بى من غير ذنب يا ابن عروة

ابن عروة : فأنا من دبر الحيلة لك !

مسـلم : (مستمرا) ثم انى مؤمن بالله والايمان قيد

شريــك : (غاضبا) وأنا لست بمؤمن ؟!

زيــد : وأنا من أهل بدر

شريــك : أنا قد جاهدت من خلف رســول الله فى بعض وقائع
وشهدنا وعرفنا وعلمنا انما الحرب خدع

مسـلم : نحن لسنا الآن فى ميدان حرب !

شريــك : كم مضى الآن على الهجرة يا هذا الفتى ؟

مسـلم : انقضى ستون عاما

شريــك : كنت فى الهجرة فى نحو الثلاثين
فكم عمرى ؟ .. أتحسب ؟!

قد بلونا ما بلونا وعركنا ما عركنا
وعرفنا من صراع الحق والباطل ما ينزله الغدر بنا

زيـــــد : الامام المرتضى لم يخسر الامرة الا بالفضائل

ابن عروة : وأسف ابن أبى سفيان فيها فكسب

مســـلم : ليس بالمؤمن غدر والحياة اليوم ليست مصـــيدة

ابن عروة : الحياة اليوم ليست غير صياد وصيد

شريـــك : غير مقتول وقاتل

زيـــــد : فاذا لم تكن القاتل أصبحت القتيل

شريـــك : هذه الدولة يا مسلم تكذب

هذه الدولة قامت بالرذائل

ابن عروة : انها دولة قطاع الطريق

زيـــــد : من يعامل هذه الدولة بالصـــدق وبالتقوى هلك
انهم يقتنصون الرجل الصادق منا فى فخاخ من

كذب

(صوت أسد من الخارج) :

صوت أسد : من لم يبلغ عن غريب عنده أو عند جاره

من ظل محتفظا بسيفه
من لم يفدنا بالمساعدة التى تفضى بنا لمكان مسلم
سيموت مصلوبا على باب المدينة ثم ينصب فوق
داره

مســـلم : (فى رعب) لله ما هذا الوعيد ؟!

صوت أسد : أما الذين يســـارعون الى التعـــاون والتطوع

بالمساعدة المفيدة
فلهم كما يتخيرون من الهدايا والسبايا والمناصب
والذهب

ابن عروة : هكذا لا يغدر المؤمن ·· لكن ويحه يغدر به !
زيـــــــد : (مكملا) ويظل الغمـــر لا يفتك حتى يثب الزور عليه
مســـــلم : (صائحا) بأبى أنت وأمى يا حسين !

انني أرسلت اســـــتقدمه الكوفة من خمسة ايام فحسب

زيـــــد : حفظ الله الحسين

شريـــك : وحماه الله من أعدائه

فليجنبنا واياه اله العرش سوء المنقلب



(الصحراء في الطريق الى العـــراق ·· الوهج شديد يعلن عن قيظ لا يحتمل ·· ثم اشجار وظـــلال ونبع تتناثر هنا وهناك ·· الحسين وسعيد وبشر وبعض رجال الحسين وفتيانه الذين شاهدناهم معه من قبل) ·

الحســـين : هنا الظل الذى تطلب

بشـــر : وماء سائغ المشرب

(يشرب من نبع ويشرب الحسين)

ســـعيد : ياللوهج المحرق يا سبط رسول الله

الحســـين : (مبتسما) أولى بك أن تطرب

ســـعيد : (مبتسما) أأطرب من لظى الصحراء
اذ غيرى فى الكوفة
يشجيه غناء العبد والقينة ؟

الحســـين : ستخصم هذه الرحلة
من أعوام تعذيبك فى الأخرى بلا ريب

ســـعيد : (يختلط ضحكه بضحكات الحسين وبشر)
لقد عذبت فى الرحلة والله
بما يضمن لى قصرين فى الجنة !

الحســـين : (ضاحكا) ياطماع ·· قصرين ؟
أما يكفيك ركن طيب فيها ؟!
ألا يكفيك أن تنجو اذ ذاك من اللعنة
ولو حتى الى خيمة ؟!

بشــر : سنسقى الخيل

الحســين : واسقوا العيس وامتاروا من الماء

بشــر : لدينا فوق ما نحتاج من ماء

الحســين : سنمضى من غد عبر طريق موحش مقفر
فلا ماء ولا شرعة
وقد نلقى على الصحراء من يلتمس الجرعة

(يذهب بشر وبعض الرجال من اليمين واليسار)

ســعيد : لن نلقى سوى الغزلان والآرام والطير

الحســين : ألسن ذوات أكباد وقد يعطشن أحيانا ؟
فان أرويت عطشان وأن أطعمت جوعان
سقاك الله يوم العطش الأكبر

ســعيد : هناك أبوك فوق الحوض يسقينا ..
اذن فاستوص بى خيرا

الحســين : لن ينفعنا اذ ذاك الا العمل الصالح !

ســعيد : يا للحر (يشرب) ما هذا !
هجير دونه ما قاله العشاق فى الهجر وفى الوصل

الحســين : (مبتسما) وهل عانيت نار الحب من قبل ؟

(من بعيد على قمة ربوة رجل منهك محطم يضرب الصخور بسيف خشبى)

صوت الرجل : (وهو يخاطب الصخور) اختاروا لكم ميتة

الحســين : يا لله من هذا الذى يضرب هام الصخر بالسيف ؟

ســعيد : عساه عاشق جن

الحســين : (يتقدم الى الرجل ليتأمله وقد حجب الشمس بيده عن عينه) : من هذا .. ؟

ســعيد : (باستخفاف) ما هذا سوى أحد الحجازيين ممن جن فى حبه
تشكل عنده الصخر على هيئة أعدائه
فهذى الصخرة الواشى وتلك الصخرة العاذل
فياويل الحجازيين مما تفعل الراحة والمال الذى يأتى بلا جهد

ومما يفعل الحب !!

الحســـين : (متنهدا) ولكننا تجاوزنا الحجاز الآن من عدة أيام
وبى من حبها فى القلب أعلاق وأشجان
سلام مهبط الوحى سلام دار أحلامى

ســـعيد : (وهو يتأمل الرجل)
لقد أوشك أن يسقط من شدة اعيائه

الحســـين : (مناديا) عبد الله ٠٠ يا من يذرع البيداء
فى هذا اللظى القاتل
تعال تصب هنا الراحة
(الرجل يحدث نفسه دائما ويتحرك فى عصـبية ويطيح بسيفه هنـــا وهنـــاك فى الهواء وفى الرمل)

الرجـــل : بكى الطفل ولكنى غرست السيف فى قلبه

الحســـين : (للرجل) تقدم ٠٠ ها هنا واحة

ســـعيد : فما واحة من جن به العشق سوى الوصل

الحســـين : (للرجل) تقدم أيها الضارب فى البيداء
واستأنس من الوحشة

الرجـــل : (فى مكانه) أنا من سار فى التيه
غريبا حاملا نعشه

الحســـين : فما اسمك يا رعاك الله

الرجـــل : أتسألنى !؟ ٠٠ فمن فى الأرض يجهلنى ؟!

ســـعيد : يا الهى ٠٠ انه هذا الذى أثخن فى الارض على
عهد ابن هند
انه قاتل أشياع على
انه من جاء فى جيش كثيف للمدينة
يأخذ البيعة منها لابن هند
بعدما بويع فيها للحسن
انه من قتل الناس على قبر الرسول
هو من أطلق جند الشام يسبون النساء

الحســـين : ذلك السفاح يالله منه ! ٠٠ يالثارات السماء !

الرجـــــل :
ما لوجه الارض قد ضاق على ؟
لم أعد ألقى سوى بعض رءوس يتدحرجن الى
وقبور تلفظ الاموات فى وجهى والاشباح كالامواج
أطبقن على !

أنا ذا أصرعها .. أصرع من يقبل نحوى
(يضرب بسيفه فى الفضاء)
ها هنا من تحت هذا الرمل قد هب عدوى

اطفئوا نور النهار
(يضرب بسيفه في الفضاء)
أنا ذا أحطم مصباح السموات العلا بالسيف ..
سيفى الخشبى
وغدا تنطفىء الشـــمس ولا يبقى ســـوى سيفى
يبرق

اطمسوا ضوء النجوم
املأوا الارض ظلاما
(يكاد يبكى) اصبغوا الدنيا بلون مختلف !
احطموا الســـيف لكى تلقوا مكان السيف نورا
أو سلاما
اجعلوا نبضة هذا الكون فى خفقة قلب
عامر بالحب ، لا ضربة سيف
(صارخا يفزع)

أنا ذا يا ابن أبى سفيان قـــد جئتك بالبيعة من
أهل الحجاز

أنا أولى منك بالامر اذن

ان يكن مقياس هذا الامر ما يســـفك فيه من دماء
فأنا أولى بأن أدعى أمير المؤمنين
أنت لولاى لما صرت سوى راعى بعير يا ابن هند
أنا ذا من بعدما أرسيت ملكك

أنا ذا من بعـــــدما أثخنت فى الارض لكى أدعم عرشك

أنا ذا من بعد ما أفســـــدت فى الارض وأهلكت لاجلك

أنا ذا قد صرت منبوذا لديك !

فلكى تبرأ من آثامك الكبرى أمام النـــاس ألقيت على التبعات

(يبكى)

غير ان الله يعرف !

أننى لولاك ..

لولا أمرك السرى لى بالقتل والتعذيب

والتخريب ما روعت حتى أرنبا

هكذا تبدو بريئا .. وأنا أقضى حياتى مذنبا !!

هكذا تجعلنى حائط مبكى

أنت قد صيرت عرضى مهربك

غير أنى لم أزل أفضل منك

أنا أغنى من ملك

(صارخا فى فزع)

أنا ذا يا أيها العالم سلطان العراء

ملك التيه أمير الوحش والطير وغيلان الفلاة

(يضرب بالسيف)

انحنوا لى يا رعاياى جميعا

(تسقط قطعة حجر)

هكذا تعنو الجباه

(ينصرف مترنحا)

ســــعيد : انه أولى بأن يقتل فيمن قتله !

الحســـين : لم أعد بعد ولى الامر كى أنزل حكم الشرع به وكفى بالقاتل الباغى قضاء الله فيه !

ســــعيد : أنت والله ولى الأمر فينا .. أنت والله الامام

الحســـين : لا ورب البيت حتى يعطى البيعة كل المسلمين !

سـعيد : فاذن لى أن أقتله فى أطفال بنى عمك ؟
الحسـين : علمنى جدى كظم الغيظ وغفر الذنب
سـعيد : أنا قاتل هذا فيمن قتل ·· فلا تغضب
(يسرع سعيد وراءه)
الحسـين : سعيد ·· لا ·· **قف ·· لا تذهب**
(يتوقف ويتأمل رجلا عجـوزا يمشى مترنحا من بعيد بين الكثبان)
سـعيد : من هذا أيضا ·· ؟ شيخ مجنون والله
الحسـين : أهذا مجنون آخر ؟
سـعيد : مجنون من عام الفيل ·· !
الحسـين : **(ضاحكا)** انه يوم المجانين طريدى الفلوات
سـعيد : زفرتهم وقدة الحر كلفح النفثات
صوت وحشى : وقتلت حمزة فى أحد ··
الحسـين : هذا وحشى ·· ويحه !
أخبره يغيب عنى وجهه
(يتقدم وحشى)
وحشى : **(للحسين)** لا تشح عنى بوجهك
لا تشح عنى فديتك
الحسـين : أنا لا أنظر فى وجه امرىء لا ينظر الله اليه
كيف ألقاه وقد مال رسول الله عنه
غادر يكسب بالغدر ·· فمن يبكى عليه !؟
قاتل يطعن خير الناس فى الظهر فمن يأمن له ؟
(وحشى ينصرف ويغيب وراء ربـوة ·· بينما تظهر زينب وسكينة من الصدر من تحت الخيام ·· يظهر بشر ويقف بعيدا عنهما)
بشـر : **(من بعيـد)** فليغض الناس من أبصارهم
(يختفى بشر)
سـعيد : **(لمن معه من رجال)** فلنسر نحن بعيدا
(يخرجون متفرقين الى اليسـار واليمين وتتقدم زينب وسكينة)

الحسين : (لزينب) أخية كيف وجدت السفر ؟

زينب : كما يجد الغائصون الدرر

الحسين : (مبتسما) أفى مثل هذا الهجير الذى يذيب الصخور ويشوى الشجر ؟

زينب : اذا كنت رائدنا فى طريق فكل مصاعبه تحتقر

الحسين : ولكن سكينة قد أجهدت

سكينة : أنا يا أبى ؟!

الحسين : فأين هى النظرة الباسمة ٠٠ ؟
لقد أصبحت بعد طول الطريق ووعثائه نظرة مجهدة !

سكينة : لا يا أبى بل أنا صائمة

الحسين : لك الله من طفلة عابدة
تظل لياليها قائمة
وتنفق أيامها ساجدة
(مداعبا) ولكن شعرك يا طفلتى

سكينة : (تتحسس طرتها) أترضيك يا أبتى طرتى ؟

الحسين : (مبتسما) ليس الرضا وهو ليس الغضب
فألقى عليها بفضل الخمار

سكينة : (غاضبة) ما قال ذلك جدى الرسول
عليه الصلاة وأزكى السلام
فما شعرنا عورة يا أبى لنضرب من فوقه بالحجب

الحسين : تعلمنا بنتنا ما أباح الرسول الكريم وعما نهى
(ضاحكا) أذن يا ابنتى علمينا كذلك ما قال جدك المرتضى

سكينة : (ضاحكة) أبى أنت أدرى بجدى الامام

الحسين : (مستمرا فى الضحك) لا تبخلى يا ابنتى ٠٠٠
علمينى فروض الوضوء وشرط الصلاة
وفقه الصيام (يضحك هو وزينب)

سكينة : (جادة) على أى أصل من الدين والفقه
أسست رأيك فى طرتى ؟

زينب : (مستدركة لها كأنها تصلح خطأ طفلة وتعلمها)
لا يا ابنتى لا تجيبى أباك بهذا الجفاف
فما تحت قبتها من يوجه هذا السؤال
لركن الهدى
سـكينة : (ببراءة واعتذار) أجافيه أنا يا عمتى ؟
أبى هل ترانى اذن جافية ·· ؟
الحسـين : ما من جفاف وما من جفاء ولكنها حدة الزاهدة !
زينب : وزهو الشباب ··
الحسـين : (لزينب) ما لسكينة اذ تستثار سـكينة فاطمة أختها
سـكينة : لأنك سميتها باسم خيرنساء البرية ·· بنت النبى
فآلت اليها فضائل جدتها الغالية
وأما أنا فبماذا أسمى ؟ سكينة ؟ ما هذه يا أبى ؟
(يضحكون) فماذا يريبك من طرتى ؟
الحسـين : فماذا أقول لسجادة ·· ولكنه ولع بالطرر ؟
زينب : وماذا عليها وقد حصـنت محاسـنها بسـياج العفاف ؟
فان الجمال ثواب العفاف وان العفاف زكاة الجمال
سـكينة : صدقت لعمرك يا عمتى
الحسـين : حماكن يا آل بيت الرسول حفيظ السـماء من الفتنة
زينب : أخى قد أتانى رسول اليك
الحسـين : وممن ترى جاء هذا الرسول
وأين رسالته يا أخية ؟
(زينب تطرق)
اذن فالرسـالة من عند زوجك ·· أدى رسالته لا عليك
زينب : فقد لا تسرك
الحسـين : لا شىء منك يثير شجونى مهما يكن
أما أنت لى أمى الثانية ؟

زينب : يقول ابن عمك وجه ركابك نحو اليمن
فان بها شيعة يمنعونك مهما يكن
من ظروف الزمن
فيأتى اليك رجال العـــــراق وأهل الحجاز ومن يرتضيك
فخذ منهم البيعة الحاسمة
ولا تمض للكوفة الظالمة
فقد قتلت قبل هذا أباك

الحســـين : يا لابن جعفر ·· يا لابن جعفر ·· يا لرســـالته اللائمة !

زينب : (مستمرة)يقول ابن عمك
لا تذكر الكوفة الغاشمة
فمن حط فى أرضها مرتهن
ستصبح فى جنبات العراقين مرمى لنابل
وأكلة آكل
لا تذكر الكوفة الغاشمة
ولا تركب الغشوات الجسام الى أهلها
ولا تأمن وأنت الحكيم لجهالها
فهم موقظو الفتنة النائمة
فخل العراق وسر لليمن
فان شئت ألا تصيب اليمن
فعد للحجاز ولذ بالحرم

الحســـين : (بمرارة هائلة) أعود وأرضى رضاء الذليل
وأعلك مثل الجواد العصى حديد اللجم ؟
وحولى جبابرة يحكمون ؟!
يثيرون فى القلب شتى المخاوف أو يلهبون سعار الطمع !
وينتهكون ذمار الشريعة والحرمات ·
ليحيوا البدع ؟!
وحولى الاكاذيب كالعاصفات يزعزعن ايمان أهل الورع ··

لا يا أخية لا لن أحيد فهذا مصيرى ولن أتركه
وما أنشد الأمن حتى أعود
لآمن بالعيش فى ظل مكة
وما أنشد الجاه والمملكة
ولكن خرجت أرد المظالم
خرجت لأقضى لله دينا تعلق للعدل فى ذمتى
طريقى مبين
فلابد لى من سلوكى الطريق الى غايتى

زينب : يقول ابن عمك مستغربا :
أتلقى بنفسك للتهلكة ؟

الحسين : ولكنه قدرى أن أذود عن العدل مهما يقف فى فى سبيلى
هو الحق .. أخرج من أجله
فان كان لابد من معركة
وان كان لابد من مستشهدين
فيا أملا عز من أدركه
أنا ذا خرجت بسيف الرسول
ودرع النبى الى المعركة

زينب : ونحن وراءك أنى مضيت

سكينة : يا أبى انك لا تمضى الى قوم نفوا عنهم عدوك
ان يكونوا فعلوا هذا فاقدم ..
أو فعد بى للحرم

الحسين : انهم قد بايعونى فاطمئنى يا سكينة

زينب : نحن لا نأمن أن تصبح يوما فاذا هم خاذلوك
واذا هم أعنف الناس عليك
فلقد يلقاك بالسيف رجال بايعوك
أنت أدنى لهم ممن وجهوهم لقتالك

الحسين : وجل النسوة هذا أم تأثرت بما قال ابن جعفر ؟
انه زوجك يا أختى فهل راعك أن تمضى معى ؟
ان تشائى أن تعودى ..

زينب : (مقاطعة) أأنا أجزع اذ أمضى معك !

بل عيالى كلهم بين يديك
غير أنى .. (تكتم وجلها ثم تنفجر)
أنت نور الارض .. أنت
ورجاء المسلمين اليوم أنت
ان ريحانة قلبى لهى أنت
ان نور الله فى بيت رسول الله يا ويلى لأنت
فاذا هم يا الهى خذلوك
فاذا هم يا الهى .. أنا لا أقوى على أن أتخيل !
أنت ركن الدين والدنيا . وأرضى وسمائى والامل

الحسين : أما الحياة فقد غسلت يدى منها يا أخية

سكينة : قلب المرأة يا أبتى لا يخطىء فيما يستشعر
عد يا أبتى لمدينتنا ..
عد لمدينة جدى .. أبتى ..

(تأتى فاطمة مسرعة)

سكينة حسبك لا تحرجيه
دعيه ليفعل ما يرتئيه

(الحسين يخرج رسالة من جيبه)

الحسين : ألم تسمعن رسالة مسلم .. فلتسمعن :
(يقرأ) الرائد لا يكذب أهله
فعجل عجل بالاقبال فقد بايعنى أهل الكوفة

(ينحى الرسالة ويخرج رسالة أخرى)

وهذا أيضا آخر كتب رجال الكوفة
(يقرأ) عجل يا ابن رسول الله ولا تتأخر
لك بالكوفة كل قلوب الكوفة .. أقبل

(يعيد الرسالتين الى جيبه .. ويتجه الى زينب)

فبماذاأعتذر اليهم ؟

زينب : فلا أعذار ولا أوجال ..

الحسين : يا أهل الكوفة قد كفرتم عما أسلفتم من ذنب
أنا ذا أقبل !
يا أهل الكوفة بعض الصبر

أنا ذا آت ولنا النصر
لم أخرج أشرا أو بطرا
لم أخرج أفسد أو أظلم
لم أخرج أطلب مملكة
لكن كى ألقى موعظة
ولكى أنهى عن منكر
ولكى أصلح من حولى
ولألقى نورا فى الليل
يا أهل الكوفة أنا ذا أقبل
أنا ذا أقبل يا ابن عقيل !

المنظر العاشر

(ساحة واســـــعة بالكوفة أمام قصر ابن زياد امير الكوفة والناس يملأون الساحة بالسيـوف والعصى والســـهام ٠٠ بعضهم يقف على مرتفعات أو جذوع نخيل ٠ وكأنهم يحاصرون القصر تحت ليل تضيئه بعض مشاعل يحملها رجال منهم ٠)

امرأة عجوز : بل تبوءون بعار الدهر ان مكنتم لابن زياد
من أخيكم مسلم

شاب هو ابنها : بل سنحمى ابن عقيل بالدم

امرأة عجوز : هكذا يا ابنى كن حرا كما كان أبوك

الرجـــل : رحمة الله عليه
فاحفظى فرخك لا يهلك كما ضاع أبوه

امرأة عجوز : لم يضع يا شيخ من حارب من خلف على

شـــاب ثان : نحن لن نخذل مبعوث الحسين

أم الشاب الثانى : نحن ما يدخلنا بين السلاطين ٠٠ ابتعد
حسب نفسى أننى أرملت فى شرخ الصبا
عندما مات أبوك النذل فى حـــرب على وابن هند
مات عنى لعنة الله عليه ٠٠
وأنا لم أكمل العشرين بعد ٠

الشـــاب الأول : بل ذرى طفلك يدفع معنا عن شرف الكوفة عار الأولين

أم الشاب الثانى : لست طفلا

شـــاب ١ : (للشاب ٢) أنت ان صـــحت سأشـــكوك لأمك

الأم الثانية لابنها : لا تزدني بعد أن أرملت ثكلا

شـــــاب ٢ : بل دعيني الآن أثأر لأبي

المختـــــار : (يقف خطيبا) ان خـــذلنا ابن على فهى اللعنة
تنصب علينا أجمعين
وهو ذل الدهر أو عار الأبد
اننا خمسون ألفا أو يزيد

الأم الثانية : أين هم يا أيها المختار ؟ أين ؟
لم تعودوا أيها المختار الا مائتين

(تأخذ ولدها شاب ٢ وينصرفان)

المختـــــار : أتخافون ابن « مرجانة » يا قوم ولا تخشـــون رب العالمين
اعجمى يتحدانا فنقعى مذعنين !
فاجر يبطش فينا
يا رجال الكوفة الشجعان ٠٠ هل نذعن له ؟
قسما بالله لن نهدأ حتى نقتله

رجــــــل ١ : ربما حط علينا عسكر الشام لكى يحموا الامير

رجــــــل ٢ : ما نبالى أيها الناس بهم ٠٠ اننا جمع كثيف

رجــــــل ١ : انهم سبعون ألفا وستتلوهم ألوف ٠٠ وألوف

امـــــرأة ٣ : مالنا نحن وجند الشام يازوجى ٠٠ انج بى
لا تسر بعد مع المختار أو شيعة أولاد النبى

(تجذب رجل ٢ وتسير به وهو يمشى متبرما)

رجــــــل ٢ : (لامرأة ٣ وهو ينصرف) قسما بالله لولاك
ولولا الخوف أن ييتم أطفالى لما رحت معك
لعنة الله عليك
سيقولون جبان فر قبل المعركة

امـــــرأة ٣ : أنا ما جدواى ان قالوا شجاع بعدما أحرم منك ؟
فلتعش لى وليقولوا كيفما شاءوا عليك

(تخرج المرأة ٣ ومعها زوجها رجل ٢)

المختـــــار : أدعوتم سيد الناس اليكم ويحكم كى تخذلوه ٠٠ ؟
ويحكم هل تسلمون ابن عقيل لابن مرجانة ٠٠ !؟

فالعار عليكم أيها الناس اذا أسلمتموه !
لن تكفوا عن خصال الغدر حتى ينزل الله عليكم قـارعة

شـيخ : نحن مقهورون والمقهور لا اثم عليه أو جناح
المختـار : أترى ان خنت عهد الله تنجو من ضميرك .. ؟
رجـل ٣ : ان لى طفلا صغيرا من ترى يرعاه بعدى ؟
المختـار : كيف تقوى بعد هذا الغـدر أن تنظر فى عينى صغيرك ؟

الشـيخ : أيها المختار دعنا

(ينصرف بعض رجال بمشاعلهم)

رجـل ٤ : انه لا طاقة اليوم لنا بابن زياد
شـاب ١ : نحن لن نسلم مبعوث الحسين
رجـل ٥ : نحن لن نخذل مبعوث الحسين
رجـل ٦ : نحن لن نوصم بالخذلان من جيل لجيل

(بعض رجال ينصرفون)

المختـار : يا ويحكم أدعوتم سبط الرسول اليكم ليجيركم
وليرفع الويلات عنكم
حتى اذا ما جاءكم مبعوثه ابن عقيل
ظاهرتم عليه أميركم وخذلتموه
من بعدما بايعتموه .. ؟!
أخيانة بعد الامان .. ؟
ويل لكم من ربكم ويل لكم !!
الشـيخ : الله يغفر ما يشاء من الذنوب
المختـار : الا ذنوب الشرك به
الشـيخ : هل نحن أشركنا به يا أيها المختار ما هذا الهراء ؟
المختـار : أشركتم بالله أفسقكم يزيد
ها أنتم ترجون رحمة ربكم وتخالفونه
فتذكروا ان نحن خنا عهدنا ماذا يكون ؟
ستعربد الاشباح فوق شموخنا
وسيبصق الاطفال فوق قبورنا
وستعتلى الحيات عرش ابائنا

ونسير باللعنات فوق ظهورنا
أنضاء يسلمنا الغروب الى المغيب
سجناء فى الندم المعذب لانثاب ولا نثيب !

الشـــيخ : أيها الناس أسمعونى لتعونى
فاذا قلت صوابا فاتبعونى
أنتم بايعتم لابن عقيل عن حسين
فهو عهد فى الرقاب
غير أن القدر الغاشم ياقوم رماكم فجأة بابن زياد
فاجر يقتل بالظنة والريب ويلهو بالدماء
اننا والله مضطرون أن نذعن له
ذاك أن المكره المضطر لا اثم عليه
ما على المقهور والله جناح .. أو عقاب

المختـــار : هكذا والله تغدو الحكمة الشماء
والرأى وحسن الدين والتقوى تجارة
انه والله بيع بخسارة

الشـــيخ : سلموه ابن عقيل تسلموا
(ينصرف بعض رجال ونساء)

المختـــار : ايه يا أشراف هذا البلد المنـــكود قد ضيعتم فيه الشرف
عظمت والله فيكم رشوة السفاح يا أهل الصلاح

التـــاجر : لا تقولوا عنه سفاح
فهذا الرجل المعطاء يعطى فى سخاء

شـــاب (١) : انه قد ملأ الدور دقيقا وغلالا

امـــرأة (١) : انه قد ملأ الكوفة حانات ودورا للبغاء

التـــاجر : انه قد أكرم التجار .. أعطانا جميعا ما نشاء

شـــاب (١) : هو يرشو فى سخاء

التـــاجر : انه رزق من الله ومن جد وجد !

المختـــار : أتسمى رشوة يعطيكها السفاح رزقا

التـــاجر : أنا مالى . لا تلمنى ..
أأنا أحدثت فى الاسلام فتقا ؟

مالنا نحن وما لابن عقيل ؟
انه جاء الينا يتسول !
ان لى دينا عليه ألف درهم
أرأيتم فقر مسلم ؟
والأمير ابن زياد ملأ الاكياس مالا
والحوانيت بضاعة
(يمسك برجال)
مع من أمشى بحق الله قولوا يا جماعة !
أفأمشى مع من يأخذ منا للجهاد ؟
أم وراء المغدق الرزق علينا ابن زياد ؟
(ينصرف بعض رجال ويطل أسد من شرفة القصر)

أسـد : أنج يا مختار فلتنج بنفسك
المختار : كيف أنجو بعد هذا من عذابات الضمير ؟
أسـد : أنت لا تعرف ما ينوى الامير
انه أقسم أن يحرق دارك !
(يدخل أسد من الشرفة)
المختار : بل أنا أحرق قصره !
التاجر : فلترحنا أيها المختار ولتنج بنا
المختار : أنت كلب نجس ٠٠ فلتبتعد !
(ينصرف بعض رجال بمشاعلهم ٠٠ ٠٠ أنين يتصاعد من داخل القصر حتى يصبح استغاثة)

الصوت : يا للرجال المسلمين ٠٠
يا آل مذحج ٠٠ يا مراد ٠٠ أدركونى ٠ !
شاب ١ : يا للسجين يعذبونه
الشيخ : أرأيتم ؟ فتدبروا وتفكروا
من فيكم يقوى على ان يتحمل التعذيب ٠٠ ؟
عودوا ٠٠ تسلموا ٠٠ لا تندموا
المرأة العجوز : فلتنقذوا الرجل المعذب
الصوت : يا للرجال المسلمين !
لو أن فيكم عشرة دخلوا الى لأنقذونى

المختـــار : هذا صريخ أخيكم هـــانى بن عروة يســـتجير فمن يجير ؟
شدوا معى ٠٠ شدوا على قصر الأمير
شـــاب ١ : أتراه يجرؤ يا رجال على ابن عروة ؟
الشـــيخ : قد كان يأوى مسلما ٠٠
امـــرأة (١) : هذا جناه عليه مسلم
المختـــار : فلتتبعونى ٠٠ اسرعوا خلفى لننقذه اتبعونى
رجـــل ٥ : وأنا معك
امـــرأة ٤ : سيبيدكم جند الامير
المختـــار : لو أنه قتل ابن عروة فيكم وسكتم
فسيستبيح بيوتكم
شـــاب ١ : ان كان قد سجن ابن عروة ٠٠ !
الشـــيخ : وهو أقوى الكل عزوة ؟
المرأة العجوز لشاب : لا تخش شيئا يا بنى اذهب
تقدم واقتحم
شـــاب ١ : (مكملا) ماذا عساه اذن سيصنع بالضعاف من السواد
المختـــار : أو ليس فيكم بعد فتيان أباة ينجدون المستجير ؟
امـــرأة ٤ : ان ابن عروة سيد فى قومه لم لا يخف اليه قومه ؟
المختـــار : أو ليس فيكم عشرة ٠٠ ياللمعرة ؟
رجـــل ٦ : أنا ذا وراءك فانطلق
رجـــل ٥ : وأنا معك
الشـــيخ : الصادق الايمان من لم يسلم الغضب القياد
بل من تقود خطاه حكمته وحلمه
المختـــار : يا ويلكم تتجادلون هنا وقد هلك ابن عروة
شـــاب ١ : أنا لمضطرون يقهرنا الأمير وما على المضطر اثم
امرأة (١) : ماذا وقد جرؤ الأمير على ابن عروة ؟
الشـــيخ : فلينصرف كل لأهله
المختـــار : روحوا لأهلكم فلستم غير أشباه الرجال
(ينصرفون)

شـــاب ١ : لا تأخذ الشجعان بالجبناء والشرفاء منا بالأراذل
المختـــار : بل تجعلون الكوفة الغراء مومسة تبدل عاشقا فى كل ليل

(خـرج الجميع الآن ولم يعد الا المختار ورجال قلائل فيهم رجل ٥ ، ورجل ٦)

رجـــل ٥ : مازال فينا للحقيقة جندها الغر البواسل
رجـــل ٦ : اما غدونا فى القلائل فالهداة هم القلائل
المختـــار : (لرجل ٥) عجل لآل مراد
(لرجل ٦) وأنت أسرع لمذحج
فليدركونا سريعا

(يخرجان مسرعين)

(صوت هانىء بن عروة من داخل القصر)
ياللرجال أغيثوا أخا لكم يتعذب
ألم يعد لى مجير ٠٠ ألم يعد لى مهرب ؟
أليس لى من مخرج ؟
ان مت بين يديكم فالحق ماعاد أبلج

المختـــار : **(يصرخ من تحت القصر)**
يا هانىء يا ابن عروة ٠٠
الصـــوت : (خافتا) يا للرجال أغيثوا شيخا لكم يتعذب
المختـــار : انا مجيروك فاصبر
لن يقتلوك وفينا ارادة ليس تقهر
العجـــوز : ماذا عساك ستصنع ٠٠ ؟
شـــاب ١ : فى القصر جند كثيف
العجـــوز : والسور يا ابنى منيف

(المختار يسير بهم بعيدا عن باب القصر)

المختـــار : لابد لى من كيد يفوق مكر زياد
(هامسا) نحوا المشاعل عنا

(يخرجون بالمشاعل فيسود الظلام الكامل)

تكدسوا فى الظلام

(لواحد منهم يحمل قوسا)

وأنت لا تدن منا وذد بقوسك عنا
وأهدروا بصياح عال يهز الفضاء
سلوا السيوف جميعا وبالغوا فى الصليل
حتى ليحسب أنا جمع كثيف مسلح

(يحدثون حركة وضجيجا بقرع السيوف على الأغماد . فالواحد منهم يسل السيف ثم يعيده ثم يسله .. والمختار يقترب من باب القصر)

المختار : **(صائحا من تحت باب القصر)**
يا ابن زياد .. أطلق هانىء شيخ مراد
أطلق هانىء سيد مذحج يا ابن زياد

أسد : (من الشرفة يتأمل فى الظلام) . من أنتم .. ؟

المختار : (يختفى تحت الشرفة) أدخل فأبعث بابن زياد ليخاطبنا يا أسد

أسد : أأنتم مذحج ؟ أم أنتم سادات مراد .. ؟

المختار : يا رجل القصر ابعث بأميرك نسأله
وتأدب أنت فلا تسأل

(من داخل الساحة يقبل رجال فى السلاح هم زعماء مذحج)

أسد : ما أشبه صوتك هذا الفظ بصوت المختار الثقفى

شيخ مذحج : يا ابن زياد .. فلتخرج ..
قم خاطب سيد مذحج

المختار : أتقتل صاحبنا ويحك .. ؟
(لرفاقه) جاءت مذحج وافرحى !!

(يقبل جماعة من الرجال فى السلاح هم قادة مراد)

شيخ مراد : صاحبنا لم يخلع طاعة

المختار : (لرفاقه) وهذا سيد آل مراد

شيخ مذحج : هانىء ماشق جماعة

شيخ مراد : فلماذا تسجنه الساعة ؟

المختار : (وسط الجموع) كلمنا يا ابن زياد

كلمنا يا ابن ابن سمية
ياسبط العاهرة الكبرى
كلمنا .. كلم ساداتك
بحق أبيك دعى أمية كلمنا
وبأمك عابدة النيران

أســـــد : صاحبكم حى ياناس معافى يسمر فى القصر
صاحبكم فى حفل عشاء
وأمير الكوفة يؤنسه ويسائله عن أشياء
فانصرفوا لدياركم .. سيوافيكم فى ساعة
صاحبكم فى دار ضيافة مولانا الوالى يا قوم

المختـــــار : بل تكذب يا رجل القصر
وأميرك يكذب يا كذاب

أســـــد : (مستمرا) قسما ما أخر صاحبكم
الا أن هداياكم تستوفى من بيت المال
هدايا وصلات يا قوم تعد لكم .. لكم أنتم
فيهن اماء روميات أبكار بلحوم بضة
غير قناطير الفضة
وسبائك ذهب .. وحرير
فانصرفوا لدياركم وســـيأتيكم بعد قليل بهداياكم
هدايا من قصر الوالى .. وخير صلات خليفتكم

شيخ مذحج : هكذا .. ؟ فالحمد لله على السلامة !

شـيخ مراد : وألف شكر لأمير الكوفة

(الرجال يتهيأون للانصراف)

المختـــــار : (فى ثورة) يا سادة مذحج ومراد
كيف وثقتم بابن زياد
صاحبكم فى برج القصر هضيم عان يتعذب
(لأسد) أخرج هانىء يا كـــذاب .. أميرك يكذب

شـيخ مراد : (للمختار) أسكت ولا تستثر انتقامه
فتحصد التباب والندامة

شيخ مذحج : لقد عجلنا اذ أتينا يا أخى

شيخ مراد : أجل عجلنا واستجبنا للغضب
شيخ مذحج : وزلت العقول للطياش
أهكذا نصغى لقول الواشى
فنحشد الرجال والسلاحا ؟
ونشرع السيوف والرماحا ؟
شيخ مذحج : كانت لعمرى خطة مخيفة
شيخ مراد : كادت تثير فتنة فى الكوفة
شيخ مذحج : (مكملا) تصرفنا عن طاعة الخليفة
المختار : يا أشراف الكوفة ٠٠ لا ٠٠ لا تنخدعوا بالكـ
شيخ مراد : هل الأمير يا أخى كذاب ؟
المختار : ومن ذا يكذب ان لم يكذب ؟
شيخ مذحج : ان كان كذابا فأنت أكذب
ان الأمير طيب
شيخ مذحج : وفى يدينا من نداه فضة وذهب
المختار : قد خدركم بالاموال ليشرى منكم رأس أخيكم
شيخ مراد : والله هذا عجب عجاب !
تكذب الامير ذا الايادى ؟
شيخ مذحج : من ذا اذن يصدق فى البلاد ؟!
شيخ مراد : بعد قليل سيجىء هانىء
شيخ مذحج : محملا بما سخا الامير
فامضوا بنا الى البيوت ٠٠ سيروا
المختار : أأنت شيخ مراد ؟ أأنت سيد مذحج ٠٠ ؟
يا أغفل الناس طرا
لا تبرحا الارض حتى نرى ابن عروة يخرج
فهانىء ليس حيا بل فى الدماء مضرج
شيخ مذحج : لأنت صاحب فتنة ؟
المختار : بل أنت صاحب غفلة
شيخ مذحج : تقول عنى مغفل ؟
شيخ مراد للمختار : ان زدت شيئا ستقتل
شيخ مذحج : هذا لجوج عنيد فلا تلاحوه وامضوا

(رجال مذحج ومراد يخرجون ويختفي أسد من الشرفة)

المختـــــار : هم هكذا خذلوا عليا والحسن
وارحمتا لك يا حسين .. !
لا أمن بعد لمن لمثلهم أمن
الآكلون على المآدب كلها
السابحون وراء تيار الزمن
الباحثون عن السعادة فى الخضوع المطمئن
المائلون الى الشموس اذا طلعن
العازفون اذا غربن
السامعون بألف أذن
الناظرون بغير عين
يتسلقون على الجذوع الشــــامخات الى ذؤابات الشجر
لانت غصونهم فان هبت رياح عاتيات
حطمت جذوع الباسقات الراسخات
وتأود الغصن الطرى فمال كيلا ينكسر
النازعون الى الكرامة فى مخادع الاستكانة كالاماء
المالئون رءوسهم بالكبر من زيف الاباء
الطابعون على شفاههم ابتســامات النفاق مطيعة تحت الطلب
الراسمون على ملامحهم جهامات الكآبة والتأمل والترقب
هم كالبغى تسوق زائرها المولى فى ضجر
وتعد زينتها لزائرها الجديد المنتظر !
وارحمتا لحسين منهم
وارحمتا لك يا حسين !!

أســـــد : (وهو يعود الى الشرفة) يأهل هذا المصر ان أميركم
آت ليخطب فيكم من شرفة القصر الكبير
فتجمعوا فى ساحة القصر الفسيحة ..
واسمعوا قول الامير

المختـــار : يا أيها المتكبر الجبار أطلق هانئا من سجنه
صـــوت : الامير ابن زياد واقف فى شرفة القصر ليخطب
صوت آخر : فليسارع من له عند أمير المصر مطلب

(ناس يدخلون الساحة بمشاعلهم وشيئا فشيئا تمتلىء الساحة بالناس ٠٠)

(يخرج ابن زياد من الشرفة ويتأمل الجميع صائحا)

يا أهل الكوفة ٠٠ أهل الكوفة

(يتأمل أيضا والناس يتخذون أماكنهم)

يا أهل الكوفة ٠٠ أما بعد
فانى أبصر لى فيـــكم والله رؤوســـــا تستحصد
لى فيكم صرعى لكنى لا أضربكم حتى أعذر
فأنا رجل ذو ايمان لست أعذب حتى أنذر
سأفتح سيفى فوق رءوس الكوفيين
كما أذللت رقاب جميع البصرين

زيد بن أرقم : (من بين الجموع) تفتح سيفك ٠٠ ؟ ما هذا ؟
فلعلك تعنى أشهر سيفى ؟
ابن زياد : أتراجعنى يا هذا ؟
أم تسخر من نطقى العربى ؟
أتعرض يا كوفى بأمى مرجانة ؟
فأمى ليست عربية
لكن أبى قد أصبح فيما بعـــــد ابنا لأبى سفيان شيخ أمية
وغدوت أميرا أمويا بل خير أمير أموى
زيـــــد : أنا لا أعرف مرجانة ٠٠
ابن زياد : عساك تسمينى ابن دعى ٠٠ ؟
وتسب سمية أم أبى !
لعلك تطعن فى نسبى أو فى حسبى
ستعلق حيا فى الاسواق وأرمى جثتك لكلبى !
أســـــد : هذا زيد ابن الارقم
شيخ حارب خلف رسول الله ببدر

ابن زياد : فألق به من أعلى القصر
أسـد : لا يصلح هذا يا ابن زياد
فهذا شيخ ذو بركات علوية
هذا رجل ذو أنصار ..
فلتستقدم هذا الشيخ اليك وسالمه تسلم
ابن زياد : (مستمرا فى خطابه) لا تشرب قلبك بغض الحاكم
كيلا تكثر أحزانك
وكيلا تهلك فى غيــظك .. وتفوتك أدنى حاجاتك
العاقل منكم من نافقنى
المجرم فيكم من جابهنى
الأحمق من أضمر بغضى
وأسر النجوى كى يطعن فى عرض أبى أو فى عرضى
فعيونى تسعى بينكم
وجواسيسى يستقصون دبيب الهمسة فى الاعماق
وسآخذكم بنواياكم .. بالافكار المكتومة
لا بالاعمال المعلومة
بالخلجات وبالخفقات وهمس الهمس
فالفائز منكم من صانعنى حتى فى خلوات النفس
واليكم نصحى فليسمعه العاقل منكم ويفكر
المقبل مأخوذ بالمدبر
ومطيعكم بالعاصى
وصحيحكم بالمعتل ..
والدانى منكم بالقاصى !
جاملناكم فطغيتم واستأمناكم فغدرتم
وغمرناكم بالاموال بلا تفرقة أو ايثار
فللسفهاء وللعقلاء وللدهماء وللحكماء وللفقراء
وللجهلاء وللفقهاء
وحتى أصحاب الثروات منحناهم منا خيرا
فجوزينا منكم شرا
فقد آويتم أعدائى
وشريتم بالمال سلاحا وأرشتم منه ابن عقيل

بذلتم لعدو يزيد أموال يزيد يا خونة
ياشذاذ الامة قد أزمعتم احياء الفتنة
أفلا تدرون من ابن عقيل ٠٠ ؟
فابن عقيل جاء هنا كى يخلعنا عما نملك
رجل عاص جاء هنا يتسكع فى وهد الباطل
باغ شق عصا الطاعة
قد خالف اجماع الامة
وخالف عن أمر الله بلزوم الطاعة للحاكم
فكيف اذن سرتم خلفه ؟
خنتم عهد معاوية ونقضتم بيعة سيدكم
وذاك لأنكم عندى أولاد أفاع وذئاب
أولاد كلاب !!
ولذا بايعتم لابن على للكذاب ابن الكذاب

المختـــــار : (مندفعا) أنت الكذاب ابن الكذاب
أنت دعى وابن دعى
ويح الامراء الكذابين ٠٠
أمراء الرشوة والغدر
أمراء السم أو الخنجر
أتجىء هنا كى تتسلط
وأميرك مبتذل ساقط ٠٠ ؟

ابن زياد : (مأخوذا) من ذا يرفع هذا الصوت على ابن زياد ؟
ويسب يزيد بن معاوية ولى الامر ؟

المختـــــار : (مستمرا فى حدته) تبا لك يا ابن زياد

ابن زياد : (غاضبا) تبا لك أنت

المختـــــار : (مستمرا) ما أنت سوى كلب مسعور
أأنت أمير ؟!
ما أنت سوى كلب ينبح
كلب يحرس لص الدولة والاسلام
نخاس يبتاع ولاء المذعورين بحد السـيف ٠٠
أو الاحلام

(أسد يهمس لابن زياد)

زيد بن أرقم : (للنـــاس) أيســـب أمامكم ويحكم قرة عين رسول الله ؟
ويسب عليا ثأر الله وحامل رايات الفتح ؟
(ابن زياد في ضيق شديد ·· أســـد يهمس له ويلح عليـــه باشـــاراته أن يهدأ والنـــاس يتهامسون)

زيـــــد : (مستمرا للناس) ابن اللقطاء
يسب حسين بن على سيف الله ابن الزهراء ؟!
أبنو مرجانة ينتقصون بنى هاشم ؟
أحفيد سمية من يزرى بحفيد خديجة ؟
يارباه ·· ! الله على الظالم !!
أفلا رجل منكم حر ذو شرف يغضب فى الله ؟
ياويلكم ياذلكم ·· ختم الرعب على الافواه !
(همهمة بين الناس)

المختـــار : (لابن زياد) أتسب حسينا وعليا ·· ياويلك منى ياويلك

ابن زيـــاد : (مصطنعا الهدوء) من هو ذا المجنون ؟

أســـــد : هذا المختار الثقفى له أتباع لا يحصون

ابن زيـــاد : (صارخا فى المختار) أحمل كفنك واصعد لى

المختـــار : بل أنا قاتلك باذن الله

ابن زيـــاد : (يحاول أن يكون هادئا) ومتى ذاك ؟
أحين تعلق فوق الباب ؟

المختـــار : أتعلقنى فوق الباب
لن يحدث هذا حتى تصعق
أو حتى تبرق فى أنحاء الارض سيوف التوابين

ابن زيـــاد : التوابون ·· وما هذا ؟

أســـــد : أتباع المختار الثقفى
من تابوا عن خذلان على
وهم قد ملأوا الارض هنا وهناك وحتى فى قصرك

وما يعرفهم غير الله !

ابن زيـــاد : الله .. الله

أســـــد : لا تصدر فيه عن غضبك
ان الرجل له نسب ببنى عمر بن الخطاب
ومعاوية كان حريصا كل الحرص على مرضاته
فعد لخطابك يا مولاى وجاوز ما قال المختار
هو أمنع من أن توقعه

ابن زيـــاد : اخفض صوتك لا يســـمعك الناس فتسقط هيبته
أين وقفنا فى الخطبة .. ؟

أســـــد : عند ابن عقيل والبيعة

ابن زيـــاد : سنرى رأيا فى الرجل .. والآن سأملؤهم رهبة
(للمختار) أأنت بصير يا مختار ؟

المختـــــار : لى عينان أرى بهما
فأرى الخير فأتبعه والشر لكى أنهض ضده

ابن زيـــاد : حســـبك عين واحدة .. فترى ما هو خير وحده
(ضاحكا) وبهذا تتبعنى قسرا

زيد بن أرقم : هذا وال مجنون

ابن زيـــاد : (بغيظ) قسما بالله لانتزعن شعاعة عينك ياتواب

المختـــــار : قسما بالله لأقتطعن حشاشة نفسك يا كذاب !

زيد بن أرقم : أفلا تكمل يا ابن زياد نحن سئمنا هذا الموقف

ابن زيـــاد : لقد أبلغت .. فأين وقفت .. ؟

زيد بن أرقم : أكمل خطبتك البتراء ولا تسألنا أين وقفت
فما أبلغت الينا شـــيئا غير الفحش وغير القذف

ابن زيـــاد : أنتم قوم أهل نفاق .. أهل شقاق
أنتم تخفون الاعداء
فسوف أهد بيوت الكوفة ان لم تعطونى من أطلب
الى بأسماء الغرباء
كل عريف عن حى مسئول عمن يسكنه
فاذا كشف لدينا اسم لم يبلغ عنه
صلبنا فيه عريف الحى ! ..

أين العرفاء ؟ ٠٠ قفوا وحدكم فى ناحية يا عرفاء
(يقف رجال وحدهم فى ناحية فى ملابس فاخرة متميزة وبينهم التـــاجر الذى رأينـــاه فى أول المنظر)

فان طاوعتم ياعرفاء لأعطيناكم حتى ترضـــوا

المختـــــار : تبا لكم ياعرفاء ٠٠ أأنتم أشراف الكوفة ؟!
أو ما فيكم رجل حر يأبى الضيم
ويدفع حتى عن شرفه !؟

عـــريف ١ : (وهو التاجر) أعلينا اخفاء الغرباء
لكيلا يشتمنا التواب ؟

ابن زيـــاد : (مستمرا) وسأعطيكم ٠٠ وسأعطيكم
حتى يتمرغ أدناكم فى هذا الذهب المنثور
(ينثر قطعا ذهبية عليهم)
كحمار يتمرغ فى أكوام تراب خلف الدور
(العرفاء يجرون ويأخذون الذهبويتنازعون عليه)

زيد بن أرقم : (للعرفاء) العار عليكم يا عرفاء
لا تتداعوا فوق الذهب فهذا ثمن ضمائركم
ان اباء الرجل الصالح أغلى من ذهب العالم

التاجر (عريف (١)) : بل للأمير علينا يا شيخ حق الطاعة

عـــريف ٢ : (وهو يلتقط قطعا من الذهب) أن الامير مؤدب

عـــريف ٣ : ولم يهنا لنغضب

عـــريف ٤ : فاذهب بربك عنا ٠٠ أو فامتثل للجماعة

زيد بن أرقم : أنتم قوم ذاقوا الدنيا فأحبوها
فان الزمتم أنفسكم بالعدل فقد لزمكم الحق
ليحرمكم مما متعتم فيه من لذات العيش
ولهذا تنطق السنتكمو بالبهتان
ويخنق فى الاعماق الصدق

المختـــــار : ويدب على قدميه الرجل وليس سـوى جدث فى نعش

ابن زيـــاد : ذهب أيضا ياعرفاء (يرمى بعض القطع الذهبية)
وما ينتظر كمو أعظم

عــريف ١ : شكرا يا والى الكوفة

عــريف ٢ : شكرا ٠٠ شكرا ٠٠ يا ابن زياد
يا أجود من وضعته أنثى

المختـــار : (مشمئزا للعرفاء) رقيق فى ســوق نخاســه
ضائعة فى دار نجاسه

عــريف ١ : ما هذا ؟ انا أشراف ٠٠ لا تشتم أشراف الكوفة

المختـــار : (مستمرا) يغشاها من ينتقدها
حتى الاكمه والابرص
فأنا والله برىء منكم
مالى بعد مقام فيكم (يخرج المختار)

عــريف ١ : هو ذا ماض يتربص

عــريف ٣ : فليبحث خارج بلدتنا عن سكن آخر لابن عقيل

عــريف ١ : خيرا يفعل

شـــاب ١ : آه ما ألعنكم يا عرفاء
(لأمه العجوز) انهم من أكبر التجار فى الكوفة ٠٠
ما ألعنهم
ان فيهم سيدى البقال من أعمل فى حانوته

المرأة العجوز : أيهم ٠٠ ؟ يا ابنى قل لى أيهم ؟

شـــاب ١ : انه هذا الذى ٠٠٠٠

المرأة العجوز (مقاطعة) هو لا يعرفهم

الرجـــل : أنت يا ابنى رجل حر فما اسمك ؟
(متوددا) قل لنا أين تقيم ؟

شـــاب ١ : أنا والله ابن جندى عظيم كان فى جيش الامام

الرجـــل : ما اسمه هذا الشهيد البطل المغوار ؟ ما اسمه ٠٠؟

شـــاب ١ : مات بعد الحرب والله بأعوام شهيدا فى فراشـــه

العجـــوز : (لابنها) لا تكلم أحدا لا تعرفه

الرجـــل : مل بنا يا ابنى فلى عندك والله كلام
فلتقل لى كل آرائك بالصدق ٠٠ تكلم ٠٠
قل ولا تكذب ٠٠ فما قيمة الانسان الا شرفه
كيف بالله اذن مات أبوك ؟

ومتى مات ؟! وما اسمه ؟

شـــاب ١ : مات بالسم طريحا فى فراشه

الرجــل : كيف هذا ؟ ثم قل لى

يا ترى ماذا ترى فى ابن زياد ٠٠ ويزيد ؟

المرأة العجوز دعه ياجاسوس دع لى ابنى الوحيد

(الرجل يختفى فى الزحام)

ابن زيـــاد : وبعد فلى يا أهل الكوفة فيكم صرعى مازالوا

فاليكم دستور الحكم :

من يدلج فى ليل يقتل

زيد بن أرقم : وقيام الليل ٠٠ ؟

ابن زيـــاد : ليل الكوفة لى ٠٠ لرجالى ٠٠ للشرطة ٠٠

زيد بن أرقم : هذا طاغية مجنون يحدث صدعا فى الاسلام

المرأة العجوز : أمير باغ متسلط

رجـــل ٥ : رجل الأحلام المنحطة

(همسات)

شـــاب ١ : احرس رأسك لا يسقط

ابن زيـــاد : أسمع منكم همسات مثل ثغاء الاغنام

انى أبصر من قصرى يا أهل الكوفة ما يجرى

وحتى ما يستخفى خلف البـــاب المغلق من سر

وارصد حتى ما قد يحدث فى مخدع أى منكم

حتى خفقات قلوبكم حتى الخطرات

فكلكم متهم عندى حتى يبرأ من ذنبه

من ينبش عن سرى منكم يدفن حيا فى قبره

من نقب عن خبرى منكم نقبت الشرطة عن قلبه

شـــاب ١ : (منفجرا فى ذعر) انما قولك هذا حكمة والله ٠٠ حكمة

المرأة العجوز : أيها المجنون هذا ابن زياد ٠٠ ليس هذا ابن على

شـــاب ١ : (مستمرا) انه الحكمة ٠٠ أو ٠٠ قل ٠٠ انه فصل الخطاب

المرأة العجوز : عجبا كيف تحولت الى هذا سريعا يا بنى ؟

عد بنا للبيت ٠٠ عد يا ابن الشهيد العلوى

ابن زياد : ليس لى شىء من الحكمة أو فصل الخطاب
انما ذاك نبى الله داود فحسب !
اسجنوا هذا الغبى

شـــاب ١ : أنت قد أنذرتنا ان لم ننافقك بألوان العذاب

ابن زياد : لا تنافقنى بشىء ليس فى
فلتنافقنى بما تبدى من الطاعة ، لا الكذب على
فلتنافقنى بما يعرف عنى من فضائل

شـــاب ١ : (بسذاجة) فاذا ما كنت لا تعرف الا بالرذائل ٠٠؟

المرأة العجوز : (لابن زياد) هكذا تفسد أحلام الشباب !

أســـــد : (لابن زياد) دع هذا الغر وأكمل ما كنت بدأته

ابن زياد : (مكملا) فسآخذكم بالنيات
وحساب المرء على النية من عمل الله
لكن هيهات !
فأنا الآن قضاء الله يحل عليكم فى الدنيا
والله له أمر الاخرى
سوى أنى استوحى فيكم سلطانى جبروت الله
فالامر اذن أمرى وحدى
فلا تعقيب على اذن
لاقول لاحد من بعدى

زيد بن أرقم : يا أيها الامير يا أيها السكير
يا لابس الحرير

ابن زيـــاد : (مهددا) يا أيها الشيخ ويحك

زيـــــد : قد قلت والله كفرا
كقول فرعون مصرا ٠٠ لما طغى وتكبر
بل زدت لؤما وكبرا

ابن زيـــاد : لقد خرفت ٠٠ فامسك

زيـــــد : (مكملا) أبشر بعقباه ٠٠ أبشر

ابن زيـــاد : (يسأل أسد) أيشتمنى أن حارب يوما
خلف رسول الله ببدر ؟

أم أن عشيرته تمنعه ·· ؟
قل لى كيف اذن أردعه ·· ؟
أله نسب ما بأحد ؟

أســـــد : هذا رجل ذو فقه وكل عشيرته فكره

ابن زياد : أهذا رجل ذو فكر ·· ؟
فهذا أخطر أهل الارض
(لزيد) أأنت مفكر ·· ؟
يا للرجل فما من شيء يخضعه !
حارب يوما فى بدر ·· وهو فقيه ومفكر

أســـــد : هذا رجل رفض عطاءك يا ابن زياد
فلما هدد قبل المال فوزعه

ابن زياد : أنت اذن من أهل الفكر وأهل الفقه وأهل الزهد

أســـــد : فى ظل الارهاب الدامى لن يوجد فقه ·· أو فكر

ابن زياد : فلكى يعتبر ذوو الافكار
فليصلب هذا الشيخ اذن
فى حانة أفسق خمار

(تغمر ضحكاته همسات الاستنكار)

زيـــــد : فكر العالم يجعله أغنى ملك فى العالم
وملك الارض بما فيها لا يغنى ملكا عن عالم

ابن زياد : (ضاحكا) قل ألغازك للخمار وأنت لديه مصلوب
أأنت تفكر ؟؟ ويلك ويلك
فلمن يتجه ولاؤك ويحك ؟
ما جعل الله لرجل فينا من قلبين ولا عقلين
الخادم لا يخلص لاثنين ! (أسد يهمس له)
(بعد صمت) أنا ذا أرحمك ··
فأمنحك الفرصة لنجاتك
فلتختر أحد السادة
اما الفكر أو السلطان

زيـــــد : ليس على جناح فيما أخطىء فيه من أمرى

ابن زياد : لا أفهم هذا قل لى شيئا أفهمه

أما الفكر أو السلطان

زيـــــد : (مكملا) لكن فيما أتعمده من قلبى
أنا لا أخدم الا ربى

ابن زياد : فسأرسلك اليه كى تخدمه فى النار

أســـــد : لا تقتله وأمهلنى فغدا ستراه فى القصر
فقد تحتاج الى الفقهاء وأهل الفكر
لذوى السمعة والتقوى
فلا تحتد فان الحاجة تقهر غلواء الحدة

ابن زياد : حسـنا ·· حسـنا · فلنمهله فأرى رأيا فيه غدا
(يعاود الخطبة)
يا أهل الكوفة يا كفار
أنا لن أهدأ بل لن أطعم حتى تعطونى ابن عقيل
فاذا لم أظفر بابن عقيل فهو الويل
وأهاويل لم تنصب على مدن أخرى من قبل !
سأسويها فوقكم بالارض وأهدم وأخرب
وسأسبى كل نسائكم

شـــاب ١ : (للأم العجوز) يا أمى ·· بل أنا أفديك
فداك دمى

ابن زياد : (مستمرا) وسأجدع أنف شريفكم
قسما بالله لئن لم أظفر بابن عقيل قبل الغد
لأبيحن مدينتكم لجنود الشام ليفسد فيها من يفسد

زيـــــد : هذا خرق فى الاسلام
(ثم للناس) ·· ولكن أنتم ما بالكم قد أذعنتم
أترى أصبحتم كالانعام ؟
تباع المرعى ثم تسام ؟
أنعاج أنتم ؟· يا أغنام ؟
حتى لو كنتم غنما وأسمتم هذا لنطحتم

المرأة العجوز : أتهتك أعراض النسوة ؟!

ابن زياد : وسيلقى كل رجالكم كمصير مجير ابن عقيل
(لأسد) ألق اليهم جثته

جثة شر بنى عروة

(يشير أسد الى داخل القصر فيلقى على الارض بجثمان فيتصايح الناس)

أصـــوات : هانىء

أصـــوات : وا أسفاه

المرأة العجوز : فهو الموت أو الرشوة

شـــاب ١ : اما الموت أو الرشوة

ابن زياد : فمن فيكم يختار الموت

ختمت كلامي يا أنذال ٠٠ فهل أبلغت ٠٠ ؟

قسما لن أهدأ بل لن أطعم حتى تعطونى ابن عقيل

(يدخـــل من الشرفة مسرعا والناس فى ذهول)

المنظر الحادى عشر

(فى زقاق ضيق بالكوفة ٠٠ مسـلم ابن عقيل يمشى مجهدا يتلفت فى حذر وقد اتسخت ثيابه ، ثم يتهاوى مستندا الى جدار تحت ظلام مطبق ٠٠ انه ليتحدث وهو يتحسس طريقه ويستلقى فى نهاية كلامه) ٠

مسـلم : يا ابن عقيل ٠٠ يا ابن عقيل ٠٠
شريد فى طرقات الكوفة يا ابن عقيل !
طريد يا وادى ٠٠ منبوذ تطردك الشرطة بالليل
ليل يختلج من الرعب
تنوء مناكبه بالذنب
ليل يحبس عنك الر... يحبس فى ظلمته الحب
يمزق فيه الصمت الواجف رجع صدى نبضات القلب
ليل سال بسبع صلال
تسعى كى تنهش عقبيك
وظلال أياد مجهولات كاللعنات يشرن اليك
تترصدك عيون الطامع فيما أعلنه ابن زياد
من جائزة لمن أستاقك
تتحاماك عيون الخائف أن يقهره بطش الحاكم
أنت هنا وحدك والليل
هذا الليل ملاذك ، فيه دموع التائب والنادم
وماذا بعد ؟!
فها هى ذى أبواب الكوفة

أنت من استقبلك الناس بدفء مودتهم من قبل ٠٠
آه ٠٠٠ آه **يا ابن عقيل ٠٠ !**
أأنت من استبق العرفاء ليسترضوك وأعطوا البيعة
وتداعى الناس على أبوابك بالآلاف ٠٠ ؟
أأنت من انتفضت تمنعك
سيوف الكوفة حين أتيت
ندما عن غدر الاسلاف ؟!
فهذا أنت سليب الدار ، غريب الجار
طريد فى طرقات الكوفة

لم تطعم شيئا من يومين
ولم تشرب قطرة ماء
أتيت لتروى عطش الخلق
أتيت لترفع وقر الذل
وها هو ذا أنت العطشان ٠٠ !
لا قطرة ماء لك فى الكوفة يا ابن عقيل
نضب الريق وجف الحلق !

(باب دار يفتح وهـــو الآن يقعد متهالكا على جدار تجاه الباب)

ها هو ذا باب ينفرج
(للباب) أيكون وراءك بعض الفرج ؟؟
أوراءك جاسوس يسلمنى أم ذو دين يتحرج !

(ينتفض على اعيائه وينظر الى داخل الدار ويده على مقبض سيفه بينما تخـــرج من الباب الأم العجوز التى شاهدناها فى المنظر السابق)

العجــوز : يا عبد الله لماذا تنظر فى حرم ليس حرمك ٠٠ ؟

مســلم : يا أمة الله أنا عطشان ٠٠ سقاك الله

العجــوز : أتقعد عندك لا تتحرك
لكأنك لم تشرب أو تأكل من أعوام
أأنت غريب ٠٠ ؟!

مســــلم : غريب فى هذا العالم

العجــوز : عجبا ·· من أنت ؟!

مســــلم : طريد يطلبنى المظلوم لكى يحظى برضى الظالم
(هامسة فى ألم) أتكون مبعوث الحبيب ·· ؟

مســــلم : أجل أنا هو مسلم رجل الحسين

العجــوز : ويلاه ·· كيف تغيرت بك دورة الأيام من حــال لحال ؟!

مســــلم : تالله لم تتغير الأيام بل خان الأمين
ومال ميزان القلوب

العجــوز : فلتنتظر حتى أعود ولا تخف منى وشايه
قد كان زوجى فارسا فى جيش عمك يابنى
الله يرحمه فقد رزق الشهادة
بعد أن قتلوا الامام
بنحو خمسة عشر عاما ··
وخلالها كم حاولوا أن يفتنوه ويصرفوه عن البكاء على الامام
لكنه رفض العروض جميعها
رفض المناصب والقطائع
حتى اذا بلغ المشيب ، وشبت ، مثله
أهدوه جارية ·· وكانت فى الحقيقة حلوة بيضاء غضة
كانت فتاة رودسية
واذا بها بنت اللئام تجن به ··

مســــلم : (ضجرا) يأم بى عطش شديد

العجــوز : شغفته حبا يابنى
فلم يعد يلقى لأمك هذه بالا وربك

مســــلم : (أشد ضجرا) يا خالتى حلقى يجف من العطش

العجــوز : (مستمرة) واذا بخالتك الحزينة تنذره
لكنه ·· هيهات ·· هل تغنى النذر ؟!
البنت كانت حلوة مثل القمر

واذا به فى ذات ليل
قام بعد الفجر يدعونى ويبكى ثم يضحك
وفجاءة سقط الرجل
قد مات والهفى عليه
سمته ٠٠ دسوا السم ـ واكبدى عليه فى العسل
وهكذا ضاع البطل ٠٠
(تدخل الى بيتها مسرعة وتغلق بابها)

مســـــلم : من مبلغ عنى الحسين نصيحتى ألايجىء الى العراق
نكث الرجال بعهدهم ٠٠ ان العهود هنا شقاق
يا نسمة الليل الثقيل المدلهم
سيرى الى ركب الحسين
سيرى بدمعى فاسكبيه وبلغيه
أن الذين استصرخوه وبايعوه
قلبوا له ظهر المجن
قولى له لا تسع فى انقاذهم
فالله أعطاهم من الحكام قدر فسادهم
ان سلط الرحمن جبارين فوق رقابهم
فبما رأى من جبنهم أو لؤمهم
قولى له أن الامام العادل الصديق ليس بمن يليق بمثلهم
قولى له ان الدعى شرى قويهم وبث الرعب فى ضعفائهم
أما كرامهم فانى لست أعرف أين هم
يا نسمة الليل الثقيل المدلهم
قولى له انى هنا عان شريد قد تجافته البيوت
هو لا يعيش ولا يموت
أصبحت يطلبنى العدو وبت يخشانى الصديق
يا أيها الليل الحنون وأنت مأواى الحزين
أمسيت كهفى قد أويت اليه فلينشر على الله رحمته

هنا .. فهنا الطريق نبا بأصحاب الطريق !
يا أيها الليل الطويل وأنت ستر الخائفين
قد صرت رعب الآمنين
يا أيها الليل الثقيل
أني لأحمل كل ثقلك فوق صدرى
صيرتنى شؤما على كل امرىء آوى لداره
قبضوا على هانى بن عروة مذ أمنت الى جواره
يا نسمة الليل الحزين
سيرى الى ركب الحسين لتنصحيه
أنا ذاك أشكو من غباء الصالحين
ومن ذكاء الفاسدين
ومن التواكل فى نفوس الخيرين
ومن التحفز فى قلوب الجائرين
يا نسمة الليل الندية بالدماء
أسرى اليه بزفرتى وبدمعتى لتحذريه
ان الذين استصرخوه
حتى يشيع العدل فى أفيائهم ويقيم سلطان العدالة والاخاء
هم ان أتاهم خاذلوه .. وقاتلى وقاتلوه
(تفتح العجوز بابها وتندفع الى مسلم ومعها اناء)

العجــــوز : اشرب .. فهذا الماء مخلوط بماء الورد .. اشربه لتقوى

مســـــلم : جوزيت يا أماه خيرا (يشرب بلهفة)
(تحاول أن تضاحكه) قد كانت الرومية الشقراء تسقيه لزوجى دائما
كى يستعين به على عشق اللئيمة ، كلما ...

مســـــلم : (يقاطعها بضجر) يا خالتا .. يا خالتا

العجــــوز : (جادة) ستعيش عندى ها هنا
حتى يدبر خالق الأكوان أمرا

فادخل بربك قبل أن يفد الذين يفتشـــون على السكك

أدخل بربك
فالبيت يا ابن أخى أمير المؤمنين وما بهذا البيت لك
أدخل تجد بعض الطعام
(صوت المنادى يأتى من بعيد)

صوت المنادى : من دلنا عن مسلم ابن عقيل
فاز بما يريد من الأمير

العجـــــوز : (تدفعه الى باب الدار فيدخل مسرعا)
أسرع فديتك ٠٠ انهم آتون ٠٠ فلتسرع بربك

الصـــــوت : أمير الكوفة ينذركم بالويل لمن يخفى مسلم
فسيحرق حيا فى داره
وستبقى النار بلا اطفاء حتى تأكل منزل جاره
(يدخل المنادى)

المنـــــادى : فعلى من يرتب فى أمر
أن يبلغ قواد الشرطة
(يدخل الشـــاب ويتقدم الى باب داره التى دخل فيها مسلم)

شـــاب ١ : فاذا دل بلاغ المرء على مخبأ ذاك الهارب

المنـــــادى : (مستمرا) فمن ساعدنا فى الايقاع بمسلم حيا
أو ميتا فله ما يطلب من مال
أو رزق جار ٠٠ أو منصب

العجـــــوز : فسد الزمان ولم يعد الا الرجال الخائبون
ذهب الرجال ذوو البصائر والقلوب
ولم يعد الا الرجال ذوو البطون

المنظر الثانى عشر

قاعة فى قصر ابن زياد بالكوفة ٠٠ فى الصدر شرفة تطل على الكوفة وعلى ساحة واسعة ، الى اليمين باب عليه ستار والى اليسار باب عليه حارس بحربة ٠٠ حرس هنا وهناك ٠٠ جو المكان يوحى بالبذخ الشديد وأبهة السلطة ورهبة الدسائس ٠٠ ابن زياد جالس على اريكة باستهتار الى يمين الشرفة٠٠ يكاد يكون شبه راقد ٠٠ بعيدا عنه تناثرت مقاعد جلس عليها اسد وزيد بن ارقم وعمر بن سعد والحر الرياحى وشمر وهو رجل ملثم ٠٠ وبعيدا عنهم يقف الشاب الاول ابن المـــراة العجوز يتأمل فى القصر وأبهته) ٠

عمر بن سعد : هو ذا أمر يزيد لك ان تجتث أبناء على أجمعين

(يلوح برسالة)

(ثم يسلم الرسالة لابن زياد فيضعها على رأسه)

ابن زياد : قد سمعنا وأطعنا يايزيد ٠٠

كل أمر لك والله مطاع

(يضع الرسالة على رأسه مرة أخـرى ثم يدسها فى جيبه)

زيـــــد : ان يشأ ربك يذهبكم فيأتى بعدكم خلق جديد

عمــــر : (بنفاق ملحوظ) ان مافى هذه الأوراق سر ينبغى الا يذاع

أنه سر أمير المؤمنين

ابن زياد : ليس من سر عليكم ٠٠ انكم خيرة أصحابى هنا

عمــــر : والفتى ؟ (يشير الى الشاب ١)

ابن زيـــاد : اننى جاعله شسعا بنعلى يا عمر

(يصفق فيدخل غلام وينحنى)

(للغلام مشيرا للشاب ١)

طوقوا هذا بطوق ذهبى وبتاج من لجين

(يخرج الغلام فى خشوع)

شـــاب ١ : اننى ياسيدى أنشد شيئا فوق هذا .. مثل أن ..

ابن زياد : مثل ماذا يا ولد ..

شـــاب ١ : منصبا ما .. أو كما قال يزيد لك أن ترفع من
دل على مخبأ مسلم
فتغيظ الآخرين

ابن زياد : أنت مازلت صغيرا .. ما الذى تصلح له ؟

شـــاب ١ : اننى أعمل فى حانوت بقال غليظ الوجه .. جلف
أنه صك قفاى اليوم والله بنعله
ولماذا ؟ جاءت الدكان عمياء عجوز مثل أمى ،
فوزنا بالشرف !

(يدخل الغلام فيطوق الشاب بطوق ذهبى)

ابن زياد : ان هذا الطوق طوق من ذهب

(يدخل غلام آخر فيضع على رأس الشـاب تاجا من لجين)

شـــاب ١ : أنا لا أعرف شيئا فى الذهب

ابن زياد : (ضاحكا) .. هكذا .. يا للعجب

شـــاب ١ : ربما كان نحاسا وطلى
ليس فى الكوفة فرد لا يغش
فلتسلنى فلتسلنى
أننا نصنع فى الحانوت أشياء عجابا فلتسلنى
نحن والله نغش الجبن والزيتون والملح وحتى الزبد
مغشوش بدهن

زيـــد : ايه ! حتى الملح ماعاد بملح

أســـد : الأمير ابن زياد لا يغش

شـــاب ١ : أصبح الغش هو القانون فى هذا البلد
قدر ما تقوى على الغش ستنجح
ونجاح المرء يضفى فوقه الهيبة والمال الوفير
واحترام الناس والصيت وحتى الحب نفسه

عمــــــر : ان فى قولك علما فوق سنك
شـــــاب ١ : انه الحانوت قد علمنى
زيـــــد : انه دنيا صغيرة
ابن زيـــاد : أنت قد أبرمتنى
فانصرف من عندى الآن والا ‥ لقتلتك

شـــــاب ١ : (صارخا) أفمن يقتلني من غير جرم لا يغش
(يضحكون)
أعطنى شيئا سوى طوقك هذا أعطنى
أنا من دلك يا مولاى عن مخبأ مسلم ؟
ألذا تقتلنى ‥ ؟!
اننى أفشيت فيه سر أمى
أنا والله غلام غش أمه
سر أم يا أميرى ‥
أفلا تفهم هذا ؟ سر أم
سر أم مات منها عائلوها كلهم
وأنا الابن الوحيد
(يكاد يبكى)

ابن زيـــاد : رد هذا الطوق والتاج سريعا
شـــــاب ١ : ما عسى أصنع بالتاج ‥ أأغدو ملكا (يضحكون)
زيـــــد : ربما ‥ ها أنت قد أدركت ما يمنحك الرفعة فى هذا البلد
شـــــاب ١ : (يرفع التاج ويضـــعه على مائدة ويقف مترددا)
هو ذا التاج فدع لى الطوق ‥ قد ينفعنى

ابن زيـــاد : (صارخا) رد هذا الطوق واذهب يا ولد
واحمد الله لأنا لم نعاقب أمك الشمطاء بالموت على اخفاء مسلم
فاذا فهت بشىء فى البلد

فسنأتى بك مسحوبا على وجهك من دارك حتى قصرنا

شـــاب ١ : أفلا أصلح جنديا بجيشك ؟
هكذا أضمن رزقا ومعاشا دائما ..
هكذا أسعد أمى يا أمير ..
هكذا أضمن تيسير الامور

ابن زيـــاد : فلتعد لى بعد يومين اذن

زيـــــد : ربما أصبح من قوادنا

ابن زيـــاد : (لمن حوله) ألحقوا هذا بجيشى منذ غد

شـــاب ١ : (وهو يجرى) حفظ الله الأمير .. أكرم الله الأمير
لعن الله الـ .. لعن الله .. أبانا كلّنا
(يدخل قائد بغبار المعركة)

القـــائد : جئنا بمسلم فى الحديد

ابن زيـــاد : يا مرحبا أهلا وسهلا
لكنكم أبطأتمو عنى به

القـــائد : ما كان هذا الأمر سهلا

ابن زيـــاد : لكنه هو واحد فرد وأنتم نحو ألف

أســـــد : انه الليث الهمام

زيـــــد : وهو سيف من سيوف الله لا يعلى عليه فى الطعان

القـــائد : انه جندل منا نحو خمسين .. فخفنا وانكشـفنا

عمـــــر : وهو فرد واحد يحدث فيكم مقتلة ؟
كيف بالله اذا جاء الحسين بن على برجاله

ابن زياد : من ترى يبرز له ؟

القـــائد : أنا ما أوقعته الا بحيلة
قد منحناه الأمان
ولبثنا ساعة حتى استرحنا
وحفرنا حفرة فى الأرض له
وكسوناها بأدغال وعشب وكساها الليل ظلمة
مثلما نصنع فى صيد الأسود

وحملنا كلنا ·· ثم انهزمنا عنه
واستدرجته حتى تقدم
هكذا أوقعت بالضرغام مسلم

ابن زياد : أدخلوه ·· أدخلوه

(يدخل مسلم مكبلا فى الحـــديد جريحا منهكا يسوقه رجال بالسلاح)

مســـلم : (لواحد من حراسه) اسقنى جرعة ماء
(لآخر) أيها المسلم ·· ماء

ابن زياد : لن تذوق الماء عندى ·· فلتمت من ظمئك

مســـلم : عندما كنتم بصفين منعتم ماءها عنا
ولكنا غلبناكم عليه

أســـد : (متأزما) يا لهول الذكريات

مســـلم : (مستمرا) فسقيناكم وقد أوشكتمو أن تهلكوا من عطش
عندها قال لنا عمى أمير المؤمنين

زيـــد : (بجلال) رحم الله الامام

ابن زياد : من ؟ على ؟! ··
لم يكن هذا سوى صاحب زهد لا سياسة

مســـلم : الامام المرتضى أمضى سيوف الله قال

زيـــد : (مكملا) لا يعذب مسلم ذا كبد بالعطش

أســـد : سلم ـ سلمت ـ على الأمير عساه يعطف

مســـلم : لا ما الدعى ابن الدعى هو الأمير وأنت تعرف
ان السلام على من اتبع الهدى
وعلى الذى يخشى الردى
ويخاف رب العالمين

ابن زياد : قل ما تريد فانت مقتول
وان سلمت أو ان لم تسلم

أســـد : أسفا لمسلم

(ابن زياد يذرع البهو فى عصبية)

ابن زياد : قسما بالله أن أقتل هذا شر قتلة
قتلة ما عرفت والله فى الاسلام قبله
مســـلم : أنت أولى الناس أن يحدث ما شاء لما فيك من الخبث وسوء المثلة
وحرى بفتى مثلى أن يشهد سوء القتل ممن هـو مثلك
كم رجال يفضلون ابن عقيل
غلبوا عن أمرهم من عصبة أفحش منك
ابن زياد : آه يا من ألقح الفتنة فى الناس وشـق الجمع فى الأمة ·· ويلك !
مســـلم : انما شق العصا فينا يزيد وأبوه
ورجال أدعياء من مواليه ·· كما ضل أبوك
ابن زياد : أظننتم أنكم أهل لهذا الأمر يا آل على ؟
مســـلم : ما هو الظن ولكن هو والله اليقين
ابن زياد : غير أن اللهأعطى الأمر أهله
مســـلم : من عساهم يا ابن مرجانة أهله ؟
ابن زياد : انهم أهل أمير المؤمنين
مســـلم : قد تآمرتم على الناس فسرتم فيهم سـيرة فرعون وقيصر
وأذقم بعضهم من بأس بعض
وملأتم كل نفس بالمرض
وولغتم فى دماء المسلمين
وقتلتم لاعبين
واتجرتم فى الضمائر
ورشوتم كل أصحاب البصائر
فاستجابوا كارهين
أو أبوا أن يرتشوا ·· فاستقيدوا للسجون
فخـــرجنا ننقذ الأمة والدين ووجه الحـق مما تصنعون؟

فاذا ضاع شهيد قام منا بعده ألف رجل

ابن زياد : لو تبقى منكم من بعد طفل ٠٠ !
انني قاتلكم حتى الأجنة ٠٠
انني مستأصل شأفتكم
انني مجتثكم من جذركم

مســـلم : آه من يبلغ عني قرة العين الحسين

ابن زياد : أنت ماض للقاء الله ٠٠ هل عندك يا هذا وصية ؟

مســـلم : ليس لى فيكم صديق يا عدو الله كى أوصى له

ابن زياد : هو ذا ابن عمتك ابن سعد

مســـلم : عمر بن سعد

عمـــر : (خائفا) لا شأن لى بك فابتعد

ابن زياد : عمر بن سعد ٠٠ مل به خلف الستار
فخذ وصيته وعد

زيـــد : (بتأنيب عميق) قم له يا ابن أبى وقاص ٠٠ ثم ٠٠
كان والله أبوك الحر يحمى ويجير

عمـــر : (بتعريض) لم لا توصى بما شئت الى ٠٠ زيـــد
بن أرقم ؟

زيـــد : انه رأى الأمير ابن زياد ٠٠ هكذا شاء الأمير

عمـــر : (قائما) أشهدوا يا أيها الناس على هذا اذن
(يدخل هو ومسلم خلف ستار)

زيـــد : ان لى قولا فهل تسمع لى ؟

ابن زياد : قل وأوجز

زيـــد : ان هذا رجل لم يرض أن يغدر بك

ابن زياد : لا تزد من بعد هذا يا ابن أرقم

زيـــد : (مستمرا) ذات يوم عندما زرت ابن عروة

ابن زياد : (محتدا) لا تزد يا شيخ ٠٠ أسكت قلت لك

زيـــد : (مستمرا) كان فى مقدوره أن يقتلك

ابن زياد : فلماذا لم يمل بالسيف كى يجتز رأسى
وهو مستخف ورائى

أتراه خاف ما يصنعه فيهم يزيد
أم تراه منعته هيبتى !؟

زيـــــد : قسما بالله ما خاف يزيدا
ولـه اذ ذاك من اشياعهم خمسون ألفا
لا ولم تمسك يديه هيبتك
لا ولم يردعه حتي الدين أو حكم الشريعة
فلقد أجمع أهل الفقه اذ ذاك على أنك من أهـــل الفساد
وعلى أنك باغ قتله فيه صلاح للعباد

ابن زيـــاد : لا تعد لى ذكر هذا الفحش فى القول والا أنت تعرف

زيـــــد : وهو أيضا ذات يوم حاصرك
كان فى مقدوره أن يحرق القصر عليك
يوم أن جاء ابن سعد ضارعا يستعطفه

ابن زيـــاد : لا تعيرنى بهذا يا ابن أرقم

زيـــــد : منعته عنك فى الحالين والله سجايا
لم يعد فى الأرض من يفهمها
أنه لا يطعن الآمن ٠٠ ان الغدر ضعف
أنه لا يضرب الانسان فى الظهر ٠٠ وان الفتـــك جبن

ابن زياد : (ساخرا) هذه كانت تعاليم على

زيـــــد : وهى ما زالت تقاليد الحسين

ابن زيـــاد : هذه ليست تقاليد الشرف
بل تعلات ضعاف زاهدين

زيـــــد : (مستمرا) ان أبهى ما يحلى النفس عفو القادرين
انه عف عن الغدر عن الفتك فلا تفتك به
لا تمته بمزايا فيه أبقت لك رأسك
حسبه السجن ٠٠ ولكن لاتمته

ابن زيـــاد : فمتى اذن أشفى غليلى ان غضبت ٠٠

أاذا عجزت عن الأذى فيقال لى هلا صبرت ؟
أم حين أشرع قادرا فيقال لى هلا عفوت ؟
لا بل سأقتله وأقتل بعده من لم يوافق

زيـــد : هذا التجبر لن يفيدك

ابن زيـــاد : أسكت ولا تنطق ..
فان كلامك المسموم يفسد لى حياتى

زيـــد : أنا ذا نصحت فما انتفعت بما نصحت
فسس الولاية كيف شئت فلا نجاة لمستبد

ابن زيـــاد : انى لأعجب ثم أعجب كيف لم أقتلك بعد
قسما برب العرش لولا أن مثلك لازم لوجودنا
كيلا يقول الناس قد داس الشريعة ، مانجوت
لكن أقم ما عشت لا تفتح فمك !
واعرف مكانك يا ابن أرقم
ما أنت الا كسوة براقة للبردعة

زيـــد : أنا كسوة براقة في بردعة .. ؟!
فمن الحمار اذن بربك ؟

(يدخل عمر بن ســـعد مندفعا فى هياج منافق
ووراءه مسلم منهكا)

عمـــر : هذا يفاوضنى على ما ليس يرضاه الامير
فيريد منى أن أبيع دروعه وأسد دينه

ابن زيـــاد : (يقاطعه) كم دينه

عمـــر : هو ألف درهم

زيـــد : ولمن يلوذ لكى يسد ديونه
ان لم يلذ بذوى الرحم ؟!

عمـــر : أخرفت يازيد ابن أرقم
أأنا أسد ديون مسلم ؟!

ابن زيـــاد : (لمسلم ساخرا) وأتيت تنشد هاهنا الملك
العريض وأنت معدم ؟!

عمـــر : ما جئت أنشد ها هنا ـ الا انتصار الحق وحده
وأنا أموت اليوم دونه

فى ذات يوم كان بيت المال رهن اشارتى

ابن زيـــد : (مقاطعا لعمر) بع درعه ..
أما قضاء الدين فهو لنا
فان شئنا قضينا عنه دينه
واذا رفضنا فهو أولى ، واصطنع لى دائنه
فاذا أبى فاقتله فورا

عمـــر : (مستمرا) ويريد منى أن أخونك فى الحسين
ويقول لى خرج الحسين بأهله نحو العراق
فابعث اليه لكى يعود فلا يلاقى ما ألاقى ..

زيـــد : أسفاه .. كيف اذن أجبت ؟

عمـــر : (مستمرا) فأجبت بل يأتى الحسين لكى يذوق
هنا المنية غصة من بعد غصة

مســلم : (جزعا حزينا) هكذا يا ابن أبى وقاص ؟ قـــد
والله خنت !
لم يكن فى أهل بيتى رجل أوثق منك

زيـــد : قبح الله الذى يستودع السر رجالا من طرازك

أســـد : انه لو باح لى بالسر ما أفشيت سره

الحـــر : قسما بالله لو كان ابن خالى لحفظته
فأما اذ كنت قد أفشيت سره ...

عمـــر : (مقاطعا) أيها الحر الزياحى .. أنا ...

الحـــر : (مستمرا) قسما بالله لن تحفظ غيره

مســلم : بالله يا عمر بن سعد
كيف انتهيت لهذه الحال الزرية ؟
فغدوت كلبا من كلاب الصيد تطعمها أمية ؟!
أتبيعنا للطاغية
وأبوك أول من رمى بالسهم فى الاسلام
فلتذكر أباك
أتخونه فى قبره
أتسوق أولاد النبى الى الهلاك

عمـــر : أنا لن أشق عصا الولاء على أمير المؤمنين
مســـلم : أذكر مقال أبيك عن عمى على
ان يوما منه يعدل كل عمر معاوية
عمـــر : أنا لا أخون ولى أمرى
مســـلم : (حزينا) أو بعد ما أهدرت سرى لا تخون ؟
فلربما اؤتمن الخئون فكيف يختان الأمين
عمـــر : (صارخا لابن زياد) أقتله ·· أخرس صـــوته هذا اللعين

ابن زيـــاد : قبحا وترحا يا ابن سعد
قسما برب العرش لو قد باح لى لقضيت حاجته وما أهدرت سره
وأنا الذى يأتى البلاد
بدك عاليها ويقتل ثم يقتل
فأما وقد أفشيت هذا السر فلتنهض الى حـــرب الحسين
ستميته وتخط قبره !
عمـــر : (فى فزع شديد يكاد يخنق صوته)
أأنا أنهض فى أمر الحسين ؟!

ابن زيـــاد : ان هذا الأمر يحتاج الى مستوزر من معدنك
عمـــر : أفلا تمهلني حتى أدير الرأى فى رأسى ·· فقد ··
ابن زياد : (مقاطعا) قسما بالله لن ينهض بالأمر سواك
فتشاور أنت والحر الرياحى وشمر
وتجهز من غدك

شـــمر : (وهو رجل بلثام يقاطعه) امتثل للأمر يا هذا ولا تضعف لأبناء على
قسما بالله لو أن الأمير ابن زياد وجه الواحـــد منا للمدينة
لهدمناها على قبر النبى

زيـــد : لعنـــــة الله على شمر (للجميـــــع) ألا يفزعكم ما تسمعونه

(للجميع) اسكتوه قبل أن نكفر مثله

كافر والله من يسمع كفرا ثم لا يبرز له !

مسـلم : (لابن زياد)

عندما كان مدى عمرك ما بين يمينى وسلاحى ·· ما قتلتك

ابن زياد : غير أنى قاتلك

مسـلم : بعد أن أفلت منى برضائى مرتين

ابن زياد : (مستمرا) وأثنى بعد هذا بالحسين

(ينادى) أيها الحراس جـــروه لأعلى القصر ·· جروه سريعا

مسـلم : أفلا أصلى ·· ؟

ابن زياد : لا ·· لاسبيل الى الصلاة

(للحراس) فلتأخذوه واوثقوه على وثاقه

(الحراس يجرونه)

مسـلم : فلتقطعوا الرأس التى ارتفعت علينا بالتمرد

لعن الله رجالا خذلونا

(وهم يجرونه)

فليطهر دمنا الطاهر أرض الله من أهل الفساد

لعن الله يزيدا والدعى ابن زياد

بأبى أنت وأمى يا حسين

عد الى جدك ·· لذ بالحرمين

(يخرج)

ابن زياد : (فى خفة) أنا ماض لأرى ماذا يكون

ان أبهى ما يثير النفس حقا

أن ترى رأس عدو لك يسقط

(يشير الى شمر فيسرع اليه)

ها هنا ··

(هامسا) شمر ٠٠ بلغنى بمـــا يجرى ورائى
(يخرج ويعود شمر فيندس وسطهم)
هاهنا ٠٠

زيـــد : قضى الأمر اذن
عمـــر : لا تلمنى ان ما يحدث قدر
زيـــد : لعن الله نفوسا عمرتها شهوة الكيد وأطمـــاع الغنى
لعن الله زمانا تذعن التقوى به لسلاطين الخنا
لم لا تعصف بالارض رياح الموت بالله فلا تبقى عليها أو تذر ؟؟
آه يا دنيا فكم قوم سوانا فسدوا فى الأولين
فأبادتهم رياح عاتية
غير أنا ٠٠ ويلنا ٠٠ يا ويلنا
نحن قوم أهلكوا بالطاغية
شـــمر : أنت من تعنى بقول الطاغية ؟
زيـــد : ايه يا شمر ابتعد
شـــمر : (يصيح) ألأنى أبرص تأمرنى أن أبتعد
زيـــد : لا تزد ٠٠ صوتك منكر
عمـــر : قضى الأمر اذن
الحـــر : لم ظاهرت على أبناء اخوانك من هم غرباء ؟
عمـــر : بم يمتاز على عن أبى ليكون الأمر له ؟
زيـــد : وبم امتاز ابن هند عن أبيك ؟
عمـــر : أن يكون الأمر فى قبضة انسان غريب
هو أشفى للقلوب
وسيبقى لى قدرى دائما
الحـــر : اننى لا أفهمك
عمـــر : انهم ان قارنونى بيزيد
شعروا أنى ذو فضل غبن
غير انى ضائع ان قارنونى بالحسين
انه ان ولى الأمر علينا

لاسترد المال والثروة منا
فحرمنا كل ما يمنحنا الهيبة والسطوة فى دنيا البشر
ـــد : (لعمر) أن تخرج من سلطان الأرض
بما فيها من اغراء
خير من أن تلقى الله
وعلى كفيك دماء شهيد
فكيف بسبط رسول الله ٠٠ ؟
ـــمر : أتحرضه يا ابن الأرقم ؟
ـــد : (مستمرا) ستصبح سفاح الشهداء
ستعيش أسيرا فى اللعنة
ستحيا العمر كسير القلب
طريد الذنب حبيس الذلة
ستصبح عارا يتحاماه الناس جميعا كالأبرص
ـــمر : مالك بى يا ابن الأرقم ؟
ـــد : (مستمرا) وسوف تطاردك الأشباح
فى كل مساء وصباح
وستحمل وقر جريمتك الشنعاء وتذرع وجـــه
الأرض
وحيدا ممتهنا هملا مثلوم العرض
كقاتل حمزة أو أشقى
ستغدو كالمزق النجسة
ستصبح خرقة
أنت ابن أمين الأمة ٠٠ أنت
فارحم ذكرى الرجل الطيب !
فسيلعنه الناس جميعا ان قد أنجب ولدا مثلك
أتعرف أى دم تسفك ٠٠ ؟ أزكى الدم !
دماء نبيك ٠٠ ويلك ويلك !
(قائد يدخل مذعورا)
ـــائد : ابن أميرى ابن زياد ؟ قد ثار الديلم ٠٠
ثار الديلم !

زيـــد : أميرك مشغول ياولدى يقتل مسلم أبشع قتلة
القـــائد : والديلم يا شرفاء الكوفة قطعوا أطراف الدولة
الديلم قتلوا حاكمهم
زيـــد : (لعمر) لو سرت تجاهد جيش الديلم
باسم الله اذن لنجوت
(ابن زياد يدخل فجأة من وراء الستار بوحشية)
قضى الأمر ومات الخائن
وسمعت حديثك يا ابن الأرقم
فاحرس رأسك لا تسقط !!
زيـــد : رحم الله ابن عقيل !
رحم الله أعف الخلق
شهيد الحق
ابن زيـــاد : مصرع مســلم يا ابن الأرقم فتح شهيتنا للقتل
زيـــد : كبعض الأسماك الوحشية حين تشم دماء رجل !
(رجل من الموجودين يضحك)
ابن زيـــاد : لماذا تضحك يا ابن الأفعى ؟ ..
فلتقتل قتلة مسلم ..
(الرجل لا يجيب)
أســـد : هذا من أخلص أعوانك
وأعظم من سدد بالنبل
أبوك الطيب قطع لسان الرجل وظل وفيا لك
الحـــر : أعرف هذا .. هذا أبكم ..
ابن زياد : هذا رجل يسخر بى .. سنعذبه حتى ينطق
جروه لآلات التعذيب
(يجره رجال وهو يصرخ)
زيـــد : ثار الديلم يا بن زياد ثار الديلم
وجه سخطك للديلم
عمـــر : (متحمسا) سأقود أنا جيشا للديلم يا ابن الأرقم
ابن زياد : (لعمر) فيما بعد .. سأرسل جيشا
فيما بعد

أما الآن فجهز جيشا للكذاب ابن الكذاب

ـــد : بل هم والله رجال الصدق
وهم أولاد نبى الحق

زياد : لا يطمعك الحرص عليك ..
فان عاودت ، فلن تسلم
قسما لن تخرج من قصرى هذا أبدا
يا ابن الأرقم
فأقم ما شئت هنا مرتهنا ..
لن تتصل بأحد بعد .. !

ـــد : قد بان الصبح لذى عينين

زياد : لا أفهم شيئا من حكمك
ذو العينين وذو القرنين !!
مالى شأن بالعينين
(فجأة) بل لى شأن بالعينين ..
أين المختار ؟

ـــد : خرج اليوم من الكوفة

زياد : فلتغلق أبواب الكوفة

ـــــد : وأهل الكوفة يا ابن زياد ؟
أتسجنهم خلف الأسوار ؟

زياد : لن يدخل أحد أو يخرج حتى نوقع بالمختار
فليوضع فى السجن بأمرى
حتى أسأل فيه يزيد
ولتسمل احدى عينيه

ـــد : ان لديه لأعوانا أكثر مما تتصور

زياد : أيجرؤ منهم أحد بعد
وقد شهدوا مصرع مسلم ؟!
لقد أرعبنا كل الناس
حتى مذحج ومراد
الخوف هنا يحكم وحده ..
الخوف هنا يحنى باسمى هامات الكل

الخوف يعز هنا ويذل

القـــائد : (مقاطعا) يا مولاى ·· لماذا لست تخيف الديلم
ليس الخطر هو المختار
الخطر علينا فى الديلم

ابن زياد : خذوا هذا ·· فعسى يتعلم ان عذب

القـــائد : (برعب) يتعلم ماذا يا مولاى ؟! (وهم يجرونه)

ابن زياد : متى وبماذا تتكلم ··
(ضاحكا) أيعارضنى أحد منكم (صمت)ماهذا ؟
قولوا ·· قولوا ·· ان الامر هنا شورى
واذن ياعمر فقم من فورك جهز جيشك

عمـــر : الأولى بك ····

ابن زيـــاد : (مقاطعا بحدة) أنا أدرى منكم بالأولى

عمـــر : الأحكم ··

ابن زياد : (مقاطعا) أنا أعلم منكم بالأحكم

عمـــر : فى الكوفة من قوادك بعض رجال هم أولى بالأمر

ابن زيـــاد : أنا أعرف منهم من يعوزنى
لست هنا كى أستأمرك

عمـــر : (محرجا) أنا أنصح لك

ابن زيـــاد : (يقاطعه فى حدة أكثر) انت هنا كى تسمعنى ولتذعن لى

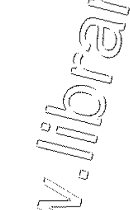
زيـــد : (لعمر) اعتزل الامر ولذ بالحرم
فهذا لو تدرى أقوم

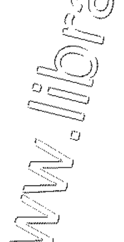
ابن زياد : خرف الشيخ فلا تسمعه فلا منجاة لمن سمعه

عمـــر : يالله ! أما ترسل غيرى من غير ذوى رحمه ؟
أو فابعث شمرا أو أسدا ·· هو ذا الحر ··

الحـــر : (لعمر ساخرا) عرفنا الساعة ·· ما فى قلبك
من بر بذوى الأرحام !

ابن زياد : (ضاحكا ثم رقيقا مع عمر)
عساه الحرص على الاسلام ·· !

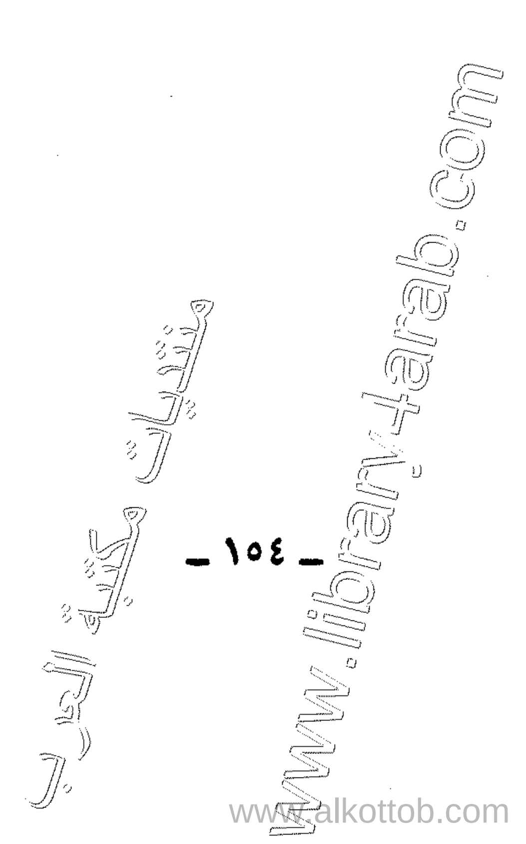






فقم الآن أبيت اللعن
فمتع نفسك بجواريك ولا تحزن
وغدا تخرج كى تكفينا أمر حسين
فاذا رفض الرجل البيعة فلتقتله وأحضر رأســـه
عد بالبيعة أو رأسه
فاذا عدت بأيهما فستعطى الرى وجرجان
أفتسمعنى ٠٠ ملك الرى وجرجان ٠٠ ؟
أعرفت الرى وجرجان ؟
جنة ربك فى أرضه
يا للحوريات العين ويالِلابكار الخرد
وفيض من ذهب وهاج
الأبهة وجاه الملك وعز الهيبة والسلطان
عد بالبيعة أو بالرأس
أسمعت حديثى ؟ ٠٠ رأس حسين ثمن التاج
فامض الآن
يا ملك الرى وجرجان ٠٠ يرعاك الله !

عمـــر : (منفجرا فى ذعر هائل) ليس الله بل الشيطان
سأغدو منذ غد ملكا ٠٠ ملكا من طين
هأنذا ملك الآلام وعرشى تلفحه الآهات
ملك الرجس على هامته تاج ندم
ملك الغربان
ملك فى أغوار جهنم !
ملك الأعراض المنثلمة !
ملك النقمة !
ملك العار !
ملك رايته اللعنات
(يخر منهارا باكيا)
ملك لا يملك شيئا ٠٠ حتى أمه !



المنظر الثالث عشر

(شاطىء الفرات يعرض المسرح فى الطريق الى الكوفة ٠٠ الحسين وبعض صحبه فى الوسط تحت ظلال تلقى الخضرة على المكان وتحجب ضوء الشمس ٠٠ فى الصدر من ناحية اليمين مقدمة خيام ٠٠ وقد انضم الى الحسين الان عدد من رجـال الكوفة على راسهم برير ٠٠ فى عمق صدر المسرح على مرتفع خيمة للنساء) ٠

سعيد : انا بلغنا شاطىء الفرات سالمين

برير : يا أيها الامام يا أمير المؤمنين

الحسين : فاكثروا ما تستطيعون من الماء افرات فى القرب
واسقوا الخيول والبعير
وأريحوها فقد أنهكها السير الطويل والتعب
كم ترى قد بقى الآن على الكوفة ٠٠ ؟
قل لى يابرير

برير : لم يبق الا ليلتان ونهار

الحسين : وينهض المظلوم والمستضعف المنبوذ والذليل
ويسقط الجبار !

برير : لكن أغثنا يا أمير المؤمنين
اذ أن آلافا من الكوفة قد جاءوا معى بلا طعام

سعيد : وكيف جئتم جائعين يابرير كيف جئتم مفلسين ؟
أنت الذى علمتنى القرآن فى الكوفة من عشرين عاما يا برير
وأنت قد علمتنا أن التكاليف تناط دائما بالمقدرة
ولا يكلف الله تعالى النفس الا وسعها

بـريـر : أنا فزعنا لاثنين يا سعيد

الحسـين : سعيد مهلا ..

بـريـر : مرحبا يا شيخ قراء العراقين وأهلا

سـعيد : ما عندنا من الطعام ليس يكفى يا برير

اذ أن آلافا من الاعراب جاءوا قبلكم مؤيدين

وما لديهم من طعام أو كساء

(يدخل الاعرابى الذى رأيناه فى المنظر الثالث)

الأعـرابى : يا للحسين ! .. قـد أتيت .. هل نسيتنى ؟

أنا ..

الحسـين : (مقاطعا) أنت ؟ فأهلا يا أخى ومرحبا

سـعيد : (ضاحكا) أجئته فى رد دين ؟

لا بل أتيت ناهضا مع الحسين

مبايعا أقود نحو المائتين

من بينهم ولله ذاك الدائن الفظ الثقيل

(لسعيد وبشر) وشرطنا يا صـاحبى اننا مع

الحسين ما غلب

فان تخلى الناس عنه ننسحب

بشـر : ماذا تقول ؟!

الحسـين : (ضاحكا) ماهكذا النجدة يا أخا العرب !

الأعـرابى : لكننا قد نفدت أقواتنا فلا طعام عندنا

سـعيد : (ضاحكا) ولذا جئت لكى تأكل والله هنا

الحسـين : (لسعيد) وما عسانا صانعون الآن بعد يافتى ؟

سـعيد : فها هنا ركب أتى من اليمن

بـريـر : يحمل أكداس طعام وثياب ومؤن

بشـر : وفيه قطعان بعير ثم أبقار سمان .. ثم ضأن ..

سـعيد : وعطور الهند والياقوت والمرجان والعـاج ..

ولكن لا تسلنى عن دنانير الذهب

بـريـر : هى والله تلال

سـعيد : عندهم منها كما عندى من هذى الرمال

الحسين : ما لنا نحن وهذا .. ربما كانت تجارة ؟

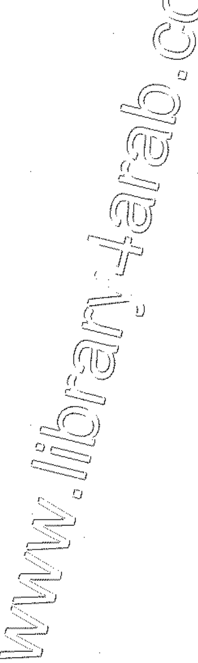
برير : انها والله لو كانت كما قلت
فلا شأن لانسان بها !

سعيد : ولما كنا فحصناها

بشر : ولا حتى مددنا طرفة العين اليها

برير : انما تلك هدايا
ساقها بعض ولاة السوء زلفى ليزيد !

الحسين : (حزينا) كل هذا !
لا سليمان ولا قارون قد شاهد هذا المال كله ؟
كل هذا وبلاد الله قد فاضت بأبناء السبيل ؟
كل هذا وحوالينا أنين ضارع يحمل أوجاع اليتامى والأرامل ؟!
أين يمضى الأغنياء اليوم من حر زفير الفقراء !!
كيف ينجو مترفو الأمة من طوفان دمع البؤساء ؟!
كم جياع شاهدوا قافلة المال وما يدخل فى أجوافهم الا غبار القافلة
(منتفضا) غير أن المال مال المسلمين
ان هذا المال مال مغتصب
اننى الآن ولى الامر قد بايعنى الناس لكى أعدل فيهم
وأرد الجور والفاقة عنهم
فبأمرى وزعوا المال على كل الرجال
وزعوه بالمساواة عليكم أجمعين
لكن استوصوا بحق الضعفاء
وأفيضوا منه للاعراب ممن حولكم
فأريشوا الفقراء التعساء
وزعوه بالمساواة ولا تنسوا رجال القافلة
وأسألوهم فعسى أن يتبعونا راغبين
فاذا هم آثروا أن يرجعوا ..
فأمدوهم بزاد وعتاد



وامنحوا كل امرىء يرجع منهم راحلة
(لسعيد) ثم أنفذ رجلا يمضي الى عمال هاتيك البلاد
ليرى ما يصنع العمال بالمال ،
فيستبقي عليه الأمناء
والذى أنفق مال الناس فى غير وجوه البر فليؤخذ بجرمه
فليعاقب بالذى قال رسول الله فيه :
« ليس للحاكم أن يعبث بالمال كما لو أنه من ارث أمه »
أنا ماض لأقوم الآن بالتوزيع بالقسط على كل الرجال الشاهدين
(يسرع الحسين بالخروج من ناحية اليسار ويخرج وراءه بشر)

سعيد : اذا صرت غدا عامله فى أى مصر
أفلا أعتاض فى ملكى هذا بعد عن أيام فقرى ؟
أم سأقضى فى جحيم الفقر عمرى ؟

برير : انه مثل أبيه متقشف

الأعرابى : اننا جئنا لكى نخلص من عيش الشظف
أم ترانا سنقضى عمرنا فى الفقر ؟ ان الفقر كفر
يا أخى ان يزيدا يمنح الناس كما شاءوا وأكثر
أنا ماض يا أخى آخذ حقى من متاع القافلة
سأرى ماذا سأعطى ورجالى ٠٠ وأقرر (يخرج)

سعيد : اننى أضيق أهل الأرض صدرا بأمية
فهم قد جعلوها قيصرية
ويزيد أفسق الناس جميعا دون ريب
وأنا أكرهه والله كرها لا يطاق
وأنا والله أتقى الناس فى كل العراق
(لبرير) غير أنى يا أخى
أطمح فى شىء من الراحة من بعد التعب

بـريـر :	راحة المؤمن فى أن ينتصر الحق الذى يؤمن به
ســعيد :	(ضاحكا) ثم لا بأس بضيعة !
	لست والله بطماع لكى أرجو أن يصبح لى عدة دور
	أو قصور
	وضياع واسعة ..
	أنا لا أطمع فى مثل الذى نال أخى عند يزيد
	أو كعمى عندما والى يزيدا فتولى ما يريد
بـريـر :	أترى تندم أن قد سرت فى هذا الطريق ؟
ســعيد :	(مستمرا) قد غدا أفقر أهلى يابريرالآن من أهل القطائع
	ولديه من قصور العز والمتعة والبهرج والراحة دنيا لا تضارع :
	فالجوارى الفاتنات
	والخيول الصافنات ...
بـريـر :	(مقاطعا) أنت ان تندم على ما فات فلتلحق بأهلك
ســعيد :	ليس هذا ندما لكننى عندهم أخيب خلق الله طرا
بـريـر :	أفلا يكفيك أن ترضى نفسك ؟
	أفلا يكفيك أن يرضى عليك الله اذ تنصر دينه
	يا سعيد اقنع بهذا فهو حسبك
ســعيد :	انه حسبى حقا .. ثم .. لا بأس بقصر متواضع
	ثم لا بأس بقصر فى مدينة !
	ثم لا بأس اذا جادوا علينا بجوار من بنات الروم
	أو حتى فتاة قبرصية
	أو ببنت رودسية
	أو فتاة من بنات الشام بيضاء شهية
	أو بحتى فارسية
بـريـر :	(ضاحكا) لست والله بطماع اذن .. ؟
	ألهذا سرت فى ركب الحسين ؟
	(الاعرابى يدخل وهو يعد قطعا ذهبية وحوله

بعض رجال يعدون مثله »

الأعـــرابى : حفظ الله الحسين بن على
هكذا يا قوم أصبحتم جميعا أغنياء
وكسبنا فوق هذا كله الذكر الحميد
وكسبنا أننا نرضى النبى

بـــريـــر : (مستمرا لسعيد) هكـــذا يتبعه أتقاكم من أجل نفسه
انه يطلبكم من أجل هذا الدين لكنكم طلاب دنيـا ومتاع
انها بيعة تجار يضيفون مع الربح الخسارة
انها بيعة غبن وضياع !

ســـعيد : (غاضبا) لا ٠٠ أبيت اللعن ٠٠ لا ٠٠ لا يابرير
انما تابعته من أجل دينى يابرير
اننى لست كغيرى لو علمت
أنا والله بخير
اننى لو كنت من طلاب دنياهم لما خالفت أهلى
أو فقل لى أى دنيا يرتجيها المرء عند أبى على ؟
اننى من أجل دين الله ماض من ورائه
وسأفديه بنفسى وبأهلى ٠٠ فهو لى نفس وأهل !
وبما يطلع نور الشمس فوقه
غير انى يا أخى
ربما أحلم بالزينة والنسوة والمتعة واللين ٠٠ أجل
و ٠٠ بتل من زبرجد
وبأن ألقى فى قلب الذى حقرنى غيظ الأبد
فهل الأحلام ياشيخ حرام ؟

الأعـــرابى : هكذا تنتشر فى الناس الخور !

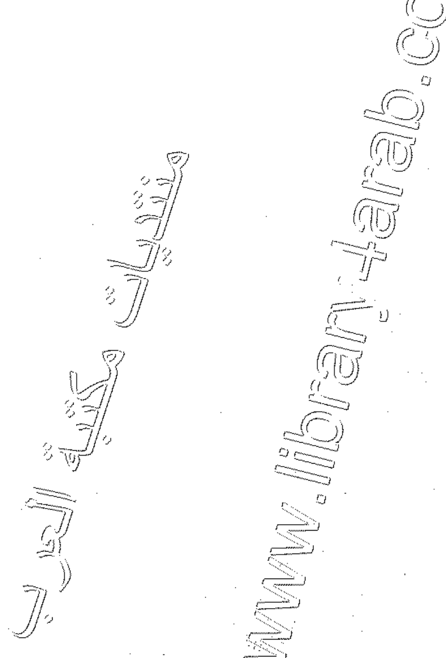
بـــريـــر : (ضاحكا) أنه ما قال غير الحق لكنك قد نافقت زهدك

سعيد : (ضاحكا) أى زهد فيه هذا المتسول .. ؟
انه جاء بشرط الكسب منا
فاذا لم يعط ما يرجوه يرحل
بل انا من أجل دين الله والله خرجت
ومعى والله آساد الشرى
وكما قلت ، سنفديه بما يطلع نور الشمس فوقه
(أصوات هرج من وراء المسرح)

الحسين : (من الداخل وصوته يقترب)
اسمعوا يرحمكم الله وخلوا قسمة المال قليلا
فغدا يؤخذ من يكنزه أخذا وبيلا
(يدخل من حيث خرج وحوله بشر وفتيانه ووراءه رجال منهم شيخ مذحج وشيخ مراد وأتباعهم وآخرون)

الحسين : أيها الناس لقد جدت أمور
قد تجمعتم على أنى امام وأمير
بعدما بايعنى أهل العراق
وحسبتم أنه فى قبضتى
غير أنى جاءنى الآن نذير :
انه قد خذلتنى شيعتى

برير : كيف هذا ؟ مستحيل يا أمير المؤمنين ..
انه كيد ابن مرجانة فاحذر يا امام الصالحين
اننى أصدق من جاءك بالانباء .. فاسمعنى وذرهم وتقدم
اننى قد كنت فى الكوفة من عشرة أيام فحسب
ورأيت ابن زياد وهو فى القصر حبيس .. يترقب
ورأيت الناس والله تداعوا فوقه مثل الضياغم
انه كيد خسيس ! وكذب
انه أنفذ من يدلى بأنباء تثير الرعب كى ينفض هذا الناس عنك



سعيد : انه كيد ابن مرجانة لك !

الحسين : انهم قوم من الكوفة من أهل الصلاح
ولقد جاءوا بأنباء صحاح
(حزينا) ان جند ابن زيادة قتلوا هانى بن عروة

سعيد : مستحيل مستحيل

برير : كيف هذا ولدى هانىء آلاف الكماة الدارعين ؟

الحسين : انهم قد خذلوه

بشر : فسنبقى نحن والله حصونك

الحسين : (متماسكا لكيلا يبكى) وابن عمى مسلم واحزناه !
هو أيضا قتلوه
قتلوه .. وا لمسلم !!

(النساء يظهرن على باب الخيمة فى عمق صدر المسرح فى المستوى الاعلى ووراءهن زينب)

أصوات النساء : وامسلماه واغربتاه ..
ياويلتاه .. واويلتاه
واثأراه .. واثأراه ..
قتلوا ابن عم رسول الله

الحسين : (متجها الى النساء) كفكفن الدمع

زينب : (كالخطيبة) يا فتيات بنى هاشم
لا تأتين بما يذهب عنكن الهيبة يافتيات
لن يخلد أحد فى الدنيا فهى مجاز للأبرار
الدنيا ليست دار قرار
فصبرا صبرا يا فتيات
ونبى الله المرسل مات ..
أين على ؟ أين الحسن ؟ أين مضى حمزة من قبل

نساء : (بكاء أخف) واغربتاه .. وامسلماه ..
يا ويلاه .. يا ويلاه

زينب : ان هذا لقضاء الله فينا .. ما عسانا نستطيع ؟
فاذا لم يغن من يلقى على الايام نورا
فلماذا خلق الله الشموع ؟

(تتجه زينب الى الخيــــام وتتوقف وحـــــدها متماســـكة لكيلا تبكي وهى تنظر الى الحسين)

فليمد الله عمرك ..

(ضارعة متجهة الى السماء) احمه شر الغوائل

انه يخرج باسمك

انه ينهض كى يهدى من ضل سبيلك

ولكى يدفع عن حوض الفضائل .

رب أيده ولا تفجع به الامة واحرسه بعينك

(تدخل النســـاء جميعا الى الخيمـة ووراءهن زينب .. أما الحســـين فقد وصـــل الآن الى المســـتوى الاعلى فى عمق صـــدر المسرح أمام الخيمة وقد اطمأن الى عودة النســاء الى الخيمة فيقف خطيبا)

الحســــين : أحمد لله على نعمائه .. انه الغالب وحده

وأصلى أيها الناس على أشرف خلقه

أصـــوات : صلى اللهعليه وسلم .. صلى الله على آله

الحســـين : أيها الناس فأما بعد أنى هاهنا المسئول عنكم

فلأصارحكم بما ننهض منذ اليوم له

اننى أكره أن تمضوا معي من غير علم

نحن ماضون جميعا لملاقاة الحتوف

فليقم من كان صبارا على ضرب السيوف

وعلى من لم يطق ما نحن ماضون له أن ينصرف

أنا لا أكرهكم

الأعـــرابى : فأنا ماض بقومى يا امام

أنا ولله على الشرط فما أذهب غدرا أو جبانة

الحســـين : انصرف يرحمك لله تعالى بهم .. ولكم منا السلام

بـــريـــر : مكذا ؟ .. يا للمهانة !

(يكاد يمنع الرجل .. يتوقف الاعرابى وينصرف من معه)

الأعـــرابى : بأبى أنت وأمى

عد ولا تمض الى من خذلوك

الحسين : انما هذا طريقى ليس لى غير ارتياده

الأعرابى : انهم من جحدوا حق أبيك
وعصوا عن أمره حتى سئم
وسقوا بالسم سيف القاتل الباغى ابن ملجم

الحسين : أنا مدعو الى تلك الشهادة
ان موتا فى سبيل الله أزكى عند رب العرش
من كل عبادة

الأعرابى : انهم ان قتلوا سبط الرسول المصطفى
لن يرجعوا عن أى اثم بعدها مهما عظم

الحسين : أترانى أكتم الحق ابتغاء العافية ؟

الأعرابى : أنت لا تعرف ماذا تصنع الاطماع فى قلب أمرىء
يحلم بالعيش الرغيد
لا تنازعهم على ما يملكون اليوم فى عهد يزيد
فسيغدون ذئابا ضارية

الحسين : أنا ذا أحيا شهيدا لم لا أقضى شهيدا ؟

الأعرابى : أنا لا أقوى على أن أتبعك
ثم لا أقوى على أن أشهر السيف عليك

شيخ مراد : نحن لا نعرف أن كنا سنمضى للذى تمضى اليه

الحسين : أنا لا أكرهكم

رجل (١) : نحن معذورون ان نحن انصرفنا يا امام الحق ..
لكنا على عهد الصداقة
(ينصرف برجاله)

رجل (٢) : مالنا بالحرب طاقة
(يخرج برجاله)

شيخ مراد : نحن ياسبط رسول الله لا نغدر بك
غير أنى حائر والله فى الأمر
اذا كانت هى الحرب الضروس
فكلا الحزبين مسلم

سعيد : قلت لى بالأمس عن حزب يزيد انهم أهل فساد

والذى يسكت عن طغيانهم باع وآثم

شـيخ مراد : أعطنى سيفا بعينين يرى الفاسق من أتبـاعه
يا ابن سعيد !
عندما أملك هذا السيف ذا العينين لن أرجع عـن حرب يزيد

سـعيد : أنت والله منافق

الحسـين : يا أخى لا تكره الناس ودعهم ·· كل انسان لما يصلح له

بـريـر : ان هذا الجبن لن يصلحهم
(يقف خطيبا على مرتفع)
أيها الناس اسمعونى
انما الناس جميعا ميتون
ان موتا فى فراش الذل للعـار الذى يشقى به أبناؤكم
انما أجدر بالمؤمن أن يلقى قضاء الله فى صيحة حق

شـيخ مراد : فلتدعنا يا برير
أنا لا طاقة لى بابن زياد

سـعيد : أنت لن تهلك الا حتف أنفك
ويقول الناس بعدك
انه كان حمارا ونفق !
(شيخ مراد يخرج برجاله · يعترضـه سعيد)
أيها الشيخ استمع لى لحظة ثم انصرف كيف تريد
أإذا واجهك الدهر بأن تختار احدى الخصلتين :
ميتة الاحرار أو عيش العبيد
كيف تختار اذن ؟

بـريـر : انما الانسان مسئول أمام الله عن حسن اختياره

شـيخ مراد : ربما أفسد من حرية الانسان فى خيرته خوف المكاره

الحسين : أهو الخوف .. فممن ؟
شيخ مراد : ان بعض الخوف يقهر ..
الحسين : أن تخاف الله أولى بك من خوف الولاة
شيخ مراد : ان هذا لامتحان لنبى ..
نحن لسنا أنبياء
أصوات النساء الباكيات : وواحدتاه .. وواغربتاه
وواكثرة العصبة الغادرين
وواقلة الفتية المنجدين
الحسين : أنا ماض للنساء الباكيات
فاستخيروا الله فيما اخترتمو حتى أعود
نحن ماضون الى خصم عنيد
مفسد يدفع عما فى يديه بدماء الأبرياء
والذى يبقى معي والله يختار طريق الشهداء
سعيد : (يستوقفه) نحن باقون معك
بشر : ليت لى فوق يدى ألف يد تضرب دونك
سعيد : ليت لى من فوق عمرى ألف عمر يفتدونك
اننى باق ولو جاهدت وحدى يا أمير المؤمنين
برير : يا امام الحق أذن بالسفر
الحسين : بعد أن يهدأ عنا نوح هاتيك النساء الباكيات
(يدخل الخيمة وتقابله زينب على بابها)
زينب : يا أخي ادخل أنت للنسوة فأمرهن أن يسكتن
قد يسمعن منك
الحسين : والى أين ؟
زينب : أنا ذى ماضية أدفع عنك
لم يكن رأيي أن تأتي للكوفة لكنك جئت
وأراهم خاذليك
أنا لن أتركهم كي يصنعوا
مثلما قد صنعوه بأبيك
سعيد : ما على النسوة يا أخت جهاد
ما عليكن جهاد يا أخية

(بعض الرجال ينسحب)

زينب : اننا وا أسفا لا نشهر السـيف ولا نملك غير الكلمات

ليتنا كنا تعلمنا أفانين الطعان
فلجـاهدنا اذن بالسـيف ·· بالرمح ·· بشيء
ياخى غير اللسان

الحسـين : لا تبالى فلبعض الكلمات
مثل وقع الطعنات (يدخل خيمة النساء)

زينب : (واقفة على مكان مرتفـع فى عمق صدر المسرح أمام الخيمة)
أيها الناس ادفعوا عن نفسكم عار الابد
يوم خالفتم عليا وخضعتم لابن هند
فغدوتم وهو المعطى وأنتم تتلقون العطاء
(يسكت بكاء النساء)
وقصاراكم من النعمة منح وولاء
نعمة لا يرتضى أثقالها غير الاماء
ودفعتم كل ما كان لديكم من اباء
فاذا ارتفعت رأس هوى السيف عليها فهـوت
واذا جمجمت الانفاس فى سجن الصدور اختفت
سامكم سوم الابل
واقتضى أشرافكم بيعة ذل
انه أحدث فيكم بيعة لابنه اللاهى يزيد
بيعة والله لم يحكم بها أمر قـد انسقتم اليها صاغرين
غير أن ابن أبى سفيان ولى
ومضى فى الهالكين
وتهاوت دولة الفرد فهل نبنى سواها من جديد ؟؟
فانفروا نسـتنقذ العرض ونحمى شرف الامة من بطش يزيد
انفروا ·· يا للرجال !

قسما بالله مبرورا .
لأن يشهر سـيف فوق هام المفسـدين الظالمين
لهو عند الله أزكى من جهاد المشركين
قد أتاكم ايها الناس ابن خير المرسلين :
الحسين بن على صاحب الرأس الأثيل
وهو ذو الحق الأصيل
وله من فضله ماليس يوصف
وله من علمه ماليس ينزف
صاحب القلب الكبير
قد عرفناه عطوفا بالصغير
حاميا للدين قواما أمينا للسنن
أعلى الأرض فتيً مثل الحسين .. ؟
فهو والله امام تجب الحجة به
وهو الراعى الذى تنعقد البيعة له
ان من لم يقتل اليوم يمت
والذى قد فر منكم لم يفت
فاذا قصر منكم أحد عن نصرة الحق فقد باء بذل
أبدى
أذكروا ذلكم بعد على
فاحذروا أن تعشو الأبصار عنه وهو نور المهتدين
احذروا أن تضربوا فى وهد الباطل والحق مبين
واغسـلوا عاركم السابق ياقوم بتأييد الحسـين

الأعـرابى : صفعتنا كلنا والله .. لكنا بحق جبناء
(ثم لرجاله)
فاذهبوا أنتم .. سأبقى
(يذهب عدد من الرجال)
بـريـر : ويحكم .. ماذا تخافون ؟ وفى أى عروض زائلات تطمعون ؟
بشـر : انكم أصحاب حق .. فلماذا تنكصون ؟

شيخ مذحج : نحن نرجو أن يعود العز فينا
غير أنا ينبغى أن نتشاور
وعلى العهد أن نتبع ما قـــد تنتهى الشورى اليه
لا محالة

ســـــعيد : هكذا تنقلب الشورى غطاء للنذالة

زينب : ما عسى أن تنتج الشورى من الآراء فى ســـاعة
خوف ؟

شيخ مذحج : ان هذا الأمر لا يصلحه أن نختلف
ســـعيد : لعنة الله على أشياخ مذحج
شيخ مذحج : لاتهنا يا سعيد ودعونا نتشاور
زينب : هكذا يلتبس البـــاطل بالحق ويبـــدو الجبن فى
ثوب الحكيم المتأمل
(يخرج بعض رجال أيضا)
شيخ مذحج : نحن ان نحن تشاورنا فقد يجتمع الرأى على تأييد
مولانا الحسين
(يخرج بعض رجـــال)

بشـــر : الامام المرتجى ليس وليا لجبان متخاذل !
بـــريـــر : هكذا يا شيخ مذحج ؟؟
لم يكن هذا برأى لك فى الكوفة اذ أزمعت تخرج
شيخ مذحج : يا برير أنت محرج
انما الحكمة يا شيخ ورب العرش أن ..

بـــريـــر : (يقاطعه بمرارة) التعلات التى ترجو بها الأطماع
أن تلبس تيجان العدالة !!

زينب : تحت ظل الخوف لا حكمة بعد أو دهاء
تحت ظل الخوف لا حكمة الا أن تغامر
أن ظل البطش يخفى الحق حتى عن عيون العقلاء
أن ما ترجو من العزة لن تدركه ان لم تخاطر !

خ مذحج : نحن ماضون بعيدا نتشاور

ــرابى : ما الذى يجعلنى أبقى ؟ سأمضى بسلام

(يخرج الرجال جميعا ووراءهم ســعيد ولا يبقى الا برير وبشر وثلاثة آخرون ثم زينب)

(زينب تتأمل المسرح الخالى حزينة)

؟ : أســفاه قــد ذهب الجميع ولم يعــد الا القليل الصابرون

ســين : **(يأتى من الخيمة ويتــأمل المكان الذى خلا من الرجال)**

أين الرجال ؟

انى سمعت لجاجهم من خلف أســتار الخبــاء

(سعيد الذى كان قد خرج مع آخــــر مجموعة من الرجال يأتى فى فزع)

ـعيد : يا للحسين !

: أسفاه قد هرب الرجال

ـعيد : هربوا بما أخذوه من مال وأنعام وميرة

: أين الرجال القائمون على العهود ؟

: فسد الزمان ولم يعد الا الرجال الخائرون

أين الرجال الصامدون

ذوو الضمائر والحجا أهل البصائر

خمص البطون من الصيام

صفر الوجوه من القيام

حمر العيون من البكاء

زرق الشفاه من الدعاء ؟!

: أسفاه قد ذهبوا جميعا

: ذهبوا وقد فســد الزمان ولم يعد في الأرض الا بعض أشباه الرجال

سـعيد : أجسامهم مثل البغال
برير : وعقول ربات الحجال
زينب : سلطان دولتهم يزيد

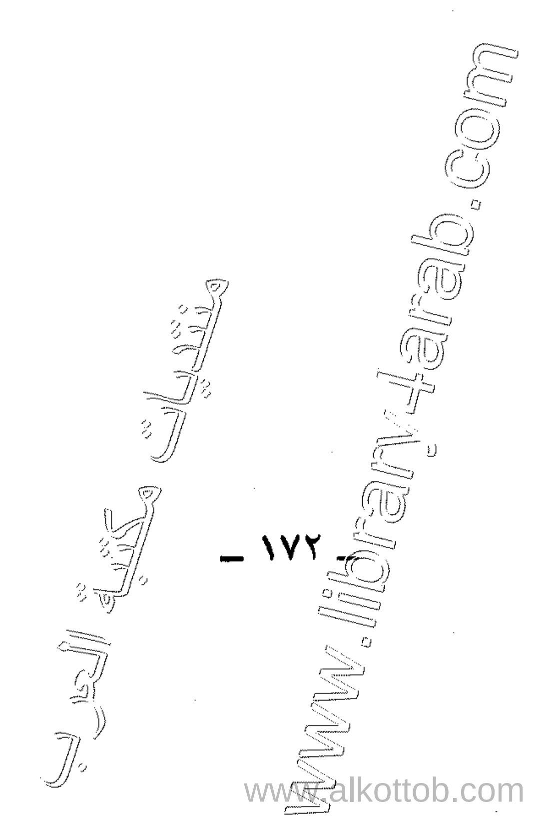
برير : ذهب الرجال فيالمعارهم المهين
يا ويلهم يتسكعون ببعض وديان الضلال
يقعون فى ذل الكلاب أمام سيدهم فقد يرمى اليهم بالفتات

سـعيد : ذهبوا يجوبون المسالك كالنساء الضائعات

الحسـين : (حزينا ثم منفجرا)
ما عاد فى هـذا الزمان سوى رجال كالمسوخ الشائهات
يمشون فى حلل النعيم وتحتها نتن القبور
يتشامخون على العباد كأنهم ملكوا العباد
وهم اذا لاقوا الأمير تضاءلوا مثل العبيد
صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها الفساد
أعلامهم رفعت على قمم الحياة ..
خرق مرقعة ترفرف بالقذارة فى السماء الصافيه
راياتهم مزق المحيض البالية
يا أيها العصر الزرى لأنت غاشية العصور
قد آل أمر المتقين الى سلاطين الفجور ..
قل أى أنواع الرجال جعلتهم فى الواجهات ؟
قل أى أعلام رفعت على البروج الشاهقات ؟
أى الذئاب منحته السلطان والملك العريض ؟
يا أيها العصر البغيض
يا أيها العصر الزرى وأنت غاشية العصور
العصر ينفث حولنا الغثيان مما أحدثته به أمية
عصر يثير تقزز النفس الأبية ..
يا أيها الشرفاء لا تهنوا اذا طغت الذئاب ..

سيروا بنا كى ننقذ الدنيا من الفوضى ومن هذا الخراب
سيروا نعد للعصر رونقه القديم
وننصر الحق الهضيم
لا ترهبوا طرق الهداية أن خلت من عابريهـــــا
لا تأمنوا طرق الفساد وان تزاحم سالكوها ٠٠
سيروا على اسم الله لا تهنوا فنحن بنو أبيها
سيروا بنا نستخلص الانسان من عار العـــذاب

(انتهت مسرحية الحسين ثائراً)
(وتليها مسرحية الحسين شهيداً)



رقم الايداع
٣٥٧٩/٨٣

الترقيم الدولى
٩٧٧ ـ ١٢ ـ ٠٠١٩ ـ ٤

طبع بمطابع مؤسسة روز اليوسف

الكتاب الذهبي

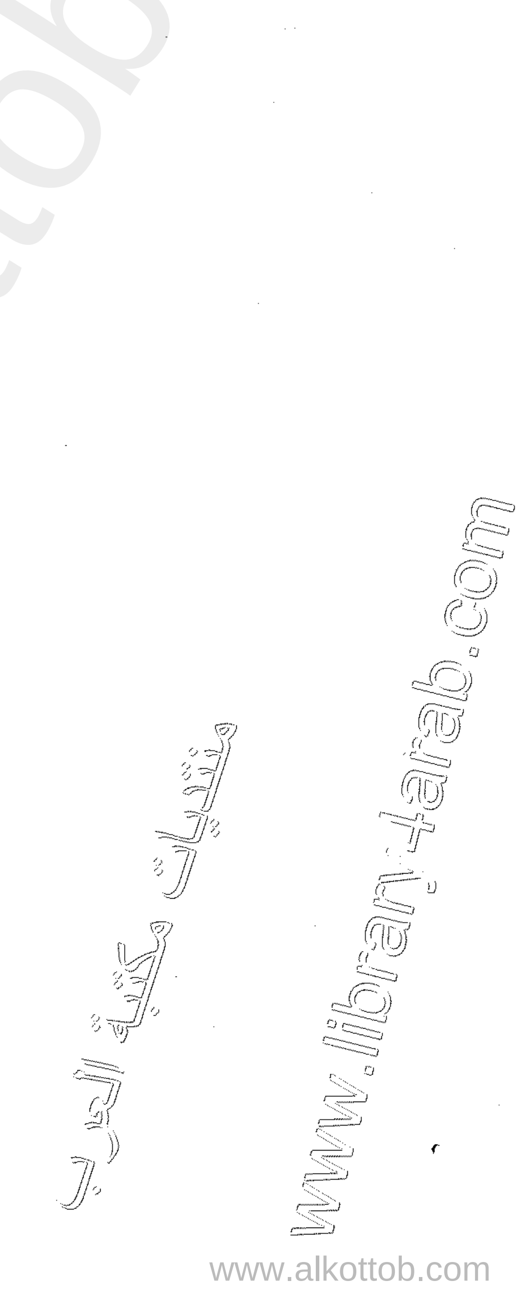
رئيس التحرير
حسن فؤاد



رئيس مجلس الإدارة
عبد العزيز خميس

العضو المنتدب
سعاد رضا

العنوان : القاهرة ـ مؤسسة روز اليوسف
٨٩ أ شارع القصر العيني
ت ـ ٢٠٨٨٨ ـ ٣٢٦٦٣٥


منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com



المؤلف

ولد في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ ـ مركز شبين الكوم منوفية .

تخرج فى كلية الحقوق جامعة القاهرة سنة ١٩٤٣ .

بدأ ينشر انتاجه فى الصحف منذ سنة ١٩٣٦ ..

اشتغل محاميا لمدة عامين ثم مفتشا للتحقيقات بوزارة المعارف (التربية والتعليم) ثم استقال سنة ١٩٥٦ ـ وتفرغ للعمل الأدبى فى جريدة الشعب .

سنة ١٩٤٥ ـ اشتغل رئيسا لتحرير مجلة الطليعة الشهرية التى كان يصدرها اتحاد خريجى الجامعة ، وأغلقت سنة ١٩٤٦ واعتقل .

شارك فى اصدار مجلة الغد الجديد مع حسن فؤاد وعدد من شباب المثقفين سنة ١٩٥٢ .

اشترك فى تحرير الصفحة الأدبية لجريدة المصري ونشر بها كثيرا من القصص والمقالات والقصائد ـ وخاض فيها معارك أدبية دفاعا عن الأدب الحديث ..

قدم المسرح القومى مسرحياته الشعرية ، وكانت من بدايات الشعر المسرحى الحر ، كما كانت قصيدة من أب مصرى من بدايات الشعر الحديث ..

زار كثيرا من البلاد العربية والاوربية .

أشرف على الصفحة الأدبية بجريدة الشعب ثم الجمهورية وخاض على صفحاتها معارك دفاعا عن الشعر الحديث وفصل من عمله أكثر من مرة .

فى سنة ١٩٧١ عين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف وظل بها الى أوائل سنة ١٩٧٧ ، ثم نقل سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ـ واستقال منه سنة ١٩٧٧ وتفرغ للكتابة فى جريدة الأهرام ..

فى سنة ١٩٧٤ ـ حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الاداب .

وفى سنة ١٩٧٥ حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

قدمت رسائل ماجستير ودكتوراه عن أعماله فى كثير من الجامعات المصرية والأجنبية .

فى سنة ١٩٨١ ـ انتخب رئيسا لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية والأسيوية (فى مؤتمر عدن) .

تدرس كثير من مؤلفاته فى الجامعات المصرية والأجنبية . وترجمت بعض هذه المؤلفات الى عدد من اللغات الأجنبية .

الناشر

الثمن ١٥٠ قرشا

مطابع روز اليوسف